

الأفصح

عمافي الجميان من الأحكام الصّحاح

تأليف
الأستاذ الدكتور
أحمد محمد اسماعيل البياتي

حفظه الله
الأستاذ بجامعة القرآن الكريم - السودان

اعتنى به
د. ياسر إبراهيم المزروعى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأفصح

عزافي الجميلة تدرسون الحكمة في الأفصح

حقوق الطبع محفوظة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع المساجد

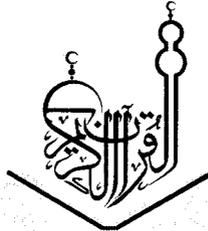
مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

قطاع المساجد

مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد



مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد
قطاع المساجد

دولة الكويت - الرقعي - شارع محمد بن القاسم

بدالة: ٢٤٨٩٣٠١٩، ٢٤٨٩٠٣٩٢ داخلي ٤٠٤ فاكس ٢٤٨٩٠٤٠٨

أو ٢٢٤٧٤٧٦٦/٢٢٤٧٤٧٥٥ داخلي ١٠١ فاكس ٢٢٤٧٤٧٣٣/٠٠٩٦٥

www.islam.gov.kw

www.koraa-aalquran.com



كلمة الوكيل المساعد لقطاع المساجد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
● وبعد:

فهذا الإصدار الحادي عشر لمشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد والذي جاء بأسلوب جديد مبسط لفهم حديث النبي ﷺ في القراءات واختلاف أحرف القراءة بين كل قراءة أو رواية، وما هو إلا تيسيرا لأمة النبي ﷺ، وخدمة لأهل القرآن الكريم عامة والعاملين بالمساجد خاصة نهدي هذا المؤلف .
كما أشكر القائمين على مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد لاختيارهم أمثال هذه الكتب النافعة والتميزة في بابها وأسأل الله العلي القدير أن يثيب مؤلفها حفظه الله ومن أعان على طبعه وأن يبارك في جهودهم ويعم النفع لهذه المؤلفات ليستفيد منها قراؤها .

الوكيل المساعد لشؤون المساجد

وليد عيسى شعيب

٢٠ ربيع الآخر ١٤٢٩ هـ

٢٦ / ٤ / ٢٠٠٨ م .

إذن طباعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله، أما

بعد،

فقد روي عن النبي ﷺ بالحديث الشريف قوله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» .

وأنا: أحمد محمد إسماعيل البيلي، المستشار بالهيئة القضائية بالخرطوم - جمهورية السودان.

أذنت لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية طباعة كتابي: «الإفصاح عما في الجمانة من الأحكام الصحاح» الطبعة الأولى، على أن يلتزموا بما كتبت في أصول هذا الكتاب من غير زيادة أو نقصان، والله ولي التوفيق .

أحمد محمد إسماعيل البيلي

أحمد محمد إسماعيل البيلي

مقدمة المعتمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يسر القرآن بقراءته، الذي جعل له أحرفا تدل على إعجازه، ويسر من شاء لتعلم أوجه طرقه ورواياته، والصلاة والسلام على من قال: «أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف»، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم أن يثبتنا إن لانحرف .

وبعد: فهذا كتاب «الإفصاح عما في الجمانة من الأحكام الصحاح» الذي تفرد مؤلفه بنظم وجوه الخلافات في القراءات وتوجيه حديث النبي ﷺ وتقريب فهمه على ما في القراءات من خلاف، لشيخنا الأستاذ الدكتور أحمد محمد إسماعيل البيلي حفظه الله، الذي أجاد في مؤلفه وأضاف إلى مكتبة القرآن الكريم هذا المؤلف المتميز، وزاد في تيسيرها أنها منظومة والمنظومات يسهل حفظها عن المتون الأخرى .

فيسر مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد أن يكون هذا الكتاب ضمن إصداراتها، وقد تيسر لنا أخذ حقوق طبع هذا الكتاب من مؤلفه حفظه الله، وقد استمر به مؤلفه كثيرا في تنقيحه وتدريسه، فجزى الله مؤلفه خير الجزاء وجعله في ميزان حسناته .

كتبه

د. ياسر إبراهيم المزروعى

رئيس لجنة مراجعة المصاحف

مدير مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد

١٥ / ربيع الآخر ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨ م / ٤ / ٢١

ترجمة المؤلف

● اسمه ونسبه ومولده:

هو فضيلة الشيخ والأستاذ الدكتور أحمد محمد إسماعيل البيلي، ولد بقرية - فقير كُتي - بمحافظة الدبة، بالولاية الشمالية بجمهورية السودان عام ١٣٣٨هـ - الموافق ١٩٢٠م .

● طلبه للعلم :

ابتدأ طلبه للعلم كعادة أهل بلده بالكتاب أو ما يسمى بلهجة السودان الخلوة، ثم التحق بكتاب المعهد العلمي بأم درمان عام ١٩٣٢م، فحفظ القرآن الكريم هناك، وكان من مشايخه بالقرآن الكريم وبرواية حفص كل من الشيخ عبدالرحمن عبدالله البيلي والشيخ بكري سيد أحمد البيلي والشيخ حسن محمد سعيد والشيخ محمد سليمان صالح رحمهم الله جميعا.

كما درس العلوم الشرعية الأخرى على كثير من المشايخ بمعهد أم درمان العلمي وكلية دار العلوم بالقاهرة، فمن المشايخ بمعهد أم درمان العلمي كل من الشيخ دوليب محمد الدين والشيخ محمد الخليفة الهادي والشيخ صالح الحاج علي والشيخ سيد أحمد إسماعيل الأزهري والشيخ مجذوب مدثر الحجاز، ومن مشايخ كلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول - جامعة القاهرة حاليا - كل من الشيخ علي حسب الله والشيخ محمد أبو زهرة والشيخ عبدالوهاب خلاف والشيخ محمد الزفزاف رحمهم الله جميعا.

● الشهادة العلمية التي حصل عليها :

- حصل الشيخ البيلي على عدة شهادات علمية في مراحلها الدراسية :
- ١- الشهادة الثانوية من المعهد العلمي بأم درمان عام ١٩٤٥ م .
 - ٢- ليسانس في الدراسات العربية والإسلامية من كلية دار العلوم جامعة فؤاد الأول عام ١٩٥٠ م .
 - ٣- دبلوم التربية وعلم النفس من معهد التربية العالي للمعلمين بالقاهرة عام ١٩٥١ م .
 - ٤- ماجستير تمهيدي من جامعة القاهرة - فرع الخرطوم - عام ١٩٧٢ م .
 - ٥- ماجستير من كلية الآداب جامعة الخرطوم بعنوان (الاختلافات بين القراءات) عام ١٩٨٤ م .
 - ٦- دكتوراه من جامعة القرآن الكريم بأم درمان عام ١٩٩٧ م .
 - ٧- حصل على درجة الأستاذية من جامعة القرآن الكريم عام ٢٠٠٦ م .
 - ٨- قلد وسام الجدارة من درجة (فارس) عام ١٩٧٧ م ، من جمهورية موريتانيا الإسلامية .
 - ٩- قلد وسام العلم والآداب الذهبي ، من جمهورية السودان عام ٢٠٠٠ م .

● المناصب التي تقلدها :

- ١- التدريس بكلية المعلمين الأولية في - بخت الرضا - وفي المدارس الثانوية من بعد اللغة العربية والدين الإسلامي (١٩٥١ - ١٩٥٨ م) .
- ٢- الاشتراك في وضع سلسلة مقررات اللغة العربية لجنوب السودان (١٩٥٨ - ١٩٦١ م) .
- ٣- مفتش اللغة العربية بالمعاهد الدينية الوسطى والثانوية (١٩٦٤ - ١٩٦٦ م) .
- ٤- مدير مؤسسة إحياء نار القرآن الكريم (معاهد القرآن) (١٩٦٦ - ١٩٧٤ م) .

- ٥- مستشار بديوان النائب العام لصياغة القوانين باللغة العربية (١٩٧٤م).
- ٦- عضو لجنة تقنين الشريعة الإسلامية بدولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٧٥-١٩٩٠م) .
- ٧- أستاذ مشارك ثم بروفيسر لتدريس التفسير بجامعة القرآن الكريم (١٩٩٠-٢٠٠٦م) . وله إشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه في بعض جامعات السودان كجامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة القرآن الكريم، وجامعة إفريقيا العالمية .
- ٨- عضو اللجنة القومية التي أعدت مشروع دستور السودان عام ١٩٩٨م .
- ٨- نائب رئيس المركز العالمي لأبحاث الإيمان (١٩٩٠م حتى الآن) .
- ٩- عضو لجنة مراقبة المصحف بالسودان (١٩٩١م حتى الآن) .
- ١٠- عضو بمجمع الفقه الإسلامي (منذ عام ٢٠٠٠م حتى الآن) .
- ١١- عضو بالمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب (من عام ٢٠٠٥م حتى الآن) .
- ١٢- عضو لجنة خط مصحف دولة الكويت (من عام ٢٠٠٧ وحتى الآن).

● مؤلفاته :

- ١- التعليم في الخلوة (مدرسة القرآن) في السودان .
- ٢- من قصص أمثال السودان .
- ٣- المنهج الإسلامي التربوي، كما ترجم إلى الإنجليزية لجامعة أم القرى .
- ٤- الاختلاف بين القراءات (رسالة الماجستير) .
- ٥- المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف (رسالة دكتوراه) .
- ٦- مرشد الباحث لإعداد رسالة الماجستير والدكتوراه .

- ٧- البديع في علم التجويد (تقرر تدريسه بجامعة السودان المفتوحة) .
- ٨- الجمانة - أرجوزة عن الأحرف السبعة .. عدد أبياتها (١٦٣) .
- ٩- الإفصاح شرح الجمانة .

● تلامذته :

تتلمذ عليه الكثير من داخل وخارج السودان ومن كثرتهم يعسر حصرهم، ومن الممكن قول إن جميع طلاب وطالبات كلية القرآن الكريم بجامعة القرآن الكريم بأمر درمان والذين تخرجوا منذ عام ١٩٩١م حتى عام ٢٠٠٤م هم من تلامذته في مادتي التفسير وتوجيه القراءات، أما تلامذته الذين درّس لهم اللغة العربية والدين في معهد التربية ببخت الرضا وبخور طقت الثانوية، والخرطوم الثانوية فلا حصر لهم .

* * *

وقد قرّظ الدكتور: محمد السيد الخير

متن «الجمانة» بالمنظومة التالية، فجزاه الله من وافر بركاته، وجيليل خيراته، وأطال عمره في طاعته.

تقريظ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آتَانَا
 ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الرَّسُولِ الْغَالِي
 لَهُ دَرٌّ صَاحِبِ الْجُمَانَةِ
 صَحِبْتُهَا الْإِثْنَيْنِ مِنْ شَوَالِ
 مِنْ جَنِّيهَا طَعِمْتُ رَغْمَ صَوْمِي
 وَلَمْ أَزَلْ أَجُولُ فِي النُّكَاتِ
 أَكْمَلْتُهَا وَالسَّدَاعَ لِلإِلَهِ
 أَكْرَمَ بِهَا جُمَانَةَ الْبَيْلِيِّ
 مِضْمَارُهَا رَحَابَةُ الْقُرْآنِ
 قِطَافُهَا مِنْ بَاسِقِ الْعُلُومِ
 أَنْفَعُ بِهَا يَا رَبَّنَا الْأَجْيَالَا
 وَاجْبُرْ لِنَاظِمِهَا جَمِيعَ الْكُسْرِ
 وَاشْمَلْهُ بِالْعُقُفَرَانِ وَالْإِحْسَانِ
 وَعَلَى جَمِيعِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ

د. محمد السيد الخير

مجاز بالقراءات العشر

الاثنين ٨ شوال ١٤٢٧هـ

الجمانة

أرجوزة عن الأحرف السبعة في القرآن الكريم

نظم

أ.د. أحمد محمد إسماعيل البيلي
بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةَ الْعَلِيِّ	أَيُّ أَحْمَدُ الْمَنْسُوبُ لِلْبَيْلِيِّ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيمِ الْخَالِقِ	الْبَاعِثِ الرُّسُلَ الْعَنِيَّ الرَّازِقِ
مَنْ زَيْنَ السَّمَاءِ بِالنُّجُومِ	وَجَمَّلَ الْعُقُولَ بِالْعُلُومِ
مَنْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ نُورًا لِلْبَشَرِ	وَحَيَا عَلَى الْمَبْعُوثِ فِينَا وَانْتَشَرَ
وَصَلِّ يَا رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ	وَالِهِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ
مَنْ عَمَّرُوا النُّفُوسَ بِالْإِيمَانِ	وَنَوَّرُوا الْقُلُوبَ بِالْفُرْقَانِ
وَبَعْدُ فَالْقُرْآنَ وَحَيَا نُزُلًا	بِأَحْرَفٍ كَثِيرَةٍ مُرْتَلًا
جَبْرِيلُ مِنْ خَالِقِنَا الْمَتِينِ	أَلْقَاهُ بِالْفُضْحَى إِلَى الْأَمِينِ
وَقَدْ وَعَاهُ الصَّحْبُ فِي الصُّدُورِ	كَمَا وَعَاهُ الزُّبُرُ فِي السُّطُورِ
(١٠) وَإِنْ تَجَدَّ فِي مَوْضِعِ خِلَافَا	فَأَنْتَ فِي الْمَعْنَى تَرَى ائْتِلَافَا
وَالْخُلْفُ بِالْأَلْفَاظِ تَنْزِيلًا وَرَدَّ	بِهِ حَدِيثُ الْمُضْطَفَى صَحَّ السَّنَدُ
لِلَّهِ فِي ذَا الْأَمْرِ حِكْمَتَانِ	الْيُسْرُ وَالْإِكْتَارُ فِي الْمَعَانِي
وَلَيْسَ بِالتَّيْسِيرِ قَدْ خَصَّ الْعَرَبُ	فَالْآخَرُونَ مِثْلُهُمْ وَلَا عَجَبُ

(١) أ.د. أحمد محمد إسماعيل البيلي، الخرطوم (الرياض) العاشر من شعبان ١٤١٦ هـ الموافق أول

فَالْأَعْجَمِيُّ قَدْ يُحِيلُ أَحْرَفًا
كَأَنَّ يَرُومَ الْحَاءَ لَا يُقِيمُ
فَالرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ قَالَ: أُمَّتِي
وَالْأَحْرَفُ السَّبْعَةُ فِيمَا رُفِعَا
فَالْخَلْفُ فِي الْفُرُوعِ بِالْمِيِّنِ
وَالْحَدُّ بِالتَّنْسِيبِ قَطْعًا قَدْ وَرَدَ
(٢٠) وَذِي (جَمَانَةٌ) أَتَتْكَ زَاخِرَةٌ
لِأَنَّهَا فِي ذِي الْأُصُولِ سَابِقَةٌ
لِغَيْرِهَا فَلَا تَكُنْ مُعَنَّفًا
مُرَقَّقًا مَا حَقُّهُ التَّفْخِيمُ
لَمَّا أَتَاهُ الْأَمْرُ بِالْقِرَاءَةِ
تَغْنِي الْأُصُولَ لَيْسَ مَا تَفَرَّعَا
وَحَضْرَهُ يَحْتَاجُ لِلْسِّنِينَ
فِعْدَةُ الْأُصُولِ طَبَقُ ذَا الْعِدَّةِ
بِمَا اخْتَوَتْ مُدِلَّةٌ مُفَاخِرَةٌ
وَمَا سَتَأْتِي بَعْدَهَا فَلَا حِقَّةَ

الأصلُ الأولُ

(الِاخْتِلَافُ بِحُرُوفِ الْهَجَاءِ)

وَأَوَّلُ الْأُصُولِ خُلْفُ الْحَرْفِ
فَقَدْ رَوُوا صَادًا مَكَانَ السَّيْنِ
وَالصَّادُ فِي (السَّرَاطِ) رَسْمًا وَضِعَا
وَ(خَلْفَ) (يَعْقُوبُ) وَ(الِكِسَائِي)
وَمِثْلُ هَذَا جَاءَ فِي الْأَفْعَالِ
كَأَنَّ تَرَى الْبَاءَ مَكَانَ النَّاءِ
وَقَدْ تَرَى النُّونَ مَكَانَ النَّاءِ
﴿تَبَيَّنُوا﴾ ﴿تَثَبَّتُوا﴾ مِثَالُ
(٣٠) وَمِثْلُ هَذَا كُلُّ مَا قَدْ بَانَ
فَرُبَّ قَارِيٍّ لِحَرْفٍ أَدْعَمَا
وَرُبَّ قَارِيٍّ لِحَرْفٍ رَقَّقَا
فِي الْإِسْمِ أَوْ فِي الْفِعْلِ أَوْ فِي الْحَرْفِ
كِلَاهُمَا بِالْوَحْيِ فِي يَقِينِي
وَحَمْرَةَ أَشْمَهُ مُتَّبِعَا
أَيْمَةً فِي مَوْكِبِ الْقُرَاءِ
وَهَاكُمُ الْبُرْهَانَ بِالْمِثَالِ
وَقَدْ تَرَى الْبَاءَ مَكَانَ الْيَاءِ
كَمَا تَرَى الزَّيَّ مَكَانَ الرَّاءِ
وَالزَّيُّ فِي ﴿نُنَشِرُهَا﴾ يُقَالُ
ذَا صَلَاةٍ بِالْحَرْفِ حَيْثُ كَانَا
وَقَارِيٍّ أَظْهَرَهُ وَعَمَّمَا
وَقَارِيٍّ فَخَّمَهُ مُحَقَّقَا

وَرُبُّ قَارِيٍّ يُمِيلُ الْأَلْفَا وَقَارِيٍّ لِضِدَّهَا قَدْ أَلْفَا
وَهَكَذَا فَالْأَضْلُ ذُو نَوَاحِي فَانْسِبْ لَهُ الْقُرُوعَ دُونَ لَاحِ

الأضلُّ الثاني

الاختلافُ بحركاتِ البنيةِ وسكّاناتِها

وَالثَّانِ مِنْهَا الْخُلْفُ بِالْحَرَكَاتِ وَقَدْ يُرَى مَعَ السُّكُونِ يَأْتِي
وَلَنْ تَرَاهُ الدَّهْرَ فِي الْأَوَاخِرِ وَإِنَّمَا يُلْقَى بِغَيْرِ الْآخِرِ
كَ﴿رَبِّوْ﴾ بِالضَّمِّ فَوْقَ الرَّاءِ وَالْفَتْحُ مِثْلُ الضَّمِّ بِاسْتِوَاءِ
وَالكَسْرِ تَحْتَ السَّيْنِ مِنْ ﴿تَحْسَبُهُمْ﴾ لِسِتَّةِ، وَغَيْرُهُمْ ﴿تَحْسَبُهُمْ﴾
وَأَقْرَأُ ﴿عِتْيَا﴾ كَاسِرًا لِلْعَيْنِ وَالضَّمُّ مِثْلُ الْكَسْرِ دُونَ مَيْنِ
٤٠ ﴿وَسَكَّنُوا فِي﴾ (النَّحْلِ) عَيْنُ ﴿ظَعْنِكُمْ﴾ وَالْفَتْحُ مَرْوِيٌّ هُمَا مِنْ رَبِّكُمْ
وَ﴿حَفِظًا﴾ فِي ﴿يُوسُفُ﴾ وَ﴿حَفِظًا﴾ أَتَى لَاهُمَا تَوَاتِرًا قَدْ أَثْبَتَا
وَالهَاءِ فِي ﴿وَهْرُ﴾ وَشَبَّهَهُ أَتَتْ مَقْرُوءَةً بِضَمِّهِ وَسُكِّنَتْ
وَالْبِنْيَوِيُّ قَدْ يَجِي لِقَاعِدَهُ وَقَدْ يَكُونُ مُعْجَمِيًّا فَاغْدَدَهُ

الأضلُّ الثالثُ

الاختلافُ النَّحْوِيُّ

وَالِاخْتِلافُ إِنْ بِأَخِرِ الْكَلِمِ فَذَلِكَ النَّحْوِيُّ فَاقَ مَنْ عَلِمَ
وَأَخِرُ الْكَلِمَةِ يَأْتِي مُعْرَبًا وَتَارَةً يُبْنَى هُدَيْتَ مَذْهَبًا
فَرُبُّ مَنْصُوبٍ أَتَى مَجْرُورًا فِي ﴿تَحْتَهَا﴾ تُلْفُونَهُ مَذْكَورًا
وَرُبُّ مَرْفُوعٍ أَتَى مَنْصُوبًا كَ (وَخِيَهُ) وَلَيْسَ ذَا غَرِيبًا
وَرُبُّ لَفْظٍ مُنْزَلٍ قَدْ سُمِعَا بِالْجَرِّ نَتَلُوهُ وَبِالرَّفْعِ مَعَا

تَضُمُّهُ يَاسِينُ وَالْأَخْقَافُ
 (٥٠) (بِقَادِرٍ) أَغْنِي مُضَارِعاً أَتَى
 أَمَا الَّذِي فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ
 فَإِنَّ نَعْتاً مُفْرَداً بِالْحَجْرِ
 وَالْحَجْرُ مِثْلُ الرَّفْعِ مِثْلُ النَّصْبِ
 هُمَا (سَوَاءً) وَادَّكَّرِ (الرَّيْحَانَا)
 وَالْمُضْمَرَاتُ حُكْمُهَا السُّكُونُ
 فَضُمَّ وَافْتَحَ بَعْضُهَا أَوْ اكسِرَ
 وَالْفَتْحُ فِي الضَّمِيرِ قَدْ
 وَالْكَسْرُ مِثْلُ الضَّمِّ يَأْتِي مُشَبَّعاً
 وَالْحَرْفُ لِلِإشْبَاعِ نُطْقاً يُسْمَعُ
 (٦٠) وَكَمْ مُضَارِعٌ تَقْرُؤُهُ مَرْفُوعاً
 مِثَالُهُ (تَسْنَانٌ) بِجَزْمِ اللَّامِ
 وَالْحَرْفُ (لَا) قَدْ عُدَّ حَرْفاً نَافِياً
 وَالرَّفْعُ مِثْلُ النَّصْبِ فِي الْمُضَارِعِ
 (حَتَّى يَقُولَ) ازْفَعُ وَتَابِعُ (نَافِعاً)
 وَرَبُّ فِعْلٍ قَالَهُ مُضَارِعاً
 وَالْفِعْلُ قَدْ أَنْزَلَهُ مُضَارِعاً
 وَالْفِعْلُ فِي التَّنْزِيلِ يَأْتِي أَمْراً
 فِي (الْأَنْبِيَا) وَ(سَبَأ) مِثَالُهُ
 فِي ﴿قُلْ﴾ وَ﴿قَالَ﴾ ﴿بَاعِدْ بَعْدِ﴾
 (٧٠) وَكُلُّ حَرْفٍ مَعْنَوِيٌّ عَرَبِيٌّ

فِي آيَتَيْنِ مِنْهُمَا الْخِلَافُ
 كِلَاهُمَا عَنِ الثَّقَاتِ أُثْبِتَا
 فَالرَّفْعُ لَمْ يُنْقَلْ فَضُنَّ كَلَامُهُ
 يُثَلَى ضَمِيراً بَعْدَ حَرْفِ جَرٍّ
 لِاسْمَيْنِ فِي الْقُرْآنِ وَخِي رَبِّي
 سِوَاهُمَا فِي الْعَشْرِ مَا أَتَانَا
 وَضِدُّهُ فِي بَعْضِهَا يَكُونُ
 مَا دُمْتَ تَرْوِي اللَّفْظَ بِالتَّوَاتُرِ
 يُمَالُ لِقَلَّةِ، وَالْعَارِفُونَ قَالُوا
 وَبِاخْتِلَاسِ تَارَةَ عَمَّنْ وَعَى
 لِكُنْهُ فِي الرَّسْمِ وَضِلاً يُمْنَعُ
 وَلَمْ تَكُنْ مِنْ جَزْمِهِ مَمْنُوعاً
 مِنْ بَعْدِ (لَا) لِلنَّهْيِ فِي الْكَلَامِ
 فَالشَّأْنُ رَفَعِ الْفِعْلِ فَاثْقُلْ رَاوِيَا
 قِرَاءَةً يُرْوَى فَلَا تُمَانِعُ
 وَأَنْصِبْ تَكُنْ لِلْآخِرِينَ تَابِعاً
 وَقَالَهُ أَمْراً مُرِيداً شَارِعاً
 وَمَاضِياً أَيْضاً وَلَا تَنَازِعاً
 وَمَاضِياً يُثَلَى قَلِيلاً نَادِراً
 وَالطَّالِبُ الْبَحَّاثُ تُرَضَى حَالُهُ
 وَ(بَاعِدَ) الْمَاضِي أَتَى فَاسْنِدِ
 عَلَى الْبِنَاءِ آتٍ وَعَبِيرٌ مُعْرَبٌ

عَلَى الْبِنَا وَالْكَسْرِ قَدْ يَكُونُ
 وَيَعْضُهُمْ أَسْكَنَهُ مُتَّبِعًا
 (أَنْ اِعْبُدُوا) مِثَالُهُ فَاغْبُدْ تُطْعِ
 وَتَارَةً تُلْفِيهِ يَأْتِي لِاحِقًا
 وَلَيْسَ لِلْأَفْعَالِ ذَا انْتِمَاءٍ
 وَلَيْسَ بِالْأَسْمَاءِ ذَا اتِّصَالٍ
 بِ(لَا) وَ(مَا) نَنْفِي وَلَنْ نَحْصَا
 وَلَمْ تَصِلْ فَالْتُّطِقُ بِالسُّكُونِ
 فِي الرَّفْعِ أَوْ فِي الْجَرِّ بِالْيَقِينِ (٨٠)
 وَحُكْمُهَا السُّكُونُ دَوْمًا أَلْفَا
 وَالضَّمُّ مِثْلُ الْكَسْرِ غَيْرُ مُنْكَرٍ
 (فَتِيلاً انظُرْ) فِي (النِّسَاءِ) مِثَالُ
 مَرْبُوطَةٌ فَقِفْ هُنَا بِالْهَاءِ

وَرُبَّ حَرْفٍ حُكْمُهُ السُّكُونُ
 وَالْفَتْحُ عِنْدَ الْوَضَلِ فِي (أَوْ) سَمِعَا
 وَالْكَسْرُ مِثْلُ الضَّمِّ فِي بَعْضِ سَمِعَ
 وَالْحَرْفُ فِي التَّرْكِيبِ يَأْتِي سَابِقًا
 وَمِنْهُ مَا يَخْتَصُّ بِالْأَسْمَاءِ
 وَمِنْهُ مَا يَخْتَصُّ بِالْأَفْعَالِ
 وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنِ الْمُخْتَصًّا
 وَإِنْ تَجِدْ ثُونًا إِلَى التَّنْوِينِ
 عَلَى الَّذِي قَدْ كَانَ قَبْلَ الثُّونِ
 وَالثُّونُ فِي الْمَنْصُوبِ تُلْفَى أَلْفَا
 وَإِنْ تَصِلْ فَضَمَّهَا أَوْ اُخْسِرِ
 وَإِنْ تُرِيدُوا شَاهِدًا يُقَالُ
 وَإِنْ يَكُنْ اسْمٌ بِحَرْفِ التَّاءِ

الأضلُّ الرابعُ

الاختلافُ المرادفُ

وَكُلُّ مَا يُرَوَى فَبِالْمَعْنَى يَفِي
 وَمَنْ قَرَأَ (يَضْرُكُمُو) فَ (الضَّيْرُ)
 وَمَنْ قَرَأَ (تَثَبَّثُوا) أَفَادَا
 مَعْنَى وَفِي أَضْلِيهِمَا تَخَالَفَا
 عَلَى الَّذِي فِي (الْعَنْكَبُوتِ) فَادْكُرُوا
 نُبْوَيْنِ بِالنِّسَاءِ يَتَلَوُ (جَعْفَرُ)

وَرَابِعُ الْأُصُولِ بِالْمُرَادِفِ
 فَمَنْ قَرَأَ ﴿يَضْرُكُمُ﴾ فَ ﴿الضَّرُّ﴾
 وَمَنْ قَرَأَ ﴿تَبَيَّنُوا﴾ أَجَادَا
 (نُبُوَيْنِ) وَ(نُثْوَيْنِ) تَرَادَفَا
 وَالْإِزْتِدَافُ قَدْ رَوَاهُ يُقْصَرُ
 أَمَّا الَّذِي فِي «النَّحْلِ» فِيمَا يُذَكَّرُ

(٩٠) وَأَثَرَ الْبَاءِ هُنَا وَفِي الَّتِي فِي (الْعَنْكَبُوتِ) صَادِقُ الرَّوَايَةِ وَحَمْزَةٌ فِي الْوَقْفِ جَارَى جَعْفَرًا وَالنَّقْلُ عَنْ هَذَيْنِ قَدْ تَوَاتَرَا

الأصلُ الخامسُ

الاختلافُ بكلماتٍ مُختلفةٍ المعاني

وَحَامِسُ الْأُصُولِ بِالْجَذْرِيِّ لِقَضْدِ مَعْنَى وَارِدِ سَوِيٍّ تَخَالَفًا فِي الْجِذْرِ وَالْمَرَامِ بِ (زُخْرَفٍ) تَنْمَةُ الْآيَاتِ تَلَاهُ (يَعْقُوبُ) وَإِنَّ غَيْرَهُ فَالْيَا ضَمِيرٌ وَ (عَلَى) يَجْرُهُ فَالْجَمْعُ كَالْإِفْرَادِ أَيْضًا آتٍ لِقِلَّةِ وَالْجُلِّ مَا أَضَافَهُ وَكَسْرُ هَمْزِهِ تِلَاوَةٌ عُرِفَ (١٠٠) بِ (زُخْرَفٍ) وَ (عِنْدَ أَيْضًا) رَاوِيَا وَالظَّرْفُ لِلْبَاقِينَ نَقْلًا فَازَعَهُ

وَحَامِسُ الْأُصُولِ بِالْجَذْرِيِّ ﴿يَقْضِي يَقْضُ الْحَقُّ﴾ فِي (الْأَنْعَامِ) كَمَا آتَى بِ (الْحِجْرِ) وَ (الصَّافَاتِ) ﴿هَذَا صِرَاطٌ﴾ وَ ﴿عَلَى﴾ بَعْدَهُ يَثْلُو (عَلَى) كِلِمَتَانِ عِنْدَهُ وَإِنْ تَلَوْتَ سُورَةَ (الصَّافَاتِ) فَ (ءَالِ يَاسِينَ) عَلَى الْإِضَافَةِ لِأَنَّهُ فِيهَا أَتَاهُمْ لَمْ يُضَفْ وَاقْرَأْ عِبَادًا جَمْعُ عَبْدٍ تَالِيَا وَاخْتَارَ نِصْفُ الْقَوْمِ عَبْدًا جَمْعَهُ

الأصلُ السادسُ

الاختلافُ بالذِّكْرِ وَالْحَذْفِ

وَسَادِسُ الْأُصُولِ ذَكَرُ مَا يُرَى وَالْحَرْفُ لِلْمَبْنَى وَلِلْمَعْنَى حَذْفٌ وَمَنْ رَوَى بِالْهَمْزِ (زَكَرِيَاءًا) وَمَنْ تَلَا ﴿وَرَبَّتْ﴾ فَبَعْضُ ﴿رَبَّاتٌ﴾

وَبَعْضُهُمْ يَحْذِفُهُ إِذَا قَرَأَ فَمَنْ رَوَى (دَكَأً) فَ (دَكَاءً) عُرِفَ فَإِنَّهُ بِغَيْرِ هَمْزٍ جَاءَا كِلْتَاهُمَا عَنِ الثَّقَاتِ نُقِلَتْ

وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ يَجِيءُ مُثَبَّتًا
 (وَسَارِعُوا) بِالْعَطْفِ فِي (الْمَكِّيِّ)
 وَالْفِعْلُ فِي (الْمَدَنِيِّ) وَ(الشَّامِيِّ)
 وَحَذْفُ بَاءِ الْجَرِّ مِنْ (وَبِالزُّبُرِ)
 (١١٠) وَالْجَهْدُ الشَّامِيُّ قَدْ رَأَاهَا
 (وَبِالْكِتَابِ) قَدْ رَوَى (هَشَامُ)
 فِي (تَحْتِهَا) بِثَالِثِ الْمَوَاضِعِ
 فَقَدْ تَلَاهَا تِسْعَةَ الْقُرَاءِ
 وَالْمُضْحَفُ الْمَكِّيُّ قَدْ حَوَاهُ
 وَالْمَوْضِعُ الْمَعْنِيُّ عِنْدَ الْمِئَةِ
 وَبِاتِّفَاقٍ فِي اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ
 وَالْحَذْفُ قَدْ يَكُونُ لِلضَّمِيرِ
 فَنَافِعُ (عَلِيٍّ) بِ(الأَعْرَافِ)
 ﴿أَهَانِي﴾ ﴿أَكْرَمَنِي﴾ بِأَلْيَاءِ
 (١٢٠) وَفِي (الْحَدِيدِ) جَاءَ ﴿هُوَ أَلْفِي﴾

(وَسَارِعُوا) مَثَلٌ بِهِ حَذْفًا أَتَى
 وَالْمُضْحَفِ الْبُصْرِيِّ وَالْكُوفِيِّ
 بِدُونِ وَاوِ الْعَطْفِ فِي الْكَلَامِ
 قِرَاءَةً تَوَاتَرَتْ عَمَّنْ ذُكِرَ
 بِمُضْحَفِ الشَّامِ لِذَا رَوَاهَا
 وَإِنَّهُ ذُو عَزْمَةٍ هَمَامُ
 مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ خُلْفَ فَاسْمَعِ
 بِدُونِ (مِنْ) مَنْصُوبَةً فِي التَّاءِ
 وَ(ابْنُ كَثِيرٍ) فِيهِ قَدْ تَلَاهُ
 مِنْ آيَهَا فَاحْفَظْ تَكُنْ ذَا ثِقَةٍ
 جَرُّوا بِ (مِنْ) مُحَقِّقِينَ نَقْلَهُ
 إِنْ كَانَ مَرْوِيًّا بِأَلَا نَكِيرِ
 وَغَيْرُهُ (عَلَى) بِأَلَا خِلَافِ
 وَحَذْفُهَا يُرْوَى بِأَلَا امْتِرَاءِ
 وَحَذْفُ (هُوَ) كَذِكْرِهِ مَرْوِيٌّ

الأصلُ السَّابعُ

الاختلافُ بالتَّقديمِ والتَّأخيرِ

وَسَابِعُ الْأُصُولِ فِي التَّفْسِيرِ
 تُلْفِيهِ فِي الْأَفْعَالِ جَا مَرْوِيًّا
 فَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ بِالْمَعْرُوفِ
 فَإِنَّهُ فِي عَشْرِهَا مَفْقُودُ
 مَا كَانَ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ
 وَلَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِهَا مَاتِيًّا
 وَلَمْ يَكُنْ فِي جُمْلَةِ الْحُرُوفِ
 لَكِنَّهُ فِي غَيْرِهَا مَوْجُودُ

فَمَنْ قَرَا ﴿وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا﴾
وَهَذِهِ تُغزَى إِلَى الْأَضْحَابِ
﴿فَيَقْتُلُونَ﴾ قَدْ أَتَى مُصَدَّرًا
وَعَكْسُ هَذَا اخْتَارَهُ الْأَضْحَابُ
وَبَعْضُ ذِي الْأُصُولِ يُلْفِي مُنْفَرِدًا
(١٣٠) وَسَابِغُ الْأُصُولِ قَلٌّ وَانْفَرَدَ
وَبَعْضُهَا لَمْ يَأْتِ إِلَّا مُقْتَرِنًا
بِرَابِعٍ وَخَامِسٍ كِلَاهُمَا
وَمَنْ يَكُنْ فُوَادُهُ أَحَدًا
كَأَنْ يَرَى الْجِيمَ مَكَانَ الْحَاءِ
وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الْأُصُولِ
وَلَنْ تَرَى فِي كُلِّ ذَا تَعَارُضًا
لِأَنَّهُ مِنْ رَبَّنَا تَعَالَى
وَمَا تَأْتِي لِبَلِيغِ شَاعِرٍ
هَذَا بَيَانٌ لِلْأُصُولِ السَّبْعَةِ
(١٤٠) لِأَنَّهَا قَدْ أَنْزَلَتْ فِي الذِّكْرِ
إِنْزَالَهَا وَفَقَّ لِسَانَ الْعَرَبِ
وَوَافَقَتْ فِي خَطِّهَا الْمَعْرُوفَا
قَدْ جَاءَنَا فِي سِتَّةِ الْمَصَاحِفِ
وَاحِدَهَا فِي مِضْرِهِ إِمَامٌ
وَمَنْ يُزِيلُ أَوْ يُضِيفُ حَرْفًا
وَالْحُكْمُ فِي التَّحْرِيكِ وَالتَّسْكِينِ

كَمَنْ قَرَا (وَقَتَلُوا وَقَاتَلُوا)
كَتَلَكْ فِي الْمَعْنَى وَفِي الصَّوَابِ
(وَيُقْتَلُونَ) قَدْ أَتَى مُؤَخَّرًا
وَمَا رَوُوهُ كُلُّهُ صَوَابٌ
وَتَارَةً مُقْتَرِنًا يُلْفِي يَرِدُ
بِـ(أَلِ عُمَرَانَ بَرَاءَةً) وَرَدَّ
تَلْقَاهُ فِي أَضْلَيْنِ إِنْ تُنْعَمَ بَيْنَ
مُشَارِكَيْنِ دَائِمًا تَرَاهُمَا
فَمِثْلُ ذَا يَلْقَاهُ فِيمَا شَدًّا
كَمَا يَرَى الْقَافَ مَكَانَ الْفَاءِ
وَالْعُمْدَةُ الْإِسْنَادُ فِي الثُّقُولِ
لَكِنْ تَغَايِرًا وَلَا تَنَاقُضًا
فَلَنْ تَرَى فِي سَبِكِهِ اخْتِلَالَ
أَوْ نَائِرٍ فِي غَايِرٍ أَوْ حَاضِرٍ
يُثَلَّى بِهَا الْقُرْآنُ دُونَ مِرْيَةٍ
تَلْفُونَهَا مَبْنُوثَةً فِي الْعَشْرِ
وَلَيْسَ فِي إِسْنَادِهَا مِنْ رِيْبٍ
بِرِسْمِ (عُثْمَانَ) غَدَا مَوْصُوفَا
وَقَدْ حَوَتْ مَا كَانَ مِنْ تَخَالِفِ
تَغْيِيرُهُ مُسْتَنْكَرٌ حَرَامٌ
تَعَمُّدًا، فَكُفْرُهُ لَا يَخْفَى
كَالْحُكْمِ فِي الْحُرُوفِ بِالْيَقِينِ

مُدَوِّنٌ فِي بَغْضِهَا بِالْحَنَمِ
 أَوْلَمَ يَكُنْ إِسْنَادُهُ مَدْعُومًا
 مِنَ اللِّسَانِ فَانْبُذَنَ مُشِيحًا
 وَمَنْ تَلَاهُ نَفْسُهُ قَدْ ظَلَمًا
 مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ سَنَّهُ (عُثْمَانُ)
 أَدْعُو الرَّحِيمَ سَائِلًا غُفْرَانَهُ
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْمَالِ
 وَمَنْ يُجَلِّيَهَا وَمَنْ يَحْفَظُهَا
 وَمَنْ يَرَاهَا مَضْذَرًا مُفِيدًا
 وَكُلَّ قَارِيٍّ وَكُلَّ سَامِعِ
 فِي فِعْلِهِ فِي قَوْلِهِ فِي رَفْدِهِ
 فِي الرِّزْقِ وَالْأَعْمَارِ وَالْأَعْقَابِ
 وَاجْعَلْهُمُ الْهُدَاةَ فِي الْبَرِيَّةِ
 حَبِّبْ إِلَيْهِمْ قِمَّةَ الْكَمَالِ
 وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ
 وَقَدِّرْ مَا مَرَّتْ بِهِ السَّنُونُ
 وَغَرِّدِ الطَّيْرَ عَلَى الْأَفْنَانِ

فَمَا يَكُونُ زَائِدًا فِي الرَّسْمِ
 وَكُلُّ مَا قَدْ خَالَفَ الْمَرْسُومًا
 أَوْ جَاءَنَا مُخَالَفًا صَحِيحًا
 (١٥٠) فَحُكْمُهُ الشُّدُودُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
 إِذْ حَرَّمُوا يُثَلَّى بِهِ الْقُرْآنُ
 وَفِي خِتَامِ هَذِهِ (الْجُمَانَةُ)
 وَرَاجِيًا مِنْهُ صَالِحِ الْحَالِ
 فَبَارِكِ اللَّهُمَّ مَنْ يَنْسَخُهَا
 وَمَنْ يُرَى مُتَرْجِمًا مُجِيدًا
 وَكُلَّ نَاشِرٍ وَكُلَّ طَابِعِ
 فِي عُمُرِهِ فِي زَوْجِهِ فِي وُلْدِهِ
 وَبَارِكِ اللَّهُمَّ لِلْأَضْحَابِ
 وَبَارِكِ اللَّهُمَّ فِي الذَّرِيَّةِ
 (١٦٠) وَبَارِكِ اللَّهُمَّ كُلَّ آلِي
 وَصَلِّ يَا رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ
 بَعْدَ مَا قَدْ كَانَ أَوْ يَكُونُ
 مَا حَرَّكَ الْهَوَاءَ مِنْ أَغْصَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد :

فإني قد شعرت بأن هذه الأرجوزة في حاجة إلى شرح مني، وذلك بعد أن درّستها بالفرقة الرابعة بكلية القرآن، بجامعة القرآن الكريم بأم درمان^(١)، بضعة أعوام، بعد أن تقرر تدريسها منذ عام (١٤٢٢هـ).

ورأيت أن يكون الشرح متعدد الجوانب، يحلّل بيوتها، ويوضح دلالتها، وتكثر فيه الأمثلة، وتُورد فيه الشواهد العربية كلما اقتضى الأمر، ويُشكّل فيه ما يشتهه بغيره.

ويُشار فيه للضرورات الشعرية التي توجد في بعض البيوت، كتكوين مالا ينصرف، وحذف نون التنوين مما شأنه التنوين، ونحو همزة القطع التي صارت همزة وصل، وهمزة الوصل التي صارت همزة قطع، إلى آخر الحالات اللغوية التي اقتضتها ضرورة النظم.

وقد لقيت هذه (الجمانة) قبولا حسنا عند الفضلاء، ولله الحمد، فقد بادر الدكتور العلامة (إبراهيم أحمد عمر) بالأمر بطباعتها حينما كان وزيراً للتربية والتعليم العالي، فجزاه الله خيراً.

كما سارع الأستاذ (محمود توفيق محمد) بشرحها، وسمّي شرحه (بعض الإبانة لمعاني الجمانة) وصدرت طبعته الأولى عام (١٤٢٢هـ ٢٠٠١م) بأبوظبي عاصمة

(١) هي كلية القرآن الكريم بجامعة القرآن الكريم بأم درمان جمهورية السودان .

الإمارات العربية المتحدة. وجزيل شكري له على هذه المبادرة/ أثناه الله .
وقد شرعتُ منذ أن تقرر تدريسها في تدوين ما كنت ألقيه على طلاب
وطالبات كلية القرآن الكريم. وصرت في كل عام دراسي جديد، أُجبل النظر
فيما دوّنته من الشرح، فأستبدل عبارة أوضح بعبارة واضحة، وعبارة موجزة
بعبارة مُطنبة... .

وهكذا ما انفك القلم يُثبت تارةً، ويمحو تارةً. فلما حلَّ عام (١٤٢٦هـ)
أدركتُ أنّ هذا الشرح، قد ارتقى إلى ما إليه تطلعتُ، ومن اللّه رجوتُ.
فقد تناولتُ فيه بيوت الجُماعة الثلاثة والستين بعد المئة (١٦٣) مُجَلِّلاً
شارحاً، وممثلاً لاختلاف القراءات، بالآيات التي فيها اختلاف بين القراءات
العشر، مبرهنناً على أن الاختلاف بين قراءات القرآن، غير خارج عن هذه
الأصول السبعة، مصداقاً لقوله، ﷺ (أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ)^(١).
ولا فرق في هذا بين الاختلاف المروي بين القراءات المتواترة،
والاختلاف المرويّ بينها وبين القراءات الشواذ.

وفي الفقرات التالية زبدةٌ لما ستراه في سبعة الأصول هذه. وسترى هناك
في أثنائها، بسط القول والتوسع في الشرح والتمثيل، وعزّو كل قراءة لمن
اختارها.

فالأصل الأول: مجيء الاختلاف بين قراءة وأخرى، بأحد حروف الهجاء
أو أكثر، مع احتفاظ كل حرف بحركة البنية الواحدة أو سكنتها... فمن هذا :
﴿نُنَشِرُهَا﴾ و﴿نُنَشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

والأصل الثاني: مجيء الاختلاف بين قراءة وأخرى، بحركتي بنية، على

(١) متفق عليه، صحيح البخاري رقم الحديث (٤٩٩١).

أحد حروف الكلمة، نحو: ﴿رَبِّوْفٌ﴾ بفتح الراء، و﴿رَبِّوْفٌ﴾ بضم الراء، في قوله تعالى ﴿كَمْثَلِ جَنَّتِم بِرَبِّوْفَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

وتارة يكون الاختلاف بين قراءتين، بحركة بِنِيَّةٍ وَسَكَنَةٍ بنية، على أحد أحرف الكلمة، كما في ﴿وَهُوْ﴾ بضم الهاء في قراءة، ﴿وَهُوْ﴾ بسكون الهاء في قراءة أخرى.

والأصل الثالث: مجيء الاختلاف بين قراءة وأخرى، بحركة إعراب، أو حركة بناء، وهو بقسميه الاختلاف النحوي... ومن أمثلة الاختلاف النحوي بالحركة الإعرابية، ما في قوله تعالى: ﴿فَلَلَقَىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة ٣٧].

ففي (آدم) و(كلمات) قراءتان متواترتان، إحداهما قراءة ابن كثير وهي: ﴿فَلَلَقَىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ بنصب (آدم) ورفع (كلمات) وقرأ التسعة الباقون ﴿فَلَلَقَىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ برفع (آدم) ونصب (كلمات) بالكسرة والتنوين وفتحة ميم (آدم) وضممة تاء «كلمات» في قراءة ابن كثير حركتا إعراب.

وَضَمَّةٌ مِيم (آدم) وكسرة (كلمات) في قراءة الباقيين، حركتا إعراب أيضاً. ومن أمثلة الاختلاف النحوي بحركة البناء، ما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَبُّوْهُ أَجْرًا عَظِيْمًا﴾ [الفتح: ١٠].

فإنَّ الضمير في (عليه) من هذه الآية، جاء مبنياً على الكسر وعلى الضم، وروى حفص قراءة البناء على الضم، واختار غيره قراءة بنائه على الكسر. واختلاف حركتي البناء في هذا الضمير لم يُغَيِّرْ حقيقته اللغوية.

والأصل الرابع: مجيء الاختلاف بين قراءة وأخرى بكلمتين مترادفتين، تختلفان مادةً وتتفقان معنى، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَيَسَّبُوا﴾ و﴿فتشبوا﴾ [النساء: ٩٤].

والأصل الخامس : مجيء الاختلاف بين قراءة وأخرى، لفظياً ومعنوياً كما في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف: ١٩]. ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن إنثا﴾.

والأصل السادس : مجيء الاختلاف بين قراءة وأخرى، بالذكر والحذف بأن يكون اللفظ مذكوراً في قراءة، ومحذوفاً في قراءة أخرى، كما في قوله تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] بذكر واو العطف... وقرئت هذه الآية أيضاً: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بحذف واو العطف.

الأصل السابع : مجيء الاختلاف بين قراءة وأخرى، بالتقديم والتأخير، بأن تكون إحدى كلمات الآية، مقدمة في قراءة على كلمة أخرى، ومؤخرة عنها في قراءة أخرى.

كما في قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا وُقَاتِلُوا﴾ في قراءة. وفي قراءة أخرى ﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وقد اشتمل هذا الشرح على ذكر أسماء أئمة القراءات ورواة قراءاتهم عشرات المرات، فلم أر كبير فائدة للطلبة، إذا ترجمت لهم إماماً أو راوياً، لأن تراجم هؤلاء مرصودة في كتب التراجم الخاصة بشيوخ القراءات من أئمة ورواة، مثل (تذكرة الحفاظ) للذهبي (ت٧٤٨هـ) وذيلها لتلميذه (شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي) و(غاية النهاية) لابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

وقد اشتمل هذا الشرح أيضاً على أسماء قراء لم يشتهروا شهرة الأئمة العشرة ورواة قراءاتهم، كما اشتمل على أعلام غير القراءة.

فجميع هؤلاء الأعلام، قصدت عدم ترجمتهم، لا في الهوامش، ولا في ملحق خاص، لكي أكلف الطلبة أثناء الدراسة، أن يترجموا بعضها والغرض

من هذا تمرينهم على صورة من صور البحث .
وعن طريق كتاباتهم أبحاث التراجم ، تنمو فيهم القدرة على تثقيف الذات
وهو هدف تربوي بالغ الأهمية .
ومن شأنه أيضاً أن يجعلهم ذوي خبرة بمصادر التراجم واختلاف
مناهجها ، وما على أستاذ المادة إلا أن يدلهم على المصادر الخاصة بكل فئة أو
طبقة .

وقد وصفتُ هذا الشرح بهذين البيتين من بحر الوافر :

أَتَى الْإِفْصَاحُ شَرْحاً لِلْجُمَانَةِ وَمَا مِنْ غَامِضٍ إِلَّا أَبَانَةٌ
فَمَنْ يُنْعَمَ يَجِدْ شَرْحاً جَلِيًّا عَلَيْهِ اللَّهُ أَقْدَرَنِي إِعَانَةً

وأسأله تعالى ، أن يتقبله ، وينفع به قارئه وسامعه ، ومن يجعله مصدراً ، إنه
سميع قريب مجيب ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .
اللهم صل وسلم وبارك ، على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن اتبع
هداه إلى يوم الدين .

أ.د. أحمد البيلي

الخرطوم: في الثلاثاء ١٥/٧/١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨/٧/١٥ م

شرح المنظومة

(١) يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةَ الْعَلِيِّ أَيْ أَحْمَدُ الْمَنْسُوبُ لِلْبَيْلِيِّ

الشَّرْحُ:

(يقول) : مضارع قال، ولو جاء على الأصل لنطقه العربُ - يَقُولُ - بوزن (يَفْعُلُ) مثل (يَنْصُرُ)، ولَمَّا أَحَسَّ الناطق العربي الأول، بأنَّ تحريك الواو بالضمة فيه ثقل في النطق، نَقَلَ الضمة من الواو إلى القاف، فصارت الواو ساكنة، فلهذا نسمع هذا المضارع على ألسنة الناطقين بالعربية (يَقُولُ) ومعناه: يتكلم، وصيغة اسم الفاعل منه (قائل) وما يصدر منه، يقال له: قول ومقال ومقالة.

وأصل (قال) : (قَ وَ لَ)، ولما حُرِكت الواو بالفتحة، وكان ما قبلها مفتوحاً، قُلِبَت الواو ألفاً، فصرنا ننطق هذا الماضي (قال)، ونكتبه كذلك . وإذا سمعنا أحد الناطقين بالعربية، يقول: قَوْلَ فلانٍ قَوْلًا حسنًا خَطَّأناه، لأنه لم يحول الواو في الماضي إلى ألف، كما فعل العرب الأولون، وهم الذين ألهمهم الله اللغة العربية، حروفها وكلماتها وتراكيبها وقواعدها.

(راجي رحمة العليّ) : الراجي: الآمل، مشتقٌّ من (رجا، يرجو) جاء في لسان العرب: (رجاه يرجوه رَجْوًا ورجاءً ورجاوةً ومَرْجأةً ورجاةً)، والظاهر أنَّ المصدر هو (رَجْوٌ) وما بعده أسماء للمصدر.

والرحمة من الآدمي، رِقَّةٌ قلبه وتعطفه على غيره، أما رحمة الله تعالى عباده، فهي إحسانُهُ إليهم. ويقال عنها أيضاً: المرحمة. وقد وصف الله تعالى

ذاته، بأنه (الرحمن الرحيم)، ويُنعَت الإنسان بالرحيم، ولا ينعَت بالرحمن، لأن (الرحمن) هو ذو الرحمة التي لا غاية بعدها، فلهذا لا تنطبق إلا على الله تعالى وحده.

و(العليّ): هو الرفيع المقام، وهذا الوصف من جملة أسماء الله الحسنی، وقد ذكر في القرآن عدة مرات. فمن الآيات التي ذكر فيها قوله تعالى: ﴿وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٢) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيمِ الْخَالِقِ الْبَاعِثِ الرَّسُلِ الْغَنِيِّ الرَّازِقِ

الشرح:

جملة (الحمد لله): تعني شكر الله تعالى، والاعتراف بإسباغ نعمه على عباده.

و(العليم): من صيغ المبالغة، وقد يوصف به الإنسان الذي علّمه الله علماً من العلوم حتى صار فيه بارعاً، وبدقائه مُلِمّاً. و(العليم) يُجمع على (علماء) ويشاركه في هذا الجمع (عالم).

و(العليم) بالنسبة لله تعالى، فهو ذو العلم المحيط بكل ما في الوجود، على اختلاف جواهر الموجودات، وأعراضها، وكل ما له علاقة بها.

و(الخالق): هو الذي أوجد الأشياء من عدم.

و(الباعث الرسل): المرسل الأنبياء لهداية المكلفين، وَفَقَّ شريعة يُوحِيها إلى كل رسول.

والسين من (الرسل) سَكَنْتَ للضرورة، ونُصِبَتْ كلمة الرسل لأنها مفعول به لـ(الباعث) لأنَّ صيغة اسم الفاعل من الفعل المتعدي كالفعل في أنه ينصب المفعول به.

أما (الغني) : فدلالته : المستغني عن خلقه، لأنه ليس في حاجة إليهم، وهم إليه محتاجون. ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أُنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

ووصف الله تعالى بأنه رازق، لأنه يرزق العباد الحياة وما يتبعها مما لا تقومُ الأجسام إلا به، من طعام وشراب، أو تحتاج إليه كالكساء والمأوى والمركب.

ويرزقهم ما يعتبر نعماً زائدة على ضروريات الحياة، كالجمال والذكاء والثراء وحسن البيان. فإن كل خير يناله العبد فهو رزق من الله تعالى. يستوي في هذا الخير الذي يسعى إليه الإنسان، والخير الذي لم يسع إليه بل منحه إياه دون سعي أو سؤال. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

(٣) مَنْ زَيْنَ السَّمَاءِ بِالنُّجُومِ وَجَمَلَ الْعُقُولَ بِالْعُلُومِ

الشرح :

(مَنْ) : في صدر البيت اسم موصول، وصلته الجملة الفعلية بعده، والموصول وصلته نعت سادس (لله) في البيت الثاني، وتقديره: المزيّن السماء بالنجوم.

و(السما) : اسم من الفعل (سما) وهو من الأسماء التي تؤنث وتذكر. فمن شواهد تذكيره في العربية قول الشاعر:

وَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءَ إِلَيْهِ قَوْمًا لِحِقْنَا بِالنُّجُومِ وَبِالسَّمَاءِ^(١)

(١) تاج العروس (سمو).

ومن الآيات التي جاء فيها مؤثراً، قوله تعالى: ﴿وَنَسَمَاءَ أَقْلِي﴾ [هود: ٤٤]،
 وذُكِّر في قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [المزمل: ١٨].
 وللسماء في القرآن عدة دلالات، فالسماء في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنْ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢].
 غير السماء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾
 [البقرة: ٢٩].

فالسماء التي منها ينزل الله المطر هي الطبقة الفضائية التي تلي الأرض
 مباشرة، ويصل ارتفاعها من سطح الأرض (١٨ كم) وفي هذه الطبقة تتكون
 السحب، ومنها تنزل الأمطار.

أما السماوات السبع، فهي تلك الأجسام البالغة الفخامة، التي خلقها الله
 تعالى، وأسكن بها ملائكته، وفوقها كرسیه وعرشه.
 يقول علماء الفيزياء: بين سطح الكرة الأرضية والسماء الدنيا، أربع
 طبقات، ولكل طبقة طبيعتها^(١).

فالطبقة السفلى التي تلي الأرض، سموها بالإنجليزية (Tru Sphere) وفي
 هذه الطبقة تتكون السحب الممطرة. وسمك هذه الطبقة نحو (١٢) كم.
 والطبقة الثانية (Strato Sphere) وهذه الطبقة مستقرة وخالية من السحب
 والغبار والتيارات الصاعدة.

والطبقة الثالثة (Iono Sphere) وفي هذه الطبقة غاز الأوزون، وهو بصنع
 الله تعالى، يمتص بعض الأشعة ما فوق البنفسجية التي تضر بالأحياء الأرضية،
 ودرجة الحرارة في هذه الطبقة تنخفض مع الارتفاع.

(١) د/ فهمي هلالي هلالي أبو العطاء: الطقس والمناخ (ص/ ٧٩).

والطبقة الرابعة (Echo Sphere) وهي أعلى الطبقات الأربع، وفيها تزداد الحرارة مع الارتفاع. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ [الأنبياء: ١٦].

أما السماء في هذا البيت من الجمانة فقد عَنِيَتْ به السماء الدنيا، وهي إحدى السماوات السبع التي ذكرها الله تعالى كثيراً في القرآن، من نحو قوله: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢].

وترزين السماء الدنيا بالنجوم، أمر مشاهد بالعيون، فالنجوم كأنها لآلئ نشرها الله تعالى في هذا الفضاء المحيط بالأرض.

وَزَيَّنَ الشيء: زانه وجمَّله، وإذا كان الله تعالى قد زَيَّنَ السماء بالنجوم، فإنه تعالى قد زَيَّنَ بعض العقول بالعلوم، وفي هذا إشارة إلى أن عقول غير العلماء عاطلة عن هذه الزينة.

فقد قال ذو الجلال:

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

والنجوم جمع نجم، ويطلق على الواحد من الأجرام السماوية المضيئة بذاتها، فالشمس منها، والنبات الذي لا ساق له، يقال له أيضاً نجم.

قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦].

ومن المعاني التي تدل عليها هذه الآية: أن جنس النبات، يتقاد لله تعالى، لأن السجود، معناه الانقياد، يستوي في هذا الانقياد (الشجر) وهو ما له ساق كالنخل وغيره، و(النجم) وهو ما لا ساق له كالبطيخ ونحوه.

(٤) مَنْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ نُورًا لِلْبَشَرِ وَخِيَاً إِلَى الْمَبْعُوثِ فِينَا وَانْتَشَرَ

الشرح :

(مَنْ) : في صدر البيت اسمٌ موصولٌ، وصلته الجملة الفعلية بعده، والنور الذي نُحِسُّهُ بالباصرة وبه نُدرِكُ الأجسامَ والألوانَ والأبعادَ نورَ محسوس، والقرآن نور معنويٌّ، فبالأمل في أخباره وأوامره ونواهيه، تبصر بصائرنا ما يُرضي الله تعالى وما يغضبه، فالتقيُّ من المكلفين يأتي ما يُرضي الله، ويَذَرُ ما يُغضبه، والفاسيقُ يَذَرُ ما يرضي الله ويأتي ما يُغضبه.

وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه نور، في بضع آياتٍ من الذكر الحكيم، فمنها قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ فَدَّ جَاءَ كُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

(أنزل القرآن نورا للبشر): والقرآن أنزله الله لهداية المكلفين، من لدُنْ إنزاله إلى يوم الساعة.

ولا مرآء في أن الاقتداء به هُدَى والإعراض عنه ضلال، يستوي في هذين، الأفراد والجماعات والأمم، في كل زمان ومكان.

(وَخِيَاً) : الماضي: وَحَى، والرباعي: أوحى، وللوحى في اللغة العربية معان كثيرة، والمراد به في البيت، أن القرآن وصل إلى النبي ﷺ، بوساطة جبريل عليه السلام.

ومن الآيات الدالة على هذا، قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأَنَّكَ بِرَبِّكَ بِرٌّ وَمَنْ يَلْعَلْ﴾ [الأنعام: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤].

(إلى المبعوثِ فينا واثْتَشَرَ) : ثم انتشر في العالم مخطوطاً، ثم مطبوعاً، وبالألسنة منطوقاً، وفي الصدور محفوظاً.

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

(٥) وَصَلْ يَا رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ الْأَخْيَارِ

الشَّرْحُ:

(وَصَلِّ) : صيغة الأمر من (صَلَّى) وإذا كان الطلب من العبد إلى الله تعالى فهو دعاء، فإننا عندما نقول: اللهم صل على محمد، فإننا ندعوه تعالى أن يصلي على خاتم أنبيائه ورسله، وصلاته عليه مزيد رحمة ومزيد رفعة مقام. والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، قد أمرنا الله تعالى بهما، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وللصلاة والتسليم على النبي الخاتم جزيل الثواب عند الله تعالى، فمن الأحاديث النبوية الدالة على هذا، قوله ﷺ :

(مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا) ^(١).

و(المختار): اسم من الفعل الخماسي (اختار) وأصله (اِخْتَيَّرَ) حُرِكت الياء بالفتحة، وانفتح ما قبلها، وهي التاء، فقلبت الياء ألفاً كتابةً ونطقاً. فلذا نَسْمَعُ بعض المتكلمين يقول: (صديقنا فلان اختار أن يتخصص في علم كذا) ولا

(١) مسند الإمام ابن حنبل (٧: ٣٢٤) رقم الحديث (٧٥٥١).

نسمعه يقول: اختيرَ.

و(المختار) صيغة لاسم الفاعل ولاسم المفعول معاً، ولكن صيغة اسم الفاعل في الأصل (المُخْتِيرُ) على وزن (المُنْتَظِرُ) فلما استثقلت الكسرة على الياء في النطق، سُكِّنَتِ الياءُ، فصار نطق هذا الاسم (المُخْتِيرُ) فصارت الياء ساكنة بعد فتحة، فقلبت الياء ألفاً. فصرنا نقول نطقاً وكتابة (المختار).

وصيغة اسم المفعول في الأصل (المُخْتِيرُ) على وزن (المُخْتَصِرُ) واستثقلت الفتحة على الياء، فَسُكِّنَتْ، فكان النطق (المُخْتِيرُ) فوقعت الياء ساكنة بعد فتحة، فقلبت ألفاً أيضاً لانفتاح ما قبلها.

و(الآل): ذكرت في المعاجم في مادة (أول) وجاء عند الحديث عن هذه المادة (قالوا آل الرجل أهله وأتباعه وأنصاره)^(١).

وعلى هذا، فعطف (وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ) على (آله) من قبيل عطف الخاص على العام، وخُصُّوا بالذكر لمزيد فضلهم. ووَصِفُ (صحبه) بالأخيار، لإخراج المنافقين الذين أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وحده بأسمائهم.

(٦) مَنْ عَمَّرُوا النَّفُوسَ بِالْإِيمَانِ وَنَوَّرُوا الْقُلُوبَ بِالْفِرْقَانِ

الشرح :

(مَنْ): في صدر البيت اسم موصول، وصلته الجملة الفعلية بعده، مبني على السكون في محل رفع، خبر لمبتدأ محذوف، تقديره هم، ويجوز إعرابه بدلاً من (صحبة الأخيار) وعندئذ يكون في محل جر.

ومعنى (عَمَّرُوا النَّفُوسَ): أنهم جعلوها عامرةً بالإيمان، في حين أنَّ

(١) المعجم الوسيط (آل).

الكفار والمنافقين، خَرَّبُوا نفوسهم، بجعلها خالية من الإيمان.

و(النفوس): جمع نفس، وتجمع أيضاً على أنفس، وللنفس في اللغة عدة دلالات: فتارة يراد بها الروح، فعندما نقول عن المحتضر: خرجت نَفْسُهُ، نعني: خرجت روحه.

وتارة يراد بالنفس الذات: أي الجسم والروح معاً، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

والذات هي المقصودة في هذا البيت، وللنفس معانٍ أخر.

ومما يدل على أنَّ النفس في آيات القرآن غير الروح، الحديث الذي رواه الإمام ابن عبد البر في كتابه التمهيد ونصه كما في تاج العروس: (إنَّ الله تعالى خلق آدم، وجعل فيه نفساً وروحاً، فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووفائه، ومن النفس شهوته وطيشه وسفهة وغضبه، فلا يقال في النفس: هي الروح على الإطلاق حتى يقيد، ولا يقال في الروح: هي النفس، إلا كما يقال في (المني) هو الإنسان، أو كما يقال للماء المغذي للكرمة: وهو الخمر)^(١).

وأما تنوير قلوبهم بالفرقان، فلأنهم نَقَدُوا أوامره واجتنبوا نواهيه، ومنهم رجال حَفِظُوهُ كله، قبل أن يلتحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى.

(والفرقان): من الأسماء التي أطلقها الله تعالى على الكتاب الخاتم، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١]... وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣-٤].

(١) تاج العروس (نفس).

(٧) وَبَعْدُ فَالْفَرْقَانُ وَحَيًّا نُزْلًا بِأَحْرَفٍ كَثِيرَةٍ مُرْتَلًا

الشَّرْحُ:

(وَبَعْدُ) : أي بعد أن حمدتُ الله تعالى، وصَلَّيْتُ على خاتم أنبيائه ورسله، أشرعُ في الحديث عن القرآن وعما يتصل به، من إنزاله وكتابته وحفظه في الصدور، وتعدد أوجه القراءة في بعض كلماته وجمله.

(وَحَيًّا نُزْلًا) : أعني أن القرآن كله، تلقاه النبي ﷺ عن الله تعالى، بوساطة جبريل عليه السلام، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤].

(بِأَحْرَفٍ كَثِيرَةٍ مُرْتَلًا) : أعني أنَّ من كلمات القرآن وجمله، ما يقرأ بأكثر من وجه، وأنه أنزل مُرْتَلًا، وأمر الله تعالى نبيه وأتباعه، أن يقرءوه مرتلًا، وترتيل الله غير ترتيل عباده. قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُنشِئَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

ومعناه في هذه الآية: عَلَّمْنَاكَ على فترات زمانية، كي تحفظه على مهل، وتتدبر معانيه على تُوْدَةٍ.

وقد أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يرتل القرآن، ودلَّ على هذا قوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

ومعنى الترتيل في هذه الآية: اقرأه مجوِّداً نطق حروف كلماته، وحركاتها وسكناتها، متدبراً معانيه، وكان جبريل عليه السلام، يقرؤه على النبي ﷺ مُرْتَلًا.

وأمرُ الله تعالى في: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ ليس مقصوراً على النبي ﷺ وحده بل نحن المسلمين مأمورون أيضاً بأن نجوِّده تالين، وأن نقفوا أوامره منفذين، ونواهيهِ مُنتهين.

(٨) جَبْرِيلُ مِنْ خَالِقِنَا الْمَتِينِ أَلْقَاهُ بِالْفُضْحَى إِلَى الْأَمِينِ

الشَّرْحُ:

(جبريل): الْعَلِيَّة، كان السفير بين الله تعالى ورسله، في إيصال كلام الله إليهم، فإنَّ جميع الصحف والكتب، التي أوحاها الله تعالى إلى رسله، كانت قد وصلت إليهم بوساطة جبريل الْعَلِيَّة.

(مِنْ خَالِقِنَا الْمَتِينِ) : الخالق: هو الذي أوجد الكون من العدم.

(وَالْمَتِينِ) : نَعْتٌ مِنْ (مُتَنٍّ) وهو من أسمائه تعالى، فهو ذو قوة وشدة، لا يعجز عن فعل ما يريد.

(أَلْقَاهُ بِالْفُضْحَى) : إِنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْفُضْحَى، هي التي بها أوحى الله القرآن، لأنها كانت لغة خاتم الأنبياء، وما من رسول أوحى الله إليه كلامه، إلا كان باللغة التي يتكلمها الرسول الموحى إليه، وهي سنة الله مع رسله، (فالتوراة) أنزلت على (موسى) الْعَلِيَّة باللغة العبرية، لأنها كانت لغته، (والإنجيل) أنزل على (عيسى) الْعَلِيَّة باللغة السريانية، لأنها كانت لغته. وكتبت التوراة بالحروف العبرية، والإنجيل بالحروف السريانية^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

(٩) وَقَدْ وَعَاهُ الصَّحْبُ فِي الصُّدُورِ كَمَا وَعَاهُ الزُّبُرُ فِي السُّطُورِ

الشَّرْحُ:

(قَدْ) : بفتحة على القاف، وسكّنة على الدال من حروف المعاني، حرف

(١) دائرة المعارف الإسلامية (٣: ٦).

تحقيق، لأنه يدل على تحقيق حدوث ما بعده، والذي بعده هنا حفظ بعض الصحابة للقرآن الكريم، فمنهم من كان قد حفظه والرسول ﷺ بين ظهرانيهم، ومنهم من كان قد حفظ قليله ومن كان قد حفظ كثيره.

و(الزُبُرُ) : بكسر الزاي مشددة الكتاب، وجمعه زُبُورٌ بضم الزاي مثل : قَدْرٌ وَقُدُورٌ.

ويقال له أيضاً: الزُبُور، بفتح الزاي مشددة، ويجمع على (زُبُر) بضم الزاي والباء، مثل رَسُولٍ وَرَسُولٌ.

(والسطور) : جمع، مفردة سَطْرٌ، وهو الصف من الكلمات المكتوبة أو من الأشجار، ويجمع أيضاً على أَسْطُرٍ وَأَسْطَارٍ وَأَسَاطِيرٍ^(١).

(كَمَا وَعَاهُ الزُّبُرُ فِي السُّطُورِ) : أمّا حفظ السطور للقرآن، فقد بدأ بُعِيدَ نزوله، فقد روى العلماء أن النبي ﷺ، كان فَوْرَ تَلْقِيهِ قَدْرًا مِنَ الْوَحْيِ، قليلاً كان أو كثيراً، يدعو أحد كتاب الوحي من الصحابة، ويملي عليه ما أوحى إليه، فيكتبه الكاتب على الأداة الموجودة وقتئذ.

أمّا الأدوات التي كتب عليها القرآن يومئذ، فأصناف عدة، فمنها الجلد والحجر وجريد النخل وأكتاف الإبل، فإنّ ورق البردي لم يكن العثور عليه آنئذ سهلاً في شبه الجزيرة العربية، حين كان القرآن يَنْزَلُ. ودباغة الجلود وإعدادها بحيث تصلح ليكتب عليها لم تكن ميسورة أيضاً.

وفي فترة خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ومن بعد موقعة اليمامة (سنة ١٢هـ) كتب القرآن كله على قراطيس البردي^(٢).

أما في عهد الخلفاء الراشدين بعده، فقد اختلف الأمر، وتيسر ما كان

(١) لسان العرب (سطر) .

(٢) المصاحف للسجستاني (ص ٩) .

عسيراً، فكتبت المصاحف العثمانية الستة، التي وزعت على بعض الأمصار على قراطيس البردي أيضاً^(١).

(١٠) وَإِنْ تَجِدُ فِي مَوْضِعٍ خِلَافًا فَأَنْتَ فِي الْمَعْنَى تَرَى ائْتِلَافًا
الشَّرْحُ:

الخطاب في (تجدد) : وفي (فأنت) : للباحث في علم القراءات. والمعنى: وإنْ تُعثر على اختلاف بين قراءتين أو أكثر، من قراءات القرآن المتواترة، فإنَّ الاختلاف لا يعدو أن يكون اختلافاً لفظياً فقط، أو لفظياً ومعنوياً، فإن كان لفظياً فقط، ففائدته السَّعة على أمة القرآن، في قراءة بعض المواضع منه بأوجه مختلفة، وأيُّما وجه قرأ به القارئ، أصاب ما أرادَه اللهُ تعالى.

وإن كان الاختلاف لفظياً ومعنوياً، فعندئذ كلُّ قراءة تُؤدي معنى لا تؤديه القراءة الأخرى.

ولا يوجد في اختلاف القراءات القرآنية المتواترة اختلاف التناقض. وقد أشرتُ لعدم وجود هذا النوع من الاختلاف بين القراءات المتواترة عند الكلام عن الأصل السابع بهذين البيتين:

(١٣٦) وَلَنْ تَرَى فِي كُلِّ ذَا تَعَارُضًا لَكِنْ تَغَايِرًا وَلَا تَنَاقُضًا

(١٣٧) لِأَنَّهُ مِنْ رَبَّنَا تَعَالَى فَلَنْ تَرَى فِي سَبْكِهِ اخْتِلَالَاً

وفي (خِلَافاً) : و(ائْتِلَافاً) : قُلِبَتْ نُونُ التَّنْوِينِ أَلْفًا لِلإِطْلَاقِ، إِذِ الْأَصْلُ فِيهِمَا (خِلَافًا) و(ائْتِلَافًا) مُنَوَّنِينَ.

أما في عهد الخلفاء الراشدين بعده، فقد اختلف الأمر، وتيسَّر ما كان عسيراً، فكتبت المصاحف العثمانية الستة، التي وزعت على بعض الأمصار

(١) الموسوعة العربية الميسرة (ورق).

على قراطيس البردي أيضاً^(١).

(١١) وَالْخُلْفُ بِالْأَلْفَاظِ تَنْزِيلاً وَرَدَّ بِهِ حَدِيثُ الْمُضْطَفَى صَحَّ السِّنْدُ

الشَّرْحُ:

الحديث النبوي المشار إليه في هذا البيت، هو قوله ﷺ الذي أخبر فيه بأن القرآن أنزل على سبعة أحرف. وقد رواه البخاري ومسلم وغيرهما^(٢) بصيغ مختلفة.

وألفاظه في (صحيح البخاري) (أقرأني جبريلُ على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف)^(٣).
في صحيح مسلم:

(أقرأني جبريلُ ﷺ على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف)^(٤).

وفي رواية أخرى زيادة (وأیما حرفٍ قرأوا عليه فقد أصابوا)^(٥).
إن حديث الأَحرف السبعة حديث متواتر، وإن الصحابة الذين سمعوه من النبي ﷺ، لم يستطع الباحثون حصرهم^(٦).

ومعنى هذا البيت: أن وجوه الاختلاف بين قراءات القرآن، في المواضع التي فيها تعدد القراءات، أنزلت من الله تعالى، بعد سؤال من النبي ﷺ، بدليل

(١) الموسوعة العربية الميسرة (ورق).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) صحيح البخاري: باب أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم الحديث (٤٩٩١).

(٤) صحيح مسلم: من ٣٢٩ ع (٢) رقم (١٩٠٢).

(٥) صحيح مسلم: الحديث رقم (١٩٠٤) ورقم (١٩٠٦) ص (٣٣٠).

(٦) صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن. ص (١٠١).

(فلم أزل أستزيده فيزيديني).

وموقف النبي ﷺ من هذه الوجوه البلاغ ليس غير، والتزم كل صحابي الوجه الذي تلقاه من النبي ﷺ، واختار كل إمام من أئمة القراءات المتواترة مما سمع من شيوخه، والتزم كل راوٍ من الرواة ما تلقاه من إمامه.

ولهذين: الالتزام والاختيار، نُسِبَتْ قراءاتُ لبعض الصحابة، فقالوا: هذا حرف (أبي) ﷺ (ت ٢٢هـ)، وهذا حرف (ابن مسعود) ﷺ (ت ٣٢هـ)^(١)، وهكذا مع الصحابة الآخرين الذين نسبت إليهم قراءات وانفردوا بها.

ولمّا جاء عصر أئمة القراءات العشر، قالوا: قراءة فلان من الأئمة ورواية فلان عنه، كقراءة (عاصم) ورواية (حفص) عنه، وقراءة (نافع) ورواية (ورش) عنه.

(١٢) لِلَّهِ فِي ذَا الْأَمْرِ حِكْمَتَانِ الْيُسْرُ وَالْإِكْثَارُ فِي الْمَعَانِي

الشرح:

معنى هذا البيت: أن الله تعالى، أراد من إنزاله القرآن على سبعة أحرف، التيسير على أمة الإسلام، بأن يُثَلَى بعض كلماته وجمله، بأكثر من وجه. وقد أراد الله تعالى في بعض الآيات تعدد المعاني، وفي بعضها تعدد الأحكام الشرعية، في الموضع الواحد، وبالكلمات نفسها.

وسترى ذلك في مثل قوله تعالى:

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف: ١٩].

فقد قرئت هذه الآية بقراءتين: واختلاف القراءتين وارد على (عباد الرحمن)، فالمضاف والمضاف إليه في القراءة الأخرى (عند الرحمن)،

(١) في تاريخ وفاة هذين الصحابين خلاف. انظر ترجمتهما في (أسد الغاية) لابن الأثير، و(الإصابة لابن حجر).

والمعنيان صحيحان مُنطبقان على صلة الملائكة بالله تعالى .

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْشَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩].

فقد قرئ المضارع (تسأل) بقراءتين، لكل منهما معنى خاص، وسيأتي مزيد بيان عند الكلام عن الأصل الخامس إن شاء الله، عن معنى القراءتين .
(١٣) وَلَيْسَ بِالتَّيْسِيرِ قَدْ خَصَّ الْعَرَبَ فَالْآخَرُونَ مِثْلُهُمْ وَلَا عَجَبُ

الشرح:

الحكمة في تيسير تلاوة القرآن، غير مقصورة على العرب، بل شاملة غيرهم أيضاً، لأنَّ الله تعالى عالم بما سيؤول إليه أمر القرآن، من انتشاره، وإيمان المسلمين به من غير العرب. وما دام القرآن كتاب الله للعالمين، والمسلم غير العربي، سيقراً القرآن خارج الصلاة وداخلها، فمن التيسير عليه، أن يؤذن له في قراءة القرآن بما يقدر عليه من إتقان نطق الحروف العربية، وإن لم يبلغ مستوى العرب في حسن القراءة، فالمسلم غير العربي الذي يصعب عليه مثلاً، نطق الصاد الخالصة، في مثل (اهدنا الصراط المستقيم) يصح منه أن يقرأ (السُّراط) بالسين الخالصة وهي قراءة متواترة، رواها قُنبُل عن ابن كثير ورويس عن يعقوب^(١) .

ونُطق السين في موضع الصاد في (الصراط) هو لهجة العرب بعامة، ما عدا (قريشاً) فإنهم ينطقون هذا الاسم بالصاد الخالصة، كلما ورد في أحاديثهم، وَوَفَّقَ لَهُجَتَهُمْ رُسْمَ هَذَا الْأَسْمِ فِي الْمَصْحَفِ حَيْثَمَا وَرَدَ، سواء أكان مقترناً بالألف واللام أم غير مقترن بهما، لأن (عثمان بن عفان) رضي الله عنه، كان

(١) الموضح (١/ ٢٣٠) وغاية الاختصار (٢/ ٤٠٣) والنشر في القراءات العشر (١/ ٤٠٣).

قد أمر لجنة توحيد الرسم، بأن ترسم كلمات القرآن في مواضع تعدد القراءات وفق لهجة (قريش) مُعللاً أمره قائلاً: (فإنما نزل بلسانهم)^(١).

(١٤) فَأَلْعَجِمِي قَدْ يُحِيلُ أَحْرَفًا لَغَيْرِهَا، فَلَا تَكُنْ مُعَنَّفًا

الشَّرْحُ:

أعني بـ (الأعجمي) : غير العربي، فإنَّ المسلم غير العربي، إذا لم يتلقَّ الأصوات العربية من فصحاء العرب، أثناء طفولته، فمن الصعب عليه عند الكبر، أن ينطق بعض الحروف العربية، نطقاً سليماً كالضاد والحاء مثلاً.

والألف في (أحرفاً): و(مُعَنَّفاً) : منقلبة من نون التنوين.

والخطاب في (فلا تكن مُعَنَّفاً) : للعربي الذي يتقن تلاوة القرآن ألا يعنف الأعجمي المسلم إذا سمعه يتلو القرآن بغير المستوى الذي يسمعه من القارئ العربي الموجود، فإن غير العربي - أياً كانت لغته - يتعذر عليه نطق الأصوات العربية التي لا نظير لها في لغته، لأنَّ جهاز النطق عنده، قد اعتاد على نطق أصوات لغته من حروف وحركات، والتخلص مما اعتاده جهاز النطق عند الإنسان من نطق الأصوات من الصعوبة بمكان.

و(تَكُنْ): أضلُّهُ (تَكُونُ) قبل إدخال أداة النهي (لا) عليه، فلَمَّا أُدخلت

عليه أداة النهي، سكنت النون، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين.

(١٥) كَأَنْ يَرُومَ الْحَاءَ لَا يُقِيمُ مُرَقَّقاً مَا حَقَّهُ التَّفْخِيمُ

الشَّرْحُ:

ضمير الغائب في (يرومُ): و(يقيمُ): للأعجمي المذكور في البيت السابق، وذكرت حرف الحاء مثلاً للأصوات العربية التي يصعب على غير

(١) كتاب المصاحف (ص ١٩).

العربي نطقها نطقاً عربياً سليماً.

والأصوات العربية التي يصعب على غير العربيّ نطقها كما ينبغي سبعة وفق استقرائي، يجمعها هذا القيد: (قَحْطُ عَضِّ خَصِّ)

وَمِنْ أَفْرَادِ الشُّعُوبِ الأُخْرَى مِنْ يَسْتِطِيعُ نطقها بعد طول مران. وإذا كان الصوت العربي موجوداً أيضاً في لغة أخرى، فإنَّ المتكلمين بهذه اللغة لا يجدون صعوبة في نطق الحرف العربي الدال عليه، ومثال هذا صوت (الخاء)، فإنَّ الإغريقيّ يستطيع نطق الخاء في الكلمات العربية، لأنَّ هذا الصوت موجود في اللغة الإغريقية، و (x) هو الرمز الكتابي الخاصُّ به، كما جاء في المنجد في مادة (حرف).

وأردت بقولي (مُرَقَّقاً ما حَقُّهُ التَّفْخِيمُ): الإشارة إلى بعض الصعوبات التي يجدها الأجنبي عن العربية، فإنه قد يُفْخِمُ ما حَقُّهُ التَّرْقِيقُ، ويرقِّق ما حَقُّهُ التَّفْخِيمُ، أثناء تلاوته للقرآن الكريم.

(١٦) فَالرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ قَالَ أُمَّتِي لَمَّا آتَاهُ الْأَمْرُ بِالْقِرَاءَةِ

الشَّرْحُ:

(الرحمة المهداة): هو سيدنا محمد ﷺ، فهو الخير العميم من الله لعباده، وكونه رحمة مهداة من الله تعالى، حقيقة نصَّ عليها القرآن ودلَّت عليها السنة. أما القرآن فكقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وأما السنة النبوية، فأكتفي منها بقوله عليه الصلاة والسلام:

(إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً)^(١).

(١) صحيح مسلم ص ١١٣٤. رقم الحديث (٦٦١٣).

وأشرتُ بـ (قال : أمتي) إلخ : ، لما جاء في حديث (أضاة بني غفار) حين جاءه (جبريل) عليه السلام وقال :

(إنَّ اللهَ يأمرك أن تقرئ أمتك القرآنَ على حرف، قال : أسأل اللهَ معافاته ومغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال : إنَّ اللهَ يأمرك أن تقرئ أمتك القرآنَ على حرفين، قال : أسأل اللهَ معافاته ومغفرته، إنَّ أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال : إنَّ اللهَ يأمرك أن تقرئ أمتك القرآنَ على ثلاثة أحرف، قال أسأل اللهَ معافاته ومغفرته، إنَّ أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال : إنَّ اللهَ يأمرك أن تقرئ أمتك القرآنَ على سبعة أحرف، فأیما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا) ^(١).

(١٧) وَالْأَحْرَفُ السَّبْعَةُ فِيمَا رُفِعَا تَعْنِي الْأُصُولَ لَيْسَ مَا تَفَرَّعَا

الشَّرْحُ :

لقد اختلفت أقوال العلماء حول المراد بالأحرف السبعة في الحديث النبوي (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ^(٢).

وقد تناولت هذه الأقوال، سرداً وشرحاً وتعقيباً في كتابي : المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ^(٣) وقد رجحت قول الذين قالوا : إنَّها أوجهٌ لفظية، وهناك أوضحت أن هذه الأوجه اللفظية منحصرة في سبعة أصول فقط، ولكن تحت كل أصل فروغٌ، كثرت جداً في ثلاثة أصول، وقلَّتْ جداً في أربعة منها، وهذا في القراءات المتواترة.

(١) صحيح مسلم . ص (٣٣٠) رقم الحديث (١٩٠٦) ورواه غيره . انظر (مشكل الآثار للطحاوي (١٩ : ٤) ط/ الهند ١٣٣٣هـ .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) هو من مؤلفات صاحب هذا الشرح شيخنا البيهقي حفظه الله .

فأما الأصول الثلاثة التي كثرت فروعها فهي :
 الأصل الأول: الاختلاف بين القراءات بحروف الهجاء .
 الأصل الثاني: الاختلاف بين القراءات بحركات البنية وسكّنتها (جمع
 سَكْنَة).

الأصل الثالث: الاختلاف بعلامات الإعراب والبناء .
 وأما الأصول الأربعة التي قلّت فروعها فهي :
 الأصل الرابع: الاختلاف بين القراءات بالكلمات المترادفة .
 الأصل الخامس: الاختلاف بين القراءات بالكلمات المختلفة المعاني .
 الأصل السادس: الاختلاف بين القراءات بالذكر والحذف .
 الأصل السابع : الاختلاف بين القراءات بالتقديم والتأخير .
 (١٨) فَأَلْخَلْفُ فِي الْفُرُوعِ بِالْمِثْلِينَ وَحَضْرُهُ يَخْتَجُ لِلْسِّنِينَ

الشرح :

الأصول التي تبلغ فيها وجوه الاختلاف المئات، هي الأصول الثلاثة الأولى، وإن جملة الوجوه التي تحتوي عليها الأصول السبعة مجتمعة، يعسر حصرها، لأنّ جملتها تتجاوز المئات، فالجزء الأول من المكشاف مثلاً دارت مباحثه كلها على حرف واحد الأصل الثالث: الاختلاف النحوي وكان هذا الجزء مقصوراً على الاختلاف النحوي في الأسماء .

ولكنّ حصر وجوه الاختلاف الموجودة في الأصول السبعة جميعها، ممكن إذا تضافرت جهود الباحثين^(١)، وأنفقوا من الزمن ما تتطلبه عملية

(١) بما أن شيخنا المؤلف الدكتور البيلي حفظه الله من المشرفين على رسائل الماجستير والدكتوراه وقد تشرفت بإشرافه علي في رسالة الدكتوراه، فلهذه أفكار كثيرة في أبحاث ينبغي لطلبة العلم وأصحاب الرسائل العلمية أخذها بعين الاعتبار والبحث فيها لأهميتها للباحث نفسه خاصة، والمكتبة الإسلامية عامة، وهي التي ذكرها هنا .

الاستقراء التام، كأن يقصر باحثٌ مثلاً رسالته للدكتوراه، على الأصل الأول وحده الاختلاف بين القراءات بحروف الهجاء ويحصر هذه المواضع حصراً دقيقاً شاملاً.

ويأتي باحث ثانٍ ويقصر رسالته للدكتوراه، على الأصل الثاني الاختلاف بين القراءات المتواترة بحركات البنية وسكناها.

ويأتي باحث ثالث، ويقصر رسالته للدكتوراه على الأصل الثالث الاختلاف بين القراءات المتواترة بعلامات الإعراب والبناء على أن يحصر مواضع الاختلاف حصراً كاملاً بحيث لا يندُّ عنه موضع.

فإن وُضِعَتْ هذه الرسائل، وكان الاستقراء تاماً، فحينئذ يمكننا أن نقول: إن مواضع الاختلاف بين القراءات المتواترة قد حُصِرَتْ وعُيِّنَتْ مواضعها. ومثَّلتُ برسائل الدكتوراه، لأن طلبتها قد مرُّوا بتجربة البحث العريض العميق، في مرحلة إعداد رسائل الماجستير، يضاف إلى هذا، أن الأساتذة المشرفين على رسائل الدكتوراه، سيَدُلُّون طلبتها على مواضع النقص في رسائلهم ليتداركوه، حتى تبدو رسائلهم خالية من العيوب، في حدود الطاقة البشرية.

أمَّا مواضع الاختلاف بين القراءات العشر في الأصول الأربعة الأخيرة، فقد حصرتها في هذه الأرجوزة الجمانة وذكرت مواضع الاختلاف عند كل أصل.

(١٩) وَالْحَدُّ بِالتَّسْبِيحِ قَطْعاً قَدْ وَرَدَ فَعِدَّةُ الْأُصُولِ طَبَقُ ذَا الْعَدَدِّ

الشَّرْحُ:

(التَّسْبِيحُ) : جَعَلُ الشَّيْءِ سَبْعَةً، وَإِنَّ تَحْدِيدَ صُورِ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْقِرَاءَاتِ بِأَنَّهَا سَبْعَةُ أَصُولٍ، دَلَّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ الْمُتَوَاتِرُ^(١)، الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ عِنْدَ

(١) وهو قوله : وَالْخُلْفُ بِالْأَلْفَاظِ تَنْزِيلاً وَرَدَّ بِهِ حَدِيثُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

البيت رقم (١١) ولكنَّ الحديث النبوي لم ترد فيه كلمة (أصول) وإنما وردت فيه كلمة (أحرف) وهذه الكلمة من صيغ جموع القِلَّة. وكان الصحابة الذين لم يَحْظُوا بِتَلْقِي القرآن من النبي ﷺ، وإنما تلقوه من كبار الصحابة، مثل أبي بن كعب رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وزيد بن ثابت رضي الله عنه، كان صغار الصحابة الذين تلقوا القرآن من هؤلاء وأمثالهم، يقول أحدهم: إنَّه يقرأ القرآن بحرف فلان من الصحابة، ومدلول الحرف في عبارته، مجموع الوجوه التي كان ذلك الصحابي، قد انفرد بها في مواضع تعدد القراءات.

وما كان الصحابيُّ المقرئ يقرأ أي كلمة من القرآن، إلا على الوجه الذي كان النبي ﷺ قد أقرأه به، ولما جاء عصر التابعين ومن بعدهم، صار الواحد من حفاظ القرآن يقول: إنه يحفظ القرآن بقراءة الإمام فلان، وبرواية فلان عنه. ولو كان هؤلاء قد قرءوا على النبي ﷺ، لقال أحدهم: إنني أحفظ القرآن على النحو الذي سمعته من النبي ﷺ.

(٢٠) وَذِي جُمَانَةٍ أَتَتْكَ رَاخِرَةٌ بِمَا اِخْتَوَتْ مُدِلَّةٌ مُفَاخِرَةٌ

الشَّرْحُ:

(ذي): من أسماء الإشارة الخاصة بالأنثى، سواء أكان التأنيث حقيقة أم مجازاً. قال ابن مالك رحمته الله (ت ٦٧٢هـ) في ألفيته^(١):

بِذَا لِمُفْرِدٍ مُدْكَرٍ أَشْرُ بِذِي وَذِهِ تِي تَأَ عَلَى الْأُنْثَى اقْتَصِرُ
(والجمانة): واحدة (الجمان) وهو اللؤلؤ الصغار. وقد جاء في صفة

(١) البيت الأول من باب اسم الإشارة رقم البيت (٨٢) من ألفية ابن مالك.

عرق النبي ﷺ، (يتحدَّر منه العرق مثل الجمَان)^(١).

وشبَّهتْ هذه الأرجوزة بالجمانة، لنفاستها مع صغر حجمها، فقد جاءت في مئة وثلاثة وستين (١٦٣) بيتاً^(٢)، وعلى الرغم من صغرها فقد احتوت على الأصول السبعة وأمثلتها من القراءات.

(وزاخرة) : من (الزَّخِر) بمعنى الكثرة : أعني أنها تحتوي على أحكام كثيرة، تتعلق بأصول الاختلاف بين قراءات القرآن المتواترة.

وأعني بـ (مُدَلَّة) : و(مُفَاخِرَة) بأنها واثقة من أنها أتت بما يعتبر جديداً في حقل الدراسات القرآنية، فهي أول أرجوزة حُصرت فيها أصول الاختلاف بين قراءات القرآن الكريم - فيما أعلم - فإن تَلَّتْهَا أرجوزة أو أكثر، وذُكِرَتْ فيها هذه الأصول السبعة مع التمثيل لها، فإنَّ للجمانة فضل السبق، وكفى به سبباً ليجعلها به فخوراً.

والكلمات الثلاث (زاخرة، مُدَلَّة، مُفَاخِرَة) تُعرب أحوالاً من الضمير في (أتتك).

ونُطقت التاء هاء في (زاخرة) و(مفاخرة) للوزن، ولولا مراعاته لقلتُ : زاخرة، مفاخرة، منونتين، كما نَوَّنتُ (مُدَلَّة).

(٢١) لِأَنَّهَا فِي ذِي الْأُصُولِ سَابِقَةٌ وَمَا سَتَأْتِي بَعْدَهَا فَلَا حِقَّةَ الشَّرْحِ :

الضمير في (لأنها) : يعود على (جمانة) في البيت السابق .

(١) لسان العرب (جمن) ويُطلق اسم الجمانة أيضاً على ما يُصاغ من الفضة على شكل الجمانة . (تاج العروس : جمن).

(٢) وقد مرت بكثير من المراحل التي ذكرها المؤلف حفظه الله حتى استقرت بعدد أبياتها على : مائة وثلاثة وستين بيتاً.

ومعنى (في ذي الأصول سابقه) : أنها سابقة في إطلاق (الأصول السبعة) على الأحرف السبعة .

وأعني بقولي (وما ستأتي بعدها فلاحقة) : أنه إذا جاءت بعدها منظومة من أي بحر من بحور الشعر العربي ، وأدارها ناظمها أو ناظمتها على هذه الأصول السبعة ، فإنّ (الجمانة) تظل السابقة ، ومن الممكن أن تتلوها قصائد أو أراجيز ، وتدور بيوتها حول هذه الأصول السبعة ، حصراً وتمثيلاً وشرحاً ، فإنّ القرآن الكريم ينبوع أسرارٍ وحكم ومعانٍ ، وكلما ورده الواردون ، صدروا منه بما لم يصدر به السابقون ، مما يدلّ على أنّ القرآن كتاب بعيد الغور ، واسع المدى ، كلما أنعم فيه الباحثون النظر ، وأطالوا فيه الفِكرَ ، وجدوا فيه مجالاً واسعاً ، لضروب من المعرفة وأنماط من الحقائق .

بشرح البيت الحادي والعشرين ، انتهت المقدمة وشرح بيوتها ، يليها الأصل الأول وشرح بيوته .

* * *

الأصلُ الأولُ: الاختلافُ بين القراءات بحروف الهجاء

(٢٢) وَأَوَّلُ الْأُصُولِ خُلْفُ الْحَرْفِ فِي الْإِسْمِ أَوْ فِي الْفِعْلِ أَوْ فِي الْحَرْفِ

(الشرحُ :

أصول الاختلاف بين قراءات القرآن الكريم سبعة، وفي فلك هذه الأصول السبعة، انحصر اختلاف القراءات القرآنية المتواترة والشواذ.

وهذا الاختلاف الذي احتوته هذه الأرجوزة، وعَبَّرَتْ عنه أبياتها المئة والثلاثة والستون (١٦٣)، ورد ذكره في الحديث النبوي الصحيح (أنزل القرآن على سبعة أحرف)^(١).

وهذا الاختلاف لم يكن في جميع آيات القرآن الكريم، ولكنه في بعضها، وفيه حكمتان، كما بدا لي والله أعلم :

إحدهما: اليسر والتوسعة على أمة القرآن في وجوه قراءته.

والأخرى: تعدد الأحكام الشرعية، أو المعاني التي أراد الله تعالى تعددها

في بعض الآيات.

فكأن كل قراءة عندئذ، تقوم مقام آية أخرى، وفي هذا ضرب من

الإيجاز، ودليل على الإعجاز.

وقد أشرتُ لهاتين الحكمتين بالبيت الثاني عشر:

(١) تقدم تخريجه (ص ٢١) .

لله في ذَا الأَمْرِ حِكْمَتَانِ الْيُسْرُ وَالْإِكْتِنَارُ فِي الْمَعَانِي
وأول هذه الأصول السبعة، وفق الترتيب الذي رأيتُه، اختلاف القراءات
بحروف الهجاء، التسعة والعشرين (٢٩)، بأن يتبادل حرفان هجائيان الموقع
في الكلمة، يَحُلُّ أحدهما محل الآخر، وَيُحَرِّكُ بالحركة نفسها، وَيُسَكِّنُ إن
كان الآخر ساكناً.

وهذا التبادل بين الحروف الهجائية العربية في قراءات القرآن، تجده في
الأسماء والأفعال وحروف المعاني.

والحرف الذي في صدر البيت، عَنِيْتُ به الحرف الهجائي، كالهَمْزَة والباء
ونحوهما، ولكنَّ الحرف الذي في آخر البيت، فقد عنيْتُ به أحد حروف
المعاني.

فإنَّ الاختلاف بين قراءات القرآن، قد جاء في بعض حروف المعاني
أيضاً.

ومن أمثلة الحروف الهجائية في الأسماء:

(٢٣) فَقَدْ رَوَوْا صَاداً مَكَانَ السَّيْنِ كِلَاهُمَا بِالْوَحْيِ فِي يَقِينِي
(٢٤) وَالصَّادُ فِي السَّرَاطِ رَسْمًا وَضِعَا وَحَمْرَةٌ أَشْمُهُ مُتَّبَعَا
(٢٥) وَخَلَفَ يَغْقُوبُ وَالْكِسَائِي أئِمَّةٌ فِي مَوْكِبِ الْقُرَاءِ

الشرح:

أشرتُ في هذه الآيات الثلاثة، إلى ثلاث قراءات تواتر نقلها من أئمة
القراءات ورواتها، بأسانيد صحيحة، متصلة بالنبي ﷺ.

وسأورد فيما يلي هذه القراءات الثلاث، مثلاً للأصل الأول من الأصول
السبعة التي انحصر فيها الاختلاف بين قراءات القرآن.

فقد اختلفت القراءات المتواترة في (الصُّرَاط) و(صِرَاط) ^(١).

من قوله تعالى في سورة الفاتحة:

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فقد قرئ هذان

الاسمان هنا، وحيثما وردا في القرآن، بالسین المحضة، في بعض القراءات المتواترة.

وهي رواية قبل رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٩١هـ) عن الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٢٠هـ).

ورواها رُوَيْسٌ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٣٨هـ) عن الإمام يعقوب رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٠٥هـ).

و(السُّرَاط) بالسین الخالصة، هي لهجة الأعم من العرب، ما عدا (قريشاً) فإنَّ لهجتها بالصاد المحضة ^(٢).

وَرُسِمَتِ الكلمة في المصاحف بالصاد (وفق لهجة قريش) سواء أكانت معرفة أم نكرة.

وقرأ خلف العاشر عن حمزة بإشمام الصاد الزاي في (الصراط، وصراط) ^(٣) حيثما وردتا في القرآن الكريم.

أما خَلَادُ فله أربع طرق، ذكرها البنا في: إتحاف فضلاء البشر فانظرها ^(٤).

(١) ابن أبي مريم: الموضح (١/ ٢٣٠) والعتار: غاية الاختصار (٢/ ٤٠٣) وابن غلبون: التذكرة (١/ ٦٥) والبناء: إتحاف فضلاء البشر (ص/ ١٢٣).

(٢) لسان العرب (سرط).

(٣) وهي مما قرأ بها حمزة بالإشمام.

(٤) ذكر في الإتحاف قوله: «واختلف عن خلاد على أربع طرق الأولى الإشمام في الأولى من الفاتحة فقط، الثانية الإشمام في حرف الفاتحة فقط، الثالثة الإشمام في المعرف باللام خاصة هنا وفي جميع القرآن، الرابعة عدم الإشمام في الجميع» (ص ١٦٣).

وإشمام الصاد الزَّاي في (الصُّرَاط) مقترناً بالألف واللام أولاً، هي لهجة (قيس عَيْلان) تلك القبيلة المضربية التي ذكرها الشاعر جرير ت ١١٠هـ) في قوله^(١):

وَإِنْ دَعَوْتُ مِنْ تَمِيمٍ أَرْؤُوسًا وَقَيْسَ عَيْلَانَ وَمَنْ تَقْيَيْسًا
(تَقَاعَسَ الْعَزُّ بِنَا فَأَقَعَنْسَا)

وقيل: هذا الرجز لرؤية، وقيل للعجاج^(٢).

أما الباقون فقد اختاروا قراءة (الصراط) و(صراط) بالصاد الخالصة.

وفي (السُّرَاط) لهجة رابعة (الزُّرَاط) بالزاي الخالصة، وهي لهجة (بني

القين) بطن من (تميم) ولهجة (عذرة) و(كعب).

ولم تذكر ضمن الروايات المتواترة، ولكن (الأصمعي) رواها عن (أبي

عمرو بن العلاء)^(٣).

ولم تشتهر عنه كما اشتهرت روايتنا (الدُّوري) (ت ٢٤٦هـ) و(السوسي ت

٢٦١هـ).

أمثلة الاختلاف بحروف الهجاء في الأفعال

منها اختلافها في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٩].

فقد اختار (أبو عمرو) رَحَّلَهُ اللهُ قِراءة (يعملون) بالياء، ووافق (اليزيدي

يحيى بن المبارك) رَحَّلَهُ اللهُ، وتبادل الموقع في هذه الآية بين الياء والتاء. وبالتاء

قرأ الباقون^(٤).

(١) تاج العروس (قيس).

(٢) لسان العرب (قيس).

(٣) أبوحيان: البحر المحيط (١: ٢٥).

(٤) ابن غلبون: التذكرة (٢/ ٢٦٢) وغاية الاختصار (٢: ٤١٨) والنشر (٢: ٤٢١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ٤٨].
 واختار قراءة (ويعلمه) بالياء أربعة من الأئمة العشرة، وهم نافع وأبو جعفر
 وعاصم ويعقوب واختار الباقون قراءة (ونعلمه) بنون التعظيم، والفاعل في كلتا
 القراءتين، ضمير مستتر، يعود على الله تعالى^(١).
 وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:
 ٢٥٩].

فإن خمسة من الأئمة العشرة، اختاروا قراءة (نُنشِزُها) بالزاي. وهم
 الكوفيون الأربعة، وابن عامر. وقرأ الباقون (نُنشِزُها) بالراء^(٢).
 والتبادل في هذه الآية بين الزاي والراء، والضممة عليهما حركة إعراب.
 ومن أمثلة الاختلاف بحروف الهجاء في حروف المعاني، الاختلاف بين
 القراءة المتواترة والقراءة الشاذة، في قوله تعالى:

﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
 [الأعراف: ١٨٧] فقد كانت قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا)^(٣).

ففي هذه القراءة الشاذة، حَلَّتْ الباء محل (عن) في القراءة المتواترة.
 والتبادل بين الحروف الهجائية، يكون تارة في النطق لا في الرسم، وفي حالة
 الوصل لا في حالة الوقف. فمن أمثلة هذا ما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ
 النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠].
 فقد روى الدُّورِيُّ عن أبي عمرو في حالة الوصل، قلب همزة (أو) ياءً،
 وهي كذلك في قراءة ابن كثير وأبي جعفر ونافع ورواه رويس^(٤). والتبادل هنا

(١) التذكرة (٢: ٢٨٦) والموضح (١: ٣٧٢) وغاية الاختصار (٢: ٤٤٩) والنشر (٣: ٧).

(٢) التذكرة (٢/ ٢٧٤) والموضح (١: ٣٤٢) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢: ٤٣٨).

(٣) مختصر في شواذ القرآن (ص/ ٤٧).

(٤) إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص ٢٢٥).

بين الهمزة والياء.

- (٢٦) وَمِثْلُ هَذَا جَاءَ فِي الْأَفْعَالِ وَهَآكُمُ الْبُرْهَانُ بِالْمِثَالِ
 (٢٧) كَأَنَّ تَرَى الْبَاءَ مَكَانَ الثَّاءِ وَقَدْ تَرَى الْيَاءَ مَكَانَ الْيَاءِ
 (٢٨) وَقَدْ تَرَى الثُّونَ مَكَانَ الثَّاءِ كَمَا تَرَى الزَّيَّ مَكَانَ الرَّاءِ
 (٢٩) تَبَيَّنُوا، تَثَبَّتُوا مِثَالُ وَالزَّيَّ فِي نُنْشِرُهَا يُقَالُ

الشرح:

الحديث في هذه الأبيات الأربعة، عن تبادل الحروف الهجائية المواضع ومثلت له بما في (تَثَبَّتُوا) و(تَبَيَّنُوا) وهما قراءتان متواترتان، في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾، ﴿فَمَنْبِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤].

وفي قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَدْمِيمًا﴾ [الحجرات: ٦].

فقد جاء الفعل في (فَتَبَيَّنُوا) بقراءتين، في السورتين، هذه إحداهما، والأخرى (فَتَثَبَّتُوا) من التَثَبَّتْ وبها قرأ الأصحاب حمزة والكسائي وخلف. واختار الباقون قراءة (فَتَبَيَّنُوا) من التَبَيَّنْ^(١).

فإنَّ الحروف الهجائية التي تبادلت المواضع في (فَتَبَيَّنُوا) و(فَتَثَبَّتُوا) في هاتين الآيتين، وهي (الباء مع الثاء)، و(الياء مع الباء)، و(النون مع التاء).

ت	ب	ي	ن	وا
ت	ث	ب	ث	وا

(١) التذكرة (٢: ٢٠٩) والموضح (٢: ٢٠٩) والموضح (١: ٤٢٣) وغاية الاختصار (٢/ ٤٦٦) والنشر (٣: ٣٣).

أما الشطر الثاني من البيت (٢٩) (والزاي في نُثِشِرُهَا يقالُ) ففيه إشارة لاختلاف القراءات المتواترة عند قوله تعالى :

﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ آلِطَّامِرِ كَيْفَ نُثَشِّرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

فقد اختار ابن عامر والكوفيون الأربعة قراءة (نُثِشِرُهَا) بالزاي، واختار غيرهم قراءة (نُثِشِرُهَا) بالراء^(١).

والفرق بين (الإنشاز) بالزاي، و(الإنشار) بالراء، أن الإنشاز: بالزاي الرفع، و(الإنشار) بالراء: البعث والإحياء^(٢).

(٣٠) وَمِثْلُ هَذَا كُلُّ مَا قَدْ بَانَا ذَا صِلَةٍ بِالْحَرْفِ حَيْثُ كَانَا

الشَّرْحُ:

معنى هذا البيت: أن كل خلاف يرجع إلى شيء يتعلق بأحد حروف الهجاء، فهو اختلاف متصل بالحروف الهجائية، ومن أمثله الاختلاف بإدغام الحرف وإظهاره، وبتريق الحرف وتفخيمه، وبالإمالة وعدمها، لأن هذه الظواهر الصوتية واقعة على الحرف ومتصلة به، ولم تخرجه عن حقيقة كونه حرفاً هجائياً رمزاً كتابياً لصوت مُعَيَّن.

(١) التذكرة (٢: ٢٧٤) والموضح (١: ٣٤٢) وغاية الاختصار (٢: ٤٣٥).

(٢) لسان العرب (نشز) و(نشر).

(٣١) فَرُبَّ قَارِيٍّ لِحَرْفٍ أَدْغَمًا وَقَارِيٍّ أَظْهَرَ وَعَمَّمَا

الشرح:

من أمثلة ما اختلفت فيه القراءات وله صلة بالحروف الهجائية، اللام الساكنة التي تليها الذال المعجمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١].

فقد روى أبو الحارث (ت ٢٤٠هـ) عن الكسائي (ت ١٨٩هـ) إدغام اللام مِنْ (يفعل) في الذال من (ذلك) في هذه الآية، وحيثما تلت الذال لآماً مجزومة.

وروى غير أبي الحارث عدم الإدغام هنا، وكلما سبقت اللام المجزومة الذال المفتوحة (١).

(٣٢) وَرُبَّ قَارِيٍّ لِحَرْفٍ رَقَّأً وَقَارِيٍّ فَخَّمَهُ مُحَقَّقاً

الشرح:

الحرف الذي يُنطق في تلاوة القرآن، مرَّقاً تارة، ومفخماً تارة أخرى. واختلف في ترقيقه في بعض الحالات وهو حرف (الراء)، والراء هي الحرف العاشر في ترتيب الحروف الهجائية العربية ولا تأتي زائدة في الأفعال ومشتقاتها.

وتأتي (الراء) في الفعل الماضي (فاء) في مثل (رغب، ربح، رحم) و(عيناً) في مثل (برع، سرد، برد) و(لاماً) في مثل (أمر، قدر، نظر).

(١) النشر في القراءات العشر (٢: ١٥٢).

والترقيق لغة: مصدر (رَقَّقَ الشيء) إذا جعله رقيقاً^(١).

والترقيق: اصطلاحاً إنحاف القارئ صوت الحرف^(٢).

والتفخيم لغة: التفخيم، يقال: فَخِمَ الرجل فخامةً، إذا كان ضخماً^(٣).

والتفخيم في اصطلاح علماء القراءات: تسمين الحرف المنطوق به^(٤).

وفيما يلي نذكر أحكام الراء، المكسورة والمفتوحة والمضمومة والساكنة:

(١) الراء المكسورة :

لا اختلاف بين القراء في ترقيق الراء المكسورة، سواء أكانت الكسرة

كسرة بنية أم كسرة إعراب، أم كسرة عارضة لالتقاء الساكنين.

ومن أمثلة كسرة الراء كسرة بنية، ما في (رِزْق، رِجْس، حَرِير، ضَرِير)

ومن أمثلة كسرتها كسرة إعراب، ما في (على النار، وبالزبر، والطور).

ومن أمثلة كسرتها كسرة عارضة لالتقاء الساكنين، ما في مثل (فليحذر

الذين)، و(فليَنظِرِ الإنسان)، و(بشرِ الذين).

(٢) الراء المفتوحة :

الراء المفتوحة، تقرأ مفخمةً، عند جميع القراء والرواة، إلا وَرْشاً فإنه

يرققها في حالتين :

إحدهما : إذا كانت الراء المفتوحة واقعة بعد ياء ساكنة، كما في ﴿يُؤْتِكُمْ

خَيْرًا﴾، و﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾.

والحالة الأخرى : إذا وَقَعَت الراء المفتوحة بعد ياء ساكنة وقبلها كسرة،

(١) لسان العرب (رقق).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢ : ٢٤٥).

(٣) لسان العرب (فخم).

(٤) النشر (٢ : ٢٤٥).

كما في (بشيراً، قديراً، قَمَطِريراً) ولكنَّ ترقيق ورش للراء المفتوحة، في مثل هذه الكلمات، لم يكن مضطرباً في جميع الكلمات المماثلة، فقد وافق الباقيين على التفخيم، وانظرها في الكتب المتوسعة في علم القراءات.

(٣) الراء المضمومة:

أجمع القراء على تفخيم الراء المضمومة، سواء وقعت بعد حرف مفتوح، كما في (صَبْرُوا) أو بعد حرف مضموم، كما في (يشكرون) أو بعد حرف مكسور، كما في (يَعْصِرُونَ) أو بعد حرف ساكن، كما في (وزُخْرُفاً).

أما الراء المضمومة الواقعة وسط الكلمة، أو آخرها، وكان بينها وبين الكسرة سكون، نحو (عِشْرُونَ)، و(كَبْرٌ ما هم) أو كانت بعد ياء ساكنة وقبلها كسرة، نحو (كبيرهم) فلا إجماع على تفخيمها في هذه الكلمات، فمن القراء مَنْ قرأها بالتفخيم، ومنهم من قرأها بالترقيق^(١).

(٤) الراء الساكنة وَسَطَ الكلمة:

إذا وقعت الراء الساكنة بعد حرف مضموم، فلا خلاف بين القراء على تفخيمها، كما في (الْقُرْآن، الخزطوم، تُرْجِي).

وإذا وقعت الراء الساكنة بعد حرف مفتوح، كما في (بَرْق، خَزْدل، يَرْجَعُونَ) فالإجماع على تفخيمها، إلا في ثلاث كلمات، وهي:

(قرية، مريم، المَرْء) فأكثر القراء قرأها مفخمة في هذه الكلمات وهو الصواب وقليل منهم قرأها مرْفَقَةً^(٢).

(٥) الراء الساكنة بعد كسر:

حكم الراء الساكنة، الواقعة بعد كسر الترقيق، إلا إذا كان بعدها حرف

(١) النشر (٢: ٢٥٦).

(٢) البناء: إتحاف فضلاء البشر (ص ٩٧) والنشر في القراءات العشر (٢: ٢٥٩).

استعلاء، أو كانت الهمزة التي قبلها غير أصلية، فإنها في هاتين الحالتين تقرأ مفخمة.

وقد أشار ابن الجزري رحمته الله في المقدمة في فن التجويد لهذا الاستثناء بقوله ^(١) :

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنْتَ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَاءٍ أَوْ كَانَتْ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا
وكنت قد جمعت أحكام الراء في الأبيات الآتية:

وَفَخِّمِ الرَّاءَ إِنْ ضُمَّتْ وَإِنْ فُتِحَتْ وَأَنْتَ تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ إِنْ عَرَضَتْ
كَذَلِكَ إِنْ سَكَنْتَ وَالضَّمُّ يَسْبِقُهَا وَالْفَتْحُ كَالضَّمِّ فِي هَذَا بِهِ قُرِئَتْ
وَإِنْ تَكُنْ بَعْدَ حَرْفٍ سَاكِنٍ سَكَنْتَ كَالْقَدْرِ وَقَفًا تُفَخِّمُ حَيْثُمَا ذُكِرَتْ
وَإِنْ تَكُنْ سَكَنْتَ مِنْ بَعْدِ عَارِضَةٍ فَالْحُكْمُ تَفْخِيمُهَا وَضَفًا بِهِ نُعِتَتْ
وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِنْ تَكْسَرُ وَإِنْ سَكَنْتَ مِنْ بَعْدِ كَسْرِ أَصِيلٍ هَكَذَا رُوِيَتْ
كَذَلِكَ إِنْ سَكَنْتَ وَقَفًا وَيَسْبِقُهَا مِنْ بَعْدِ كَسْرِ سُكُونٍ كُلَّمَا وُجِدَتْ
وَجَازَ هَذَا وَهَذَا حِينَ تَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ كَسْرِ وَحَرْفٍ لِلْعَلَا سَكَنْتَ
كَذَلِكَ إِنْ سَكَنْتَ وَقَفًا وَقَدْ سَبَقَتْ بِالصَّادِ سَاكِنَةً كَالطَّاءِ قَدْ وَرَدَتْ

* * *

(٣٣) وَرَبِّ قَارِيٍّ يُمِيلُ الْأَلْفَا وَقَارِيٍّ لِضِدِّهَا قَدْ أَلْفَا

الشَّرْحُ:

من ألفات القرآن ما لا يمال عند جميع القراء، ومن الألفات ما جاء بالإمالة في إحدى القراءات، وغير ممال في أخرى، فمن ذلك كلمتا

(١) إتحاف البررة بالمتون العشرة (ص ٢٧٥) للشيخ علي محمد الضباع.

(الكافرين) مجرورة ومنصوبة، و(الناس) مجرورة.

فقد قرأ (الكافرين) بالإمالة، حيثما ورد هذا الجمع، أبو عمرو بن العلاء والدوري عن الكسائي، ورؤيس عن يعقوب، أمّا روح عن يعقوب، فقد روى إمالته في موضع واحد فقط في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣].

أما كلمة (الناس) المجرورة، فقد قرأها بالإمالة في جميع المواضع أبو عمرو وحده، سواء أكانت مجرورة بحرف أم بالمضاف^(١).
وعَجَزَ البيت (وقارِي لُضْدهَا قَدْ أَلِفَا).

معناه: أن من القراء من لم يقرأ بالإمالة في الكلمات التي قرأها الآخرون بالإمالة. والضمير في (لُضْدهَا) يعود على (الإمالة) المفهومة من (يُميل) فهو مصدر ملحوظ غير ملفوظ.

والألف الأخيرة في (الألِفا) و(أَلِفَا) للإطلاق، الأولى ألحقت باسم، والأخرى ألحقت بفعل ماضٍ.

(٣٤) وَهَكَذَا فَالْأَضْلُ ذُو نُوَاحِي فَانْسُبْ لَهُ الْقُرُوعَ دُونَ لَاحِ

الشَّرْحُ:

معنى هذا البيت، أن اختلاف القراءات بحروف الهجاء، له صور مختلفة، وقد ذكرنا بعضها، من حلول حرف محل آخر، وإدغام حرف في قراءة، وعدم إدغامه في أخرى، وترقيق حرف في قراءة، وعدم ترقيقه في أخرى.

ومن الصور المتعددة لاختلاف القراءات بالحروف، اختلافها بذكر الحرف الهجائي في قراءة، وحذفه في أخرى، فمن أمثلة هذا، اختلاف

(١) ابن الجزري: النشر (٢: ٢١٠) وإتحاف فضلاء البشر (ص/ ٨٣).

القراءات عند قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ [آل عمران: ٣٧].

فقد اختار الأصحاب الثلاثة حمزة والكسائي وخلف وروى حفص عن عاصم، قراءة (زكريا) بحذف الهمزة، هنا وحيثما ورد في القرآن. واختار الباقر من الأئمة والرواة، وشعبة عن عاصم قراءة (زكرياء) بذكر الهمزة هنا وفي جميع المواضع الأخرى^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨].

فقد جاءت الكلمة (دكَّاء) بهمزة بعد الألف، واختار الكوفيون القراءة بها، وجاءت (دكأ) بحذف الهمزة، وبها قرأ الباقر. و(دكَّاء) صفة لموصوف محذوف، والتقدير (أرضاً دكَّاء) أي: ملساء مُستوية^(٢).

وقولنا (فانُسِبَ له الفروع دُونَ لاج): أعني أن هذا الأصل هو اختلاف القراءات ببعض حروف الهجاء، وعليه فكل خلاف بين القراءات، يعود إلى حالة متعلقة بالحرف الهجائي، فهو خلاف راجع على الاختلاف بحروف الهجاء، ما دامت النواحي المختلف بها تعود إلى حروف الهجاء. و(لاج) أي: لائم، والكلمة من (لحاء يلحاه: لومه ويلومه)^(٣).

(١) غاية الاختصار (٤٧/٢) التذكرة (٢٨٦ / ٢) والموضح (٣٦٩/١) والنشر (٦ / ٣).

(٢) التذكرة (٤٢١ / ٢) والموضح (٨٠٥ / ٢) وغاية الاختصار (٤٩٨ / ٢) والنشر (٨٠ / ٣).

(٣) لسان العرب (لحا الرجل يلحاه لحياناً): لومه وشتمه وعثقه.

الأصل الثاني : الاختلاف بحركات الْبِنْيَةِ وَسَكَنَاتِهَا

(٣٥) وَالثَّانِ مِنْهَا الْخُلْفُ بِالْحَرَكَاتِ وَقَدْ يُرَى مَعَ السُّكُونِ يَأْتِي

الشَّرْحُ:

الأصلُ الثاني من أصول الاختلاف بين قراءات القرآن : اختلافها بحركات البنية وسكناتها، وحركة البنية : هي الحركة التي تكون على ما قبل الحرف الأخير من الكلمة، وكذلك سَكَنَةُ البنية.

ذلك لأنَّ الحرف الأخير من الكلمة العربية، إن كان محرَكاً فحركته إما حركة إعراب، أو حركة بناء، وإن كان ساكناً، فَسَكَنَتْهُ إما سَكَنَةُ إعراب أو سَكَنَةُ بناء.

والاختلاف في هذا الأصل، تارة يكون بين حركتي بنية، وتارة يكون بين حركة بنية وسَكَنَةُ بنية، على النحو الآتي بيانه في الآيات (٣٧) والتي بعده. إنَّ إيراد الكلمات (سَكَنَةُ وَسَكَنَاتِ وَسُكُونِ) عند هذا البيت وشرحه اقتضى أن أذكر نبذة عن ثلاثتها.

(سَكَنَاتُ) جمع سَكَنَةٍ، واشتقاقها من (سَكَنَ الحرف يَسْكُنُ سكوناً) وقد وَضَعْتُ هذه الكلمة (السَّكَنَةُ) اسماً لتلك الدائرة التي نَضَعُهَا على الحرف العربي، علامة على أنه ساكن. فَالسَّكَنَةُ في مقابل الحركات الثلاث.

فالفَتْحَةُ: رمز كتابيٌّ لِلنَّصْبِ والْفَتْحِ، والكسرة: رمز كتابيٌّ لِلجَرِّ والكسْرِ.
والضَّمَّةُ: رمز كتابيٌّ لِلرَّفْعِ والضَّمِّ، والسَّكَنَةُ: رمز كتابيٌّ لِعَدَمِ الحَرَكَةِ.

والسكنة: أربع أنواع، سَكَنَة بِنِيَّة، وَسَكَنَة بِنَاءٍ، وَسَكَنَة إِعْرَابٍ، وَسَكَنَة عَارِضَة لِلوَقْفِ، حَالَةً مَحَلَّ فَتْحَة أَوْ كَسْرَة أَوْ ضَمَّة.

وقد توجد الأنواع الثلاثة الأولى في جملة واحدة، كما في (لَمْ أُسْتَشِرْهُمْ) فَسَكَنَةُ السَّيْنِ سَكَنَة بِنِيَّة، وَسَكَنَتَا (لَمْ) و(هُمْ) سَكَنَتَا بِنَاءٍ، وَسَكَنَةُ الرَّاءِ سَكَنَة إِعْرَابٍ.

إذا فالعبارة السليمة، حين نقول: في اللغة العربية، نَضَبٌ وَفَتْحٌ وَجُرٌّ وَكَسْرٌ، وَرَفْعٌ وَضَمٌّ، عندئذ نقول: وسكونٌ، فجميعها مصادر، عُطِفَ بعضها على بعض، إلا أن المصادر الستة الأولى، لأفعال متعدية، أما (سكون) فمصدر الفعل اللازم (سَكَنَ) قال ابن مالك^(١):

وَفَعَلَ اللَّازِمُ مِثْلَ قَعَدَا لَهُ فُعُولٌ بِأَطْرَادٍ كَعَدَا

ولكن إذا قال المتكلم: في اللغة العربية فَتْحَةٌ وَكَسْرَةٌ وَضَمَّةٌ، فالمناسب أن يقول: وَسَكَنَةٌ، وفي عطف (سَكَنَة) على (فتحة) وما بعدها، عطف اسم المرة على مثله، فَإِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْأَرْبَعِ، أَسْمَاءُ مَرَّاتٍ فِي الْأَصْلِ، ثُمَّ جُعِلَتْ أَسْمَاءُ لِرُمُوزِ كِتَابِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ.

(٣٦) وَلَنْ تَرَاهُ الدَّهْرَ فِي الْأَوَاخِرِ وَإِنَّمَا يُلْفَى بِغَيْرِ الْآخِرِ

الشَّرْحُ:

الضمير في (تراه) يعود على الاختلاف بحركات البنية وسكناتها، فَإِنَّ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ، لَا يَوْجَدُ بِأَوَاخِرِ الْكَلِمَاتِ، وَإِنَّمَا يَوْجَدُ بِأَوَائِلِهَا وَأَوَاسِطِهَا وَقَدْ مَثَلْتُ لِلْاِخْتِلَافِ بِحَرَكَتَيْ بِنِيَّةٍ، بِثَلَاثِ كَلِمَاتٍ، وَهِيَ (رَبْوَةٌ) وَ(تَحَسَّبُ)

(١) البيت الثالث من باب أبنية المصادر في ألفية ابن مالك.

و(عِتْيَا) وقد جاءت في الآيات الثلاثة الآتية :
(٣٧) كَرُبُوَّةٍ بِالضَّمِّ فَوْقَ الرَّاءِ وَالْفَتْحُ مِثْلُ الضَّمِّ بِاسْتِوَاءِ

الشَّرْحُ:

لقد نُقِلَتْ لَنَا قَرَاءَتَانِ مَتَوَاتِرَتَانِ، تَعَاقَبَتَا عَلَيَّ (الراء) مِنْ (رَبُوَّة) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّتَيْمٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].
وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوَيْنَهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

وَإِحْدَى الْقَرَاءَتَيْنِ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَالْأُخْرَى بِضَمِّهَا.
وَقَدْ اخْتَارَ قِرَاءَةَ (رَبُوَّة) بِفَتْحِ الرَّاءِ فِي السُّورَتَيْنِ عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَاخْتَارَ الْبَاقُونَ قِرَاءَتَهَا بِالضَّمِّ، وَفَقَّ لَهْجَةَ قَرِيشٍ ^(١).
وَقَرَأَ فِي الْآيَتَيْنِ (رَبُوَّة) بِكَسْرِ الرَّاءِ الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدِ الْمَطَّوعِيِّ رَوَايَةً عَنِ الْأَعْمَشِ وَهَذِهِ قِرَاءَةُ شَاذَةٍ ^(٢) وَكَانَتْ قِرَاءَةَ لَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه.
وَمَعْنَى قَوْلِي (وَالْفَتْحُ مِثْلُ الضَّمِّ بِاسْتِوَاءٍ) أَنَّ الْقِرَاءَةَ بِفَتْحِ الرَّاءِ مِنْ (رَبُوَّة) وَبِضَمِّهَا مَسْتَوِيَتَانِ، صَحَّةٌ وَتَوَاتُرًا وَمُوَافَقَةٌ لِلرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ.
(٣٨) وَالْكَسْرُ تَحْتَ السَّيْنِ مِنْ تَحْسِبُهُمْ لِسِتَّةٍ، وَغَيْرِهِمْ تَحْسِبُهُمْ

الشرح

وَالكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ: الْفَعْلُ الْمِضَارِعُ فِي ﴿تَحْسِبُهُمْ﴾ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) التذكرة (٢/ ٢٧٥) والموضح (١/ ٣٤٣) وغاية الاختصار (٢/ ٤٣٧).

(٢) وسبب شذوذ القراءة لعدم صحة السند والله أعلم.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أُنْكَازًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾ [الكهف: ١٨].

فقد جاء المضارع في (تحسبهم) بفتح السين وبكسرها، واختار قراءة فتح العين هنا وحيثما ورد (يحسب) أو (تحسب) أربعة من الأئمة وهم عاصم، وحمزة، وابن عامر، وأبو جعفر، واختار الستة الباقون بكسر السين^(١).

(٣٩) وَاقْرَأْ عِتْيًا كَاسِرًا لِلْعَيْنِ وَالضَّمُّ مِثْلُ الْكَسْرِ دُونَ مَيْنِ

الشرح :

والكلمة الثالثة (عتيا) في آيتين من سورة (مريم) إحداهما قوله تعالى:

﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا﴾ [مريم ٨].

والأخرى قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتْيًا﴾ [مريم: ٦٩].

فقد اختار قراءة (عتيا) بكسر العين في هاتين الآيتين، الأخوان حمزة والكسائي ورواها حفص عن عاصم.

واختار الباقون في الآيتين، قراءة (عُتْيًا) بضم العين^(٢).

والطلب في (واقراً عتياً) لقارئ القرآن الكريم. والمعنى: أنت مُصِيبٌ في قراءة (عتياً) بكسر العين أو بضمها، فإن هذين الوجهين في قراءة هذه الكلمة سواء في أنهما أنزلا وحياً من الله تعالى، وتواتر نقلهما بين أئمة القراءات ورواتها، في هذين الموضعين من سورة (مريم) عليها السلام.

ومعنى (عتياً) في الموضع الأول: غاية الكبر، ومعناها في الموضع

الآخر:

جُرْأَةٌ وَفَجُورًا.

(١) إتحاف فضلاء البشر ص (٢٨٨).

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص (٢٩٨).

وقد يكون الاختلاف في بعض الكلمات بين حركة بنية وسكنة بنية. وفي الآيات الثلاثة الآتية، تمثيل لتعاقب حركة بنية وسكنة بنية، على حرف واحد من الكلمة.

والآيات الثلاثة هي :-

(٤٠) وَسَكَّنُوا فِي النَّحْلِ عَيْنَ ظَعْنِكُمْ
وَالْفَتْحُ مَزْوِيٌّ هُمَا مِنْ رَبِّكُمْ
(٤١) وَحَافِظًا فِي (يُوسُفِ) حِفْظًا أَتَى
كِلَاهُمَا تَوَاتُرًا قَدْ أُثْبِتَا
(٤٢) وَالْهَاءُ فِي (وَهُوَ) وَشِبْهِهِ أَتَتْ
مَفْرُوعَةً بَضْمَةً وَسُكِّنَتْ

الشَّرْحُ:

في كل بيت من هذه الآيات الثلاثة، كلمة جاء اختلاف القراءات فيها بين حركة بنية وسكنة بنية، ففي (ظعنكم) سكنت العين في قراءة، وفتحت في قراءة، وفي (حافظًا) سكنت الفاء في قراءة، وكُسِرَتْ في أخرى. وفي (وَهُوَ) وشبْهِهِ، سُكِّنَتْ الهاء في قراءة، وضمت في أخرى، وفيما يلي ذكر الآيات المحتوية على الكلمات التي وردت في الآيات، وعزوا القراءات لمن اختارها من أئمة ورواة:

ف(ظعنكم) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠].

قد اختار القراءة بسكون العين ابن عامر والكوفيون الأربعة حمزة والكسائي وعاصم وخلف العاشر وقرأ الباقون بفتح العين^(١).

و(حفظًا) في قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَزْحَمُ الرَّجِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

(١) التذكرة (٢/ ٤٠٢) والموضح (٢/ ٧٤٢) وغاية الاختصار (٢/ ٥٤٢) والنشر (٣/ ١٤٦).

قرأ الأصحاب الثلاثة ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾ بألف بعد الحاء وكسر الفاء، ورواها حفص وتعرب تمييزاً أو حالاً .

وقرأ غيرهم ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾ بكسر الحاء وسكون الفاء، وهي صيغة مَصْدَرٌ وتُعرب تمييزاً^(١) .

وهنا أنه إلى أن الاختلاف بين (حفظاً) و(حافظاً) لم يكن قاصراً على الاختلاف بين فتحة وكسرة تعاقبتا على الحاء، وكسرة وسكّنة تعاقبتا على الفاء، بل اقترن هنا مع الأصل الثاني (الاختلاف بحركات البنية وسكّانها) الأصل السادس: الاختلاف بالذکر والحذف: وصورته هنا ذكر الألف في (حافظ) وحذفه في (حفظاً).

وقد أشرتُ إلى انفراد الأصل في مواضع، واقتترانه في مواضع بالبيت الآتي ضمن بيوت الأصل السابع. ونصه:
رقم(١٢٩) وَيَعْضُ ذِي الْأُصُولِ يُلْفَى مُنْفَرِدٌ وَتَارَةً مُقْتَسِرْنَا يُلْفَى يَرِدُ
وضميراً الرفع المنفصلان (هو) و(هي) عندما يتصلان باللام، أو الفاء، أو الواو. كما في (لهو) و(لهي) و(فهو) و(فهي) و(وهو) و(وهي) فقد قرأ بإسكان هاء الضميرين في ذلك كله: أبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر، وَرَوَى قَالُونَ الإسكان عن نافع.

واختار الباقون القراءة بضم هاء المذكر، وكسر هاء المؤنث^(٢) .

فَقُولِي فِي عَجْزِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ أَيْتَاتِ الْأَصْلِ الثَّانِي:

.. ... وَقَدْ يُرَى مَعَ السُّكُونِ يَأْتِي

أعني به، أن الاختلاف بين قراءات القرآن، بحركات البنية وسكّانها،

(١) الموضح (٢/ ٦٨٤) وغاية الاختصار (٢/ ٥٢٩) والتذكرة (٢/ ٢٨١) والنشر (٣/ ١٢٧).

(٢) الموضح (١/ ٢٦٣) وغاية الاختصار (١/ ٣٨٦) والنشر (٢/ ٣٩٥).

يكون تارةً بين حركتي بُنْيَةٍ، كما في فتحة الحاء في (حافظاً) وكسرتها في (حفظاً).

ويكون تارةً بين حركة بُنْيَةٍ وَسَكْنَةٍ بنية، كما في فتح العين في (ظعنكم) وَسَكْنَتِهَا في (ظعنكم) وضمُّ الهاء وإسكانها في (وهو) و(وهو) اختلاف بضممة بنية وَسَكْنَتِهَا.

(٤٣) وَالْبُنْيَوِيُّ قَدْ يَجِي لِقَاعِدِهِ وَقَدْ يَكُونُ مُعْجَمِيًّا فَاغْدَدَهُ

الشَّرْحُ:

أعني أن الاختلاف الذي مرجعه التناوب بين حركات البنية وسكناتها يكون تارةً راجعاً لاختلاف حركات البنية الصَّرْفِيَّة في الماضي والمضارع، فإنَّ صيغة الفعل المبني للفاعل، تختلف عن صيغة الفعل المبني للمفعول.

فمن أمثلة هذا، اختلاف قراءتين متواترتين على (ترجعون) في قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

فقد جاء المضارع في هذه الآية بِصِيغَتِي المبني للفاعل والمبني للمفعول، ولا تخالف بين أحرفه الستة (المضارع وما ألحق به) وإنما الاختلاف بين حركتي التاء والجيم، فالتاء مفتوحة في صيغة المبني للفاعل، ومضمومة في صيغة المبني للمفعول والجيم مكسورة في صيغة المبني للفاعل، ومفتوحة في صيغة المبني للمفعول. أما الراء فساكنة في الصيغتين.

وقد اختار البصريان أبو عمرو ويعقوب قراءة (تُرْجَعُونَ) مبنياً للفاعل، واختار الباقر قراءة (تُرْجَعُونَ) مبنياً للمفعول^(١).

فالاختلاف بين القراءتين إلى هذا الفعل ونحوه، راجع لاختلاف حركات

(٤١) *التذكرة (٢/ ٢٧٩) والموضح (١/ ٣٥٢) والنشر (٢/ ٣٩٤).

البنية الصرفية، لا على حركات البنية المعجمية، كحركتي الراء، في (رُبُوّة) (رَبُوّة) فإنهما ترجعان إلى الضبط الذي جاء في القاموس، اعتماداً على ما سمعه علماء اللغة من لهجات العرب.

ومعنى (فاعلده) أعني: أن الاختلاف بين القراءات، إذا كان راجعاً على الضبط المعجمي، فاعتبره أيضاً خلافاً راجعاً على حركات البنية وسكّنتها، لا إلى الحركات النحوية، وهي حركات الإعراب وسكّنته، وحركات البناء وسكّنته. وهذه الأربع لا تكون إلا على أواخر الكلمات.

(ويجي) في صدر البيت الأخير، هو المضارع (يجيء) وحُذِفَتِ الهمزة

للوزن.



الأصلُ الثالثُ: الاختلاف بعلامات
الإعراب والبناء

الاختلاف النحوي

(٤٤) وَالْإِخْتِلَافُ إِنْ بِأَخْرِ الْكَلِمِ فَذَلِكَ النَّحْوِيُّ فَاقَ مَنْ عَلِمَ

الشَّرْحُ:

حين يكون موضع اختلاف القراءات آخر الكلمة، فإنَّ هذا النوع من الاختلاف، نسميه اختلافاً نحوياً، سواء كانت الكلمة معربة أو مبنية، لأنَّ حركات الإعراب وسكناته، وما ينوب عنها وحركات البناء وسكناته وما ينوب عنها، مما يدرس في علم النحو.

ومما يجدرُ ذكره هنا، أنَّ الاختلاف النحوي بين القراءات، تارة لا يترتب عليه اختلاف المعاني، وتارة يترتب، وعندئذ فكل معنى صحيح، وهذا قليل بين القراءات المتواترة.

(٤٥) وَأَخْرُ الْكَلِمَةَ يَأْتِي مُعْرَباً وَتَارَةً يُبْنَى هُدَيْتَ مَذْهَباً

الشَّرْحُ:

لكلمات اللغة العربية أقسام ثلاثة :

فالكلمة العربية، إمَّا أن تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً من حروف المعاني.

أما الأسماء فمنها المعرب الذي تتغير حركة آخره بحسبِ العوامل، ومنها

المبنيُّ الذي لا تتغيّر حركة آخره وفق العوامل . والأفعال مثل الأسماء فمنها المعرب ومنها المبني الذي لا يتغير آخره إلا لعارض .

وأما حروف المعاني - وعددها نحو (٨٠) حرفاً:

١- فمنها ما بُني على السكون، نحو (لم، عن، لن).

٢- وما بُني على الفتح، نحو (ثمَّ رَبِّ، لَعَلَّ).

٣- وما بُني على الكسر، باء الجر، ولام الجر في بعض حالاتها.

٤- وما بُني على الضم، مُنذُ.

وقد يتغير آخر بعضها المبني على السكون فيحرّك تخلصاً من التقاء

الساكنين . فمن أمثلة هذا:

﴿عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ [البقرة: ١٨٩].

﴿مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠].

﴿بَلِ أَقْرَبَهُ﴾ [الأنبياء: ٥].

﴿هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ [ق: ٣٠].

وأما أقسام حروف المعاني بحسب أثرها فيما بعدها وفيما قبلها فسبعة:

١- ما لا يؤثر وجوده فيما بعده إعرابياً نحو (بل ، كلا ، هل) .

٢- ما يكون سبباً في جر الأسماء، نحو (إلى، في، من).

٣- ما يكون سبباً في نصب الأسماء، نحو (إنَّ، أنَّ، لكنَّ).

٤- ما يكون سبباً في نصب المضارع، نحو (لنَّ، إذن، كني).

٥- ما يكون سبباً في جزم المضارع، نحو (لم، إن، مهما).

٦- ما يكون سبباً في بناء المضارع على الفتح (نونا التوكيد).

٧- ما يكون سبباً في بناء المضارع على السكون (نون الإناث).

(٤٦) فَرُبَّ مَنْصُوبٍ أَتَى مَجْرُوراً فِي (تَحْتِهَا) تُلْفُونَهُ مَذْكُوراً

الشَّرْحُ:

من أمثلة الاسم الذي جاء في القراءات المتواترة منصوباً في قراءة، ومجروراً في قراءة، الظرف (تحت) في آيتين:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَالسَّيْفُونَ الْأَوْلُونَ﴾ إلى: ﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ففي قراءة ابن كثير (تجري من تحتها الأنهار) بذكر (من) لأنه كان مرسوماً في مصحف مكة، الذي كان عثمان رضي الله عنه، قد بعث به إليها، عندما وُحِدَ رسم الكلمات القرآنية في المصحف.

واختار الباقر في هذه الآية قراءة (تجري تحتها الأنهار) بنصب (تحت) لأن حرف الجر (من) لم يكن مرسوماً في مصاحف أمصارهم^(١).
والآية الأخرى قوله تعالى: ﴿فَنَادَيْهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي﴾ [مريم: ٢٤].
فقد أنزلت هذه الآية بقراءتين:

إحداهما ﴿فَنَادَيْهَا مِن تَحْتِهَا﴾ والأخرى ﴿فَنَادَيْهَا مِن تَحْتِهَا﴾ و(من) في القراءة الأولى أداة جر، و(تحت) مجرور بها، والضمير (ها) مضاف إليه، وقد اختار القراءة بذكر (من) المدنيان نافع وأبو جعفر والأصحاب الثلاثة حمزة والكسائي وخلف ورواها حفص عن عاصم وروح عن يعقوب الحضرمي.
واختار غيرهم قراءة (من تَحْتِهَا) و(من) في هذه القراءة اسم موصول

(١) ابن غلبون: التذكرة (٢/ ٣٥٩) وابن أبي مريم (الموضح: ٢/ ٦٠٣) والهمداني: غاية الاختصار (٢/ ٥١٠) والنشر (٣/ ١٠٠).

بمعنى الذي، و(تَحْتِ) في هذه القراءة منصوب على الظرفية، والضمير (ها) مضاف إليه^(١).

وفي التعبير ب(فَرَبِّ) في صدر البيت، إشارة لقلّة هذا النوع من الاختلاف بين القراءات.

(٤٧) وَرَبِّ مَرْفُوعٍ أَتَى مَنْصُوبًا كَ (وَخِيَهُ) وَلَيْسَ ذَا غَرِيبًا

الشَّرْحُ:

من الصور القليلة، الاختلاف بين القراءات المتواترة، إنزال الاسم مرفوعاً في قراءة، ومنصوباً في قراءة في آية واحدة، فمن هذا النوع القراءتان اللتان أنزل بهما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤].

فإنَّ إحدى القراءتين ﴿أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ ببناء (نَقْضَى) للفاعل، ونصبه ب(أَنْ) وبها قرأ يعقوب.

والقراءة الأخرى ﴿أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ ببناء الفعل للمفعول به ورفع ﴿وَحْيُهُ﴾ واختار هذه القراءة الباقون^(٢).

فالاختلاف بين ﴿وَحْيُهُ﴾ منصوباً، و﴿وَحْيُهُ﴾ مرفوعاً، اختلاف بحركتي إعراب، هما فتحة الياء في قراءة وضممتها في قراءة.

أما الاختلاف بين (نَقْضَى) و(يُقْضَى) فقد اقترنت فيه ثلاثة أصول.

وفيما يلي إيضاح هذا الاقتران :

(١) التذكرة (٢/ ٤٢٥) والموضح (٢/ ٨١٦) وغاية الاختصار (٢/ ٥٦٣) والنشر (٣/ ١٧٥).
 (٢) التذكرة (٢/ ٤٣٥) والموضح (٢/ ٨٥٤) وغاية الاختصار (٢/ ٥٧٢) والنشر في القراءات العشر (٣/ ١٨٨).

أحدها: الأصل الأول، وهو الاختلاف بحروف المباني : (الحروف الهجائية) وصورته هنا، بين النون في ﴿نَقْضِي﴾ والياء في ﴿يُقْضَى﴾ والياء في آخر (نَقْضِي) والألف نطقاً في آخر (يُقْضَى).

والثاني: الاختلاف بحركات البنية: وهو الأصل الثاني، وصورته هنا، بين فتحة النون في (نَقْضِي) وضممة الياء في (يُقْضَى) وبين كسرة الضاد في (نَقْضِي) وفتحها في (يُقْضَى).

والثالث: الاختلاف بحالتي حركة إعرابية: ظاهرة في قراءة، ومقدرة في قراءة، وهذا هو الأصل الثالث (الاختلاف النحوي) فالفتحة الدالة على نصب المضارع، ظاهرة على الياء في (نَقْضِي) ولكنها مقدرة على الألف في (يُقْضَى) لأن الألف هي الحرف الهجائي الوحيد الذي لا يقبل الحركة، بخلاف الحروف الأخرى، لأنها تقبل الحركات.

- (٤٨) وَرُبَّ لَفْظٍ مُنْزَلٍ قَدْ سُمِعَا بِالْجَرِّ نَتَلَوُهُ وَبِالرَّفْعِ مَعَا
 (٤٩) تَضُمُّهُ (يس) وَ (الأَحْقَافُ) فِي آيَتَيْنِ مِنْهُمَا الْخِلَافُ
 (٥٠) (بِقَدْرِ) أَعْنِي مُضَارِعاً أَتَى كِلَاهُمَا عَنِ الثَّقَاتِ أُتِبَا
 (٥١) أَمَا الَّذِي (فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ) فَالرَّفْعُ لَمْ يُنْقَلْ فَضُنْ كَلَامَهُ

الشرح :

تدور هذه الآيات الأربعة (٤٨ - ٥١) على قراءتي (بقادر) و(يقدر) اللتين يؤديهما رسم واحد، في آيتين، إحداهما في سورة (يس) والأخرى في سورة (الأحقال).

أما البيت الأخير منها، فقد تناول لفظ (بقادر) في الآية الأخيرة من سورة (القيامة)، وهنا لم يُنقل إلا الجرّ.

واللفظ الذي في (يس) و(الأحقاف) هو الذي جاء مجروراً في قراءة، ومرفوعاً في أخرى.

أما آية (يس) فهي قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس ٨١].

وأما آية الأحقاف فهي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُم مِّنْ جَهَنَّمَ بَلَدًا بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

فقد روى رؤيس عن يعقوب الحضرمي (يقدرُ) في الآيتين. ووافقه رَوْح على ما في (الأحقاف).

واختار الباقون في السورتين قراءة (بقادرٍ)^(١).

وعندما نُطَبِّقُ حديث الأحرف السبعة التي أطلقنا عليها وصف (الأصول السبعة) على الاختلاف بين قراءتي (بقادرٍ) و(يقدرُ) في هاتين السورتين، يتبين لنا، أن أربعة أصول من أصول الاختلاف بين القراءات قد اقترنت هنا. وفيما يلي بيان اقتران هذه الأصول الأربعة :

فالاختلاف بين الباء في (بقادرٍ) والياء في (يقدرُ) اختلاف بحرفي هجاء، والاختلاف بحروف الهجاء هو الأصل الأول، وفق ترتيب هذه الأصول في أرجوزة (الجُمَانَة).

والاختلاف بين كسرة الباء في (بقادرٍ) وفتحها في (يقدرُ) اختلاف بين كسرة بِنِيَّةٍ وفتحها بِنِيَّةٍ. والاختلاف بين فتحة القاف في (بقادرٍ) وسكنتها في (يقدرُ) اختلاف بفتحة بنية وسكنتها بِنِيَّةٍ. والاختلاف بين حركتي بنية أو بين

(١) التذكرة (٢/ ٥١٥، ٥٥٥) والموضح (٣/ ١٠٨٠، ١١٧٩)، وغاية الاختصار (٢/ ٦٣٣، ٦٥٩) والنشر (٣/ ٢٦٧).

حركة بنية وسكنة بنية، فهو الأصل الثاني: الاختلاف بحركات البنية وسكناتها. والاختلاف بين كسرة الراء في (بقادر) وضممتها في (يَقْدِرُ) اختلاف بحركتي إعراب، والاختلاف بحركات الإعراب وعلاماته، هو الاختلاف النحوي، وهو الأصل الثالث.

والاختلاف بنطق الألف في (بقادر) وعدم نطقها في (يَقْدِرُ) هو الاختلاف بالذکر والحذف، وهو الأصل السادس.

واقتران أصليين فأكثر، في بعض مواضع الاختلاف بين القراءات، أشرتُ إليه بالبيت رقم (١٢٩).

وَبَعْضُ ذِي الْأُصُولِ يُلْفَى مُنْقَرِدٌ وَتَارَةٌ مُقْتَرِنًا يُلْفَى يَرِدُ
وسياتي ذكره ضمن أبيات (الأصل السابع). إن شاء الله.

أما (بقادر) في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠]. فلم يُقرأ إلا بالجر، وإن كان الرسم في بعض المصاحف العثمانية بدون ألف بعد القاف، ولكن قد رُسم اللفظ في بعضها (بقادر) بألف بعد القاف. ولكن رسم اللفظ في سورتي (يس) و(الأحقاف) جاء في جميع المصاحف بحذف الألف، مما يشير إلى وجود قراءتين، والتلقي أفاد ذلك. ومعنى قولنا (فالرفع لم يُنقل فُضِنَ كلامه) أن قراءة (يَقْدِرُ) بالمضارع المرفوع، لم ترد في سورة (القيامة) كما وردت في سورتي (يس) و(الأحقاف) وما دام الأمر كذلك، فُضِنَ كلام الله تعالى، من قراءة كلمة فيه بدون إسناد متواتر، وإن كان معناها صحيحاً مماثلاً لما روي في سورتي (يس) و(الأحقاف).

(٥٢) وَإِنَّ نَعْتًا مُفْرَدًا بِ (الْخَجْرِ) يُثَلَّى ضَمِيرًا بَعْدَ حَرْفِ جَرٍّ

الشَّرْحُ :

يشير هذا البيت إلى قراءتين متواترتين، أنزل بهما قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١].

الشَّرْحُ :

والكلمة التي بعد (صراط) هي التي أنزلت بقراءتين: إحداهما: (عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) واختارها يعقوب الحضرمي و(عَلَيَّ) في هذه القراءة مرفوع، لأنه نعت مرفوع، هو (صراط) الواقع خبراً للمبتدأ. والقراءة الأخرى: (عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) وقرأ بها الباقون، واللفظ في هذه القراءة كلمتان: هما أداة الجر (على) وياء المتكلم، وهي ضمير مبني على الفتح في محل جر يعود على الله تعالى^(١).

وفي هذه الآية، اقترن أصلان من أصول الاختلاف السبعة، أحدهما الاختلاف بحركتي بنية، هما كسرة اللام من (عَلَيَّ) في قراءة يعقوب وفتحها في (عَلَيَّ) في قراءة الباقين.

والأصل الآخر: الاختلاف بحركة إعراب وحركة بناء. ذلك لأن الضمة على الياء من (عَلَيَّ) حركة إعراب، وفتحها في (عَلَيَّ) فتحة بناء. ويوصف هذا الضرب من الاختلاف، بأنه اختلاف بفرعين، داخل الأصل الواحد، لأنَّ حركة الإعراب وحركة البناء، ترجعان إلى الاختلاف النحوي، وهو الأصل الثالث.

(١) التذكرة (٢/ ٣٩٥) والموضح (٢/ ٧٢٠) وغاية الاختصار (٢/ ٥٣٧) والنشر (٣/ ١٣٩).

(٥٣) وَالْجَرُّ مِثْلُ الرَّفْعِ مِثْلُ النَّصْبِ لِاسْمَيْنِ فِي الْقُرْآنِ، وَحِي رَبِّي
(٥٤) هُمَا (سَوَاءٌ) وَأَذْكَرِ (الرَّيْحَانَا) سَوَاهُمَا فِي الْعَشْرِ مَا أَتَانَا

الشَّرْحُ:

في القراءات العشر، اسمان فقط قرنا بالجر والرفع والنصب، أحدهما (سواء) والآخر (الريحان).

أما سواء، ففي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّالِئِلِ﴾ [فصلت: ١٠].

وقراءة الجر اختارها يعقوب وقراءة الرفع اختارها أبو جعفر وقراءة النصب اختارها الباقون^(١).

وضمير المؤنث في جعل فيها وفي الجمل التي بعدها، يعود على الأرض في الآية السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيَّتَكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: ٩].

وتوجه قراءة جر (سواء) بأنها صفة ل (أيام) والمعنى الذي تؤديه هذه القراءة، أن هذه الأيام الأربعة، متساوية في الكَم الزماني الذي يحتويه كل يوم منها، فليس بينها يوم أكثر ساعات أو أقل من الأيام الأخرى.

وتوجه قراءة الرفع، بأن (سواء) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره (هي) أي الأرض.

والمعنى الذي تؤديه هذه القراءة، أن الأرض - على الرغم من كرويتها مبسوطة مستوية في أكثر بقاعها، ليستطيع الإنسان أن يزرع المساحات المستوية

(١) الموضح (٣ / ١١٣١) وغاية الاختصار (٢ / ٦٤٧) وابن الجزري: النشر في القراءات العشر (٣ /

لفائدته، ولكي يسهل على الإنسان والحيوان السير عليها، ولو كانت جميع بقاع الأرض كرؤوس الجبال لصعب على الحيوان السير عليها، ولصعب على الإنسان الأمران معاً.

وتوجه قراءة (سواءً) بالنصب، بأنها صفة بـ (أقواتها) والمعنى الذي تؤديه هذه القراءة: أنَّ الأقوات التي قدرها الله في هذه الأيام الأربعة مساوية لعدد المحتاجين للقوت من إنسان وغيره. فقد نَوَّعَ اللهُ هذه الأقوات، من حبوب وفواكه، وعَلَفَ ومنها ما يصلح للإنسان، وما يصلح للحيوان، وما يصلح لكليهما.

وأوجد على الأرض المناخ الصالح لكل نوع من المزروعات، فمن النبات ما يصلح في المناطق الباردة، ومنه ما يصلح في المناطق الحارة. ولولا سوء تخطيط الإنسان على الأرض، وسيء تدبيره، لما حدثت مجاعة هنا أو هناك في أي عصر من العصور.

وأما (الريحان) ففي قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَكِكُهُ وَاللَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١١، ١٢].

والريحان في هذه الآية [١٢] من سورة ﴿الرَّحْمٰنِ﴾ قرئ في القراءات المتواترة منصوباً ومجروراً ومرفوعاً^(١).

فقد اختار ابن عامر قراءة النصب (والحبُّ ذا العصفِ والريحانُ)، وتوجَّه قراءة النصب هذه، بأنَّ (الحبَّ) منصوب بفعل ماضٍ مقدر، تقديره (خَلَقَ) و(ذا) صفة المنصوب، و(العصفِ) بالجر مضاف إليه، و(الريحانُ) بالنصب معطوف على (الحبِّ ذا العصفِ).

(١) التذكرة (٢/ ٥٧٦) والموضح (٣/ ١٢٢٨) وغاية الاختصار (٢/ ٦٧١) والنشر (٣/ ٣٢٠).

واختار الأئمة الثلاثة حمزة والكسائي وخلف قراءة (والحَبُّ ذو العصفِ والريحانِ) برفع الاسمين الأولين وجر (الريحانِ) عطفاً على (العصفِ). واختار الباقون قراءة (والحَبُّ ذو العصفِ والريحانُ) برفع الأسماء الثلاثة ويوجه رفع الأسماء الثلاثة في هذه القراءة، بأنها معطوفة على (فاكهة) كما عطف عليها (والنخلُ ذاتُ الأكمام) وحكم المعطوف على المرفوع أن يكون مرفوعاً مثله، و(ذو العصفِ) صفة لـ(الحَبِّ) و(الريحانُ) معطوف على (الحَبِّ).

ومعنى (سواهما في العشر ما أتانا) أنَّ هذين الاسمين وحدهما (سواء) و(الريحان) هما اللذان قرئاً في القراءات المتواترة بالنصب والجر والرفع، ولا ثالث لهما في القراءات المتواترة.

(٥٥) والمضمراتُ حُكْمُهَا السُّكُونُ فِي بَعْضِهَا وَضِدُّهُ يَكُونُ

الشَّرْحُ:

الضمائر في اللغة العربية مبنية كلها على اختلافها: فمنها ما بني على السكون، نحو (أنتم، هم، أنا). ومنها ما بني على الفتح، نحو (أنت، هو، هي). ومنها ما بني على الكسر، نحو (أنتِ، وتاء المخاطبة وكافها). ومنها ما بني على الضم، نحو تاء المتكلم في مثل (قلتُ) و(نحنُ) والهاء الواقعة ضميراً متصلًا للغائب، تبنى تارةً على الكسر، كما في (عليه، إليه، به، فيه).

وتارةً على الضم، كما في (إنَّه، له، عنه، منه).

(٥٦) فَضَمَّ وَافْتَحَ بَعْضَهَا أَوْ أَحْسِرَ مَا دُمْتَ تَرْوِي اللَّفْظَ بِالتَّوَاتُرِ

الشَّرْحُ:

بناء الضمير في قراءات القرآن، على حركة أو سَكْنَةٍ، يتوقَّف على الإسناد المتواتر، فما قرئ بحركة يروى بها، وقد يؤدي تغيير حركة إلى غيرها، إلى بطلان صلاة المصلي، إذا أحدث التغيير عمداً أثناء الصلاة، كتغيير فتحة التاء في (أنعمت) بضممة أو كسرة.

وكما ينبغي الحفاظ على الحركة والسكنة التي روي بها الضمير، ينبغي الحفاظ على صيغ الضمائر، من أفراد وتثنية، وجمع، وتأنيث وتذكير.

(٥٧) وَالْفَتْحُ فِي الضَّمِيرِ قَدْ يَمَالُ لِبَعْضِهِمُ وَالْعَارِفُونَ قَالُوا

الشَّرْحُ:

الضمير المتحدث عنه في هذا البيت، هو الهاء في قوله تعالى: (طه)

[طه: ١].

وبعد الرجوع إلى أقوال الصحابة، رضي الله عنهم، وأقوال بعض المفسرين تبين لي رجحان قول الإمام علي عليه السلام، فقد روي عنه أنه قال: الهاء من (طه) ضمير المؤنث، يعود على الأرض، وإن لم يتقدم ذكرها، وإن (طه) في الأصل (طَاءَهَا) فقلبت الهمزة ألفاً تخفيفاً^(١).

وقد نُقِلَتْ على (طه) ثلاث قراءات متواترة^(٢):

(١) محمود الألوسي: روح المعاني (١٦ / ١٤٩).

(٢) التذكرة (٢ / ٤٢٩) والموضح (٢ / ٨٢٨) وغاية الاختصار (٢ / ٥٦٧) والنشر (٢ / ٢١٨).

إحداها (طا هي) بإمالة حركة الهاء إمالة كبرى، واختار هذه القراءة أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر شعبة، واختلف النقل عن ورش فمنهم من نقل عنه الفتح، ومن نقل عنه إمالتها إمالة محضة. (أ) وليس له إمالة كبرى في القرآن إلا هذه.

والثانية (طى هي) بإمالة الألف التي بعد الطاء، والتي بعد الهاء إمالة كبرى، واختار الأصحاب الثلاثة هذه القراءة. ورواها أبو بكر شعبة^(١).
والثالثة (طاها) بغير إمالة للألفين، واختارها الباقون من أئمة ورواة. والرسم واحد في جميع القراءات (طه).

(٥٨) وَالْكَسْرُ مِثْلُ الضَّمِّ يَأْتِي مُشْبَعًا وَبِاخْتِلَاسٍ تَارَةً عَمَّنْ وَعَى

الشَّرْحُ:

الكسرة والضممة اللتان يُحرك بهما ضمير المذكر المفرد الغائب الملحق بالكلمة، تكونان تارة مُختلستين، وتكونان تارة مُشبعتين.

ومثال الكسرة المختلسة كسرة الهاء من (نَبْتَلِيهِ) لغير ابن كثير في قوله تعالى: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْسَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

ومثال الكسرة المشبعة، كسرة الهاء من (حبه) في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا﴾ [الإنسان: ٨].

ومثال الضمة المختلسة باتفاق، ضمة الهاء من (له) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

ومثال الضمة المشبعة باتفاق، ضمة الهاء من (لَه) في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ كُفْرًا أَحَدًا﴾ [الإخلاص: ٤].

(١) إتحاف فضلاء البشر ص (٣٠٢).

والحرف الذي يدل على إشباع حركة الضمير، رسم في المصاحف المطبوعة صغيراً، ومنفصلاً عن الضمير.

وحرفا الإشباع - الواو الياء - لم يكونا في المصاحف العثمانية الستة، وإنما أحدثا بعدُ. وكان نساخ المصاحف قبل ظهور المطبوعة يرسمون الكلمات باللون الأسود، أمّا الحركات والسكنات وحروف الإشباع فبالوان أخرى.

(٥٩) وَالْحَرْفُ لِلْإِشْبَاعِ نُطْقًا يُسْمَعُ لِكِنَّهِ فِي الرَّسْمِ وَضَلًّا يُمْنَعُ

الشَّرْحُ :

حرفا الإشباع في الرسم القرآني، هما الياء إشباعاً للكسرة، والواو إشباعاً للضمة، وتوضعان منفصلتين عن الضمير، وعلّة منع التصاق أحدهما بالضمير، أنّ ياء الصلة وواوها، ليستا من بعض كلمات القرآن، ولكنهما امتدادان لحركتين، فهما رمزان من رموز الضبط.

(٦٠) وَكَمْ مُضَارِعٍ تَفَرُّوهُ مَرْفُوعًا وَلَمْ تَكُنْ مِنْ جَزْمِهِ مَمْنُوعًا

(٦١) مِثَالُهُ (تَسْأَلُ) بِجَزْمِ اللَّامِ مِنْ بَعْدِ (لَا) لِلنَّهْيِ فِي الْكَلَامِ

(٦٢) وَالْحَرْفُ (لَا) قَدْ عَدَّ حَرْفًا نَافِيًا فَالشَّأْنُ رَفْعُ الْفِعْلِ فَانْقُلْ رَاوِيَا

الشَّرْحُ :

من صور الاختلاف بين القراءات المتواترة، ورود المضارع مجزوماً في قراءة ومرفوعاً في أخرى، وله أمثلة كثيرة في القراءات، ومنها ما أشرت له في هذه الأبيات الثلاثة.

فهذه الأبيات بصدد بيان اختلاف القراءات المتواترة في الفعل المضارع (تَسْأَلُ) من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْتَلُّ عَنْ أَصْحَابِ

الْجَحِيمِ ﴿البقرة: ١١٩﴾.

فقد أنزل الفعل (تُسأل) بقراءتين: إِحْدَاهُمَا (ولا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) بفتح التاء وجزم اللام، فالمضارع في هذه القراءة مجزوم، وأداة الجزم هي (لا) الناهية، وقد اختار هذه القراءة نافع ويعقوب. والمعنى المؤدَّى بهذه القراءة، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، نَهَى النَّبِيَّ ﷺ، عَنْ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ، وَأَنْوَاعِ الْعَذَابِ الَّتِي سَوْفَ يَلْقَوْنَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. والقراءة الأخرى (ولا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) بضم التاء ورفع اللام. و(لا) في هذه القراءة أداة نفي، والمضارع بعدها مرفوع واختار هذه القراءة الباقون^(١).

والمعنى المؤدَّى بهذه القراءة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، غَيْرَ مَسْئُولٍ عَنْ جَرِيْمَةِ كُفْرِ الْكَافِرِينَ، فَقَدْ بَلَّغَهُمْ مَا أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ، فَهَمَّ بِمَحْضِ اخْتِيَارَاتِهِمْ، سَلَكُوا طَرِيقاً سَوْفَ يَنْتَهِي بِهِمْ إِلَى الْجَحِيمِ، وَكَانَ فِي مُكْتَتِهِمْ أَنْ يَسْلُكُوا الطَّرِيقَ الَّذِي يَنْتَهِي بِهِمْ إِلَى النِّعَمِ، وَلَكِنْهُمْ لَمْ يَسْلُكُوهُ.

ومن أمثلة المضارع الذي قرئ مجزوماً ومرفوعاً (يكفر) في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَأَبْذَرْتُمْ فَنِعَمًا هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتَوَتُّوْهَا أَلْفُ قُرْآنٍ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١].

في هذه الآية من سورة البقرة، ثلاث قراءات متواترة. ففي قراءة ابن عامر ورواية حفص (وَيُكَفِّرُ) بالياء والرفع، وفي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ورواية شعبة (وَيُكَفِّرُ) بالنون والرفع. وفي قراءة نافع وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف (وَيُكَفِّرُ) بالنون

(١) التذكرة (٢/ ٢٥٨) والموضح (١/ ٢٩٧) وغاية الاختصار (٢/ ٤١٥) والنشر (٢/ ٤١٦).

والجزم^(١).

(٦٣) والرَّفْعُ مِثْلُ النَّصْبِ فِي الْمَضَارِعِ قِرَاءَةٌ يُزَوَى فَلَا تُمَانِعِ
(٦٤) حَتَّى يَقُولُ ارْزُقْ وَتَابِعْ (نَافِعًا) وَانْصِبْ تَكُنْ لِلْآخِرِينَ تَابِعًا

الشرح:

هذان البيتان بصدد بيان أنَّ المضارع في القراءات المتواترة، قد جاء مرفوعاً ومنصوباً في كثير من الآيات، ومن أمثلته (يقول) في قوله تعالى: ﴿وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٤].

فقد اختار نافع قراءة (حتى يقول) برفع اللام، وتوجه هذه القراءة - كما قال ابن هشام - بتقدير: حتى حالتهم حينئذ أنَّ الرسول والذين آمنوا معه، يقولون متى نصر الله.

واختار الآخرون قراءة (حتى يقول) بنصب اللام، وتوجه هذه القراءة بأن المضارع منصوب بـ (أَنَّ) بعد (حَتَّى)^(٢).

(٦٥) وَرَبِّ فِعْلٍ قَالَهُ مَضَارِعًا وَقَالَهُ أَمْرًا مُرِيدًا شَارِعًا

الشرح:

من صور الاختلاف بين القراءات المتواترة، إنزال الفعل بصيغة المضارع في قراءة، وبصيغة الأمر في أخرى، ومن هذا القبيل القراءتان اللتان نقلتا في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

ففي إحدى القراءتين (قال أعلم) بهمزة الوصل وسكون الميم وهي صيغة

(١) التذكرة (٢/ ٢٧٧) والموضح (١/ ٣٤٨) وغاية الاختصار (٢/ ٤٣٨) والنشر (٢/ ٤٤٤).

(٢) غيبة الاختصار (٢/ ٤٢٨) والتذكرة (٢/ ٦٨) والموضح (١/ ٣٢٤) والنشر (٢/ ٤٢٩).

الأمر عن (عَلِمَ).

واختار هذه القراءة الأخوان حمزة والكسائي.

وفي القراءة الأخرى (قال أعلم) بصيغة المضارع المرفوع وهمزة القطع

واختارها الباقون^(١).

واختلاف صيغتي الأمر والمضارع هنا، أدّى إلى الاختلاف بين مدلول

القراءتين: فإنَّ قراءة (قال أعلم) بصيغة الأمر، تدل على أنَّ القائل والأمر، هو

الله تعالى، والمأمور هو ذلك العبد الذي ظل ميتاً مئة عام ثم بعثه الله، وأمره

قائلاً ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أما قراءة (قال أعلم) بصيغة المضارع المسند للمتكلم، فإنَّها تدلُّ على أن

القائل، هو ذلك العبد الذي بُعث بعد موته.

ولا تعارض بين القراءتين، لإمكان الجمع بينهما، فالقراءة بصيغة الأمر،

دلالتها أن الله تعالى أمر ذلك العبد بقوله (اعلم) والقراءة بصيغة المضارع،

دلالتها أن ذلك العبد بقوله (اعلم) بعد أن سمع الأمر من الله، ورأى البرهان

الحسيَّ على قدرة الله تعالى على إحياء الميت من إنسان وحيوان.

وندرك من هاتين القراءتين، أن الله تعالى، أنزل القراءتين معاً، لِنَفْهَمَ

منهما المعنيين معاً، وبتركيب واحد، وهذا من سمات الإعجاز البياني للقرآني

الكريم.

(١) التذكرة (٢/ ٢٧٤) والموضح (١/ ٣٤٢) وغاية الاختصار (٢/ ٤٣٦) والنشر (٢/ ٤٣٨) ومغنى

(٦٦) وَالْفِعْلُ قَدْ أَنْزَلَهُ مُضَارِعاً وَمَاضِياً أَيْضاً وَلَا تَنَازَعاً

الشَّرْحُ:

من صور الاختلاف بين القراءات المتواترة، إنزالُ الفعل بصيغة المضارع في قراءة. وبصيغة الماضي في قراءة أخرى، ومن هذا القبيل ثلاث قراءات أنزل بها الفعل (يُوقَدُ) في قوله تعالى: ﴿الزُّجَّاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ [النور: ٣٥].

فقد نُقِلَتْ في (يُوقَدُ) ثلاث قراءات، وهذه إحداها، مضارع بالياء، مبني للمفعول. وهي قراءة نافع وابن عامر، ورواها حفص عن عاصم. والثانية (تُوقَدُ) مضارع بالتاء. مبني للمفعول، وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف. ورواها شعبة.

والثالثة (تَوَقَّدَ) صيغة الماضي من (يَتَوَقَّدُ) وقد قرأ بها (ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر^(١)).

(٦٧) وَالْفِعْلُ فِي التَّنْزِيلِ يَأْتِي أَمْراً وَمَاضِياً يُثَلَّى قَلِيلاً نَادِراً
(٦٨) فِي (الْأَنْبِيَاءِ) وَ(سَبَأٍ) مِثَالُهُ وَالطَّالِبُ الْبَحَّاثُ تُرْضَى حَالُهُ
(٦٩) فِي (قُل) وَ(قَالَ) (بَاعِدْ بَعْدِ) وَ(بَاعَدَ) الْمَاضِي أْتَى فَأَسْنَدِ

الشَّرْحُ:

من ضروب الاختلاف بين القراءات المتواترة، إيراد الفعل بصيغة الأمر في قراءة، وبصيغة الماضي في أخرى، وأمثله قليلة بين القراءات المتواترة. ومنها القراءتان اللتان نقلتا تواتراً في قوله تعالى:

(١) التذكرة (٢/ ٤٦٠) والموضح (٢/ ٩١٥) وغاية الاختصار (٢/ ٥٨٩) والنشر (٣/ ٢١٣).

﴿قَالَ رَبِّ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢]. والقراءات الثلاث التي قرئ بها الفعل باعد في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ ﴿سبأ: ١٩﴾. ففي آية (الأنبياء) روى حفص ﴿قَالَ رَبِّ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ﴾ بصيغة الماضي. واختار الآخرون قراءة ﴿قُلْ﴾ بصيغة الأمر^(١).

أما آية (سبأ) فقد نُقلت فيها ثلاث قراءات متواترة، تعاقبت على (باعد). إحداها: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ بنصب ﴿رَبِّ﴾ على النداء ﴿وَبَعْدُ﴾ بفتح الباء وكسر العين مشددة، من ﴿بَعْدُ﴾ الرباعي واختار هذه القراءة ابن كثير، وأبو عمرو، ورواها هشام عن ابن عامر.

والثانية: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ برفع ﴿رَبِّ﴾ على الابتداء، و(باعد) بصيغة الماضي، ومضارعه (يباعد) واختار يعقوب هذه القراءة. والثالثة: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ بنصب (رب) على النداء أيضاً، و﴿بَعْدُ﴾ صيغة الأمر من (يباعد) واختار هذه القراءة الباقون^(٢).

وفي البيت (٦٨) ذكرت الصيغ التي جاءت في القراءات المتواترة بصيغتي الأمر والماضي في سورتي (الأنبياء) و(سبأ). والمراد ب(فأسند) في آخر البيت (٦٩) طالب القراءات أن يُسند كل قراءة أو رواية، لمن قرأ بها أو رواها ولازمها حتى نسبت إليه.

ونعني بقولنا: (والطالبُ البَحَّاثُ تُرَضِّي حَالَهُ) أن الطالب الذي يواصل البحث في ميادين المعارف المختلفة، فإنَّ حالته هذه تُرَضِّي، ببناء الفعل للمجهول، ليفيد كثرة الذين يرضون عن الطالب المغرم بالبحث، لما سوف يبيده فيما بعد من آثار علمية أو أدبية أو فنية، وممن يرضون عنه أساتذته ومن يمتُّون له بصلة القرابة

(١) التذكرة (٢/ ٤٤١) والموضح (٢/ ٨٧٠) وغاية الاختصار (٥٧٦).

(٢) غاية الاختصار (٦٢٣) والتذكرة (٢/ ٥٠٦) والموضح (٣/ ١٠٥١) والنشر (٣/ ٢٥٦).

والصداقة ونحوهما.

(٧٠) وَكُلُّ حَرْفٍ مَعْنَوِيٌّ عَرَبِيٌّ عَلَى الْبِنَاءِ آتٍ وَغَيْرُ مُغْرَبٍ

الشَّرْحُ:

جميع حروف المعاني المكوّنة من حرفين فأكثر أو آخرها مبنية إما على فتحة أو كسرة أو ضمة أو سَكَنَةً. والمراد بكلمة البناء في اصطلاح النحاة، ثبات آخر الكلمة العربية على حالة واحدة، من حركة أو سَكَنَةٍ، ولا يتغير في التراكيب إلا لعارض، كالتقاء الساكنين، أمّا الكلمات التي تتغير أو آخرها وَقَّ موقعها في الجملة، فهي الأسماء المعربة، فإنها تُنصب تارة وترفع تارة، وتجر تارة، ومثلها الفعل المضارع، فإنه يُنصبُ تارةً، وَيُرْفَعُ تارةً، ويجزمُ تارةً.

(٧١) وَرَبُّ حَرْفٍ حُكْمُهُ السُّكُونُ عَلَى الْبِنَاءِ وَالْكَسْرِ قَدْ يَكُونُ

الشَّرْحُ:

من حروف المعاني ماجاء في القراءات، عند الوصل بما بعده، مبنياً على الكسر في قراءة، وعلى السكون في أخرى، فمن هذا ما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ [الحج: ١٥].

وموضع اختلاف قراءتين في هذه الآية ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ فقد جاءت لام الأمر بالكسر والإسكان واختار قراءة الكسر أبو عمرو وابن عامر ورواها ورش عن نافع ورويس عن يعقوب. واختار الباقون القراءة بالإسكان^(١).

(٧٢) وَالْفَتْحُ عِنْدَ الْوَصْلِ فِي (أَوْ) سَمِعَا وَبَعْضُهُمْ أَسْكَنَهُ مُتَّبِعًا

الشَّرْحُ:

هذان الحرفان الهجائيان (أَوْ) بفتح الهمزة وسكون الواو. أحد أحرف

(١) التذكرة (٢/ ٤٤٣) والموضع (٢/ ٨٧٣) وغاية الاختصار (٥٧٧٢) والنشر (٣/ ١٩٧).

العطف، وقد جاء هذا اللفظ في بعض الآيات بقراءتين: بإسكان الواو في قراءة، باعتباره كلمة واحدة، وبفتح الواو في قراءة باعتباره كلمتين، هما الهمزة الداخلة على واو العطف.

وفيما يلي ذكر الآيات وأرقامها وسورها، وَعَزُّوا الْقُرْآنَ لِلَّذِينَ اخْتَارُوا الْقِرَاءَةَ بِإِسْكَانِ الْوَاوِ، والذين اختاروا القراءة بفتحها وهي قوله تعالى: ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾ [الأعراف: ٩٨].

وقوله تعالى: ﴿أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الصفات: ١٦، ١٧].
والواقعة [٤٧، ٤٨].

لفظ (أو) في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ [الأعراف: ٩٨].
أنزلت فيه قراءتان: إسكان الواو وفتحها، فنافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر اختاروا القراءة بإسكان الواو على أن (أو) حرف عطف بالتقسيم، أي (أفأمنوا) إحدى العقوبتين، الآن الآية السابقة:

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [الأعراف ٩٧]
واختار الباقر القراءة بفتح الواو، على أن (الواو) حرف عطف وسُبقت بهمزة الإنكار. أي: أفأمنوا مجموع العقوبتين؟!.

أما (أو) في ﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ في [الصفات: ١٧] والواقعة (٤٨) فقد اختلف الأئمة والرواة في الموضوعين أيضاً.

فقد قرأ بإسكان الواو في السورتين، إمامان ابن عامر وأبو جعفر وفق رواية قالون واختلف النقل عن ورش فقد نُقل عنه إسكان الواو، وفتحها.

وفي المصاحف المطبوعة وفق رواية قالون ضبطت الواو بالسكّنة في الموضوعين، وفي المصاحف المطبوعة وفق رواية ورش ضبطت الواو بالفتحة في السورتين.

وبفتح الواو في ﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا﴾ في الموضعين قرأ الباقون، على أنَّ الواو للعطف، وأعيدت معها همزة الإنكار.

و﴿ءَابَاؤُنَا﴾ على القراءتين مبتدأ محذوف خبره، أي مبعوثون. (٧٣) وَالْكَسْرُ مِثْلُ الضَّمِّ فِي بَعْضِ سَمِعَ (أَنْ اَعْبُدُوا) مِثَالُهُ فَاعْبُدْ تُطِغ

الشرح:

الحرف المعنوي المبني على السكون، إذا تلاه ساكن، فإنه يحرك في حالة الوصل تخلصاً من التقاء الساكنين، بالكسرة في قراءة وبالضمة في أخرى، إذا كان ما بعد الساكن مضموماً. ومثال هذا القراءتان اللتان تواترتا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ آخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [النمل: ٤٥].

فقد اختار القراءة بكسر النون وصلًا أبو عمرو، ويعقوب، وعاصم وحمزة. واختار غيرهم القراءة بضم النون^(١).

(٧٤) وَالْحَرْفُ فِي التَّرْكِيبِ يَأْتِي سَابِقًا وَتَارَةً تُلْفِيهِ يَأْتِي لَاحِقًا
(٧٥) وَمِنْهُ مَا يَخْتَصُّ بِالْأَسْمَاءِ وَلَيْسَ لِلْأَفْعَالِ ذَا انْتِمَاءٍ
(٧٦) وَمِنْهُ مَا يَخْتَصُّ بِالْأَفْعَالِ وَلَيْسَ بِالْأَسْمَاءِ ذَا اتِّصَالٍ
(٧٧) وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنِ الْمُخْتَصَّ بِ (لَا) وَ (مَا) نَنْفِي وَلَنْ نَخُصَّ

الشرح:

هذه الأبيات الأربعة، تناولت بعض الأحكام المتعلقة بحروف المعاني،

(١) أحمد البناء: إتحاف فضلاء البشر (ص/ ٣٣٧) وعبد الفتاح القاضي البدور الزاهرة (ص/

والمراد بالحرف في هذه الأبيات الحرف المعنوي، وهو أحد الأقسام الثلاثة للكلمة العربية، فإعادة الضمير إليه مذكراً في هذه الأبيات، باعتباره قسماً مُعادلاً لقسامي الأسماء والأفعال.

فمن حروف المعاني ما يأتي سابقاً على معموله، نحو أدوات الجزم التي تسبق المضارع، ومنها ما يأتي لاحقاً لمعموله، نحو نوني التوكيد اللتين تلحقان بالمضارع، وتاء التأنيث التي تلحق بالماضي. ومنها ما هو خاص بالأسماء، فلا يُدخَلُ على الأفعال، وما هو خاص بالأفعال، فلا يُدخَلُ على الأسماء، ومنها ما هو مشترك بين الأسماء والأفعال، نحو أداتي النفي (لا) و(ما) وهمزة الاستفهام و(هل).

(٧٨) وَإِنْ تَجِدْ نُونًا إِلَى التَّنْوِينِ وَلَمْ تَصِلْ فَالْتَّنَطِقْ بِالسُّكُونِ
 (٧٩) عَلَى الَّذِي قَدْ كَانَ قَبْلَ النَّوْنِ فِي الرَّفْعِ أَوْ فِي الْجَرِّ بِالْيَقِينِ
 (٨٠) وَالنُّونُ فِي الْمَنْصُوبِ تُلْفَى أَلْفًا وَحُكْمُهَا السُّكُونُ دَوْمًا أَلْفًا

الشَّرْحُ :

نُونُ التَّنْوِينِ، هي النون التي تلحق الاسم لفظاً وتفارقه خطأ ووفقاً، والاسم الذي تلحقه، هو الاسم المتمكن في الاسمية، وهو ما يقبل الحركات الثلاث مع التنوين.

والاسم المنون له ثلاث حالات إعرابية :

فتارة يكون مرفوعاً، وتارة يكون منصوباً، وتارة يكون مجروراً. نحو: (محمدٌ، محمداً محمدٍ) والحرف السابق لنون التنوين، يكون مضموماً في حالة الرفع، ومفتوحاً في حالة النصب، ومكسوراً في حالة الجر، وهذا في حالة الوصل، أما في حالة الوقف على نحو (محمدٌ) فإنَّ الدال تنطق ساكنةً في

حالتي الرفع والجر. أما في حالة النصب، فإن الوقف يكون بالسكون أيضاً، ولكنَّ السكون هنا يكون على الألف المنقلبة عن نون التنوين، نحو: صَدَّقْتُ مُحَمَّدًا.

وإنَّ نون التنوين في حالة الوصل، تكون ساكنة مظهرة، إذا وليها أحد أحرف الإظهار الستة، ومخفأة إذا وليها أحد حروف الإخفاء الخمسة عشر، ومدغمة إذا وليها أحد أحرف الإدغام الستة.

(٨١) وَإِنْ تَصِلْ فَضَمِّهَا أَوْ اكْسِرِ وَالضَّمُّ مِثْلُ الْكَسْرِ غَيْرُ مَنْكِرٍ
(٨٢) وَإِنْ تُرِيدُوا شَاهِدًا يُقَالُ (فَتِيلاً أَنْظُرْ) فِي (النِّسَاءِ مِثَالُ)

الشَّرْحُ:

في بعض الحالات التي تعرض لنون التنوين في قراءات القرآن، أنها تحرك بالكسرة في قراءة، وبالضمة في أخرى، ومِمَّا انطبق عليها هذا الحكم، نون التنوين في (فتيلاً) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا﴾ [النساء: ٤٩] إذا وصل القارئ هذه الآية بالتي تليها، وهي قوله تعالى:

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْبَ﴾ [النساء: ٥٠].

فقد اختار القراءة بكسر نون التنوين وصلًا، أبو عمرو ويعقوب وعاصم وحمزة تخلصاً من التقاء الساكنين^(١).

والتخلص من التقاء الساكنين بالكسرة هو الأصل والغالب في تراكيب العربية. واختار الآخرون القراءة بضم نون التنوين. وَرَوَى ابن ذكوان الوجهين.

(١) عبد الفتاح القاضي: البدر الزاهرة (ص: ٩٨) وأحمد البناء: إتحاف فضلاء البشر (ص: ١٩١) والنشر (٢/ ٤٢٥).

وقد يكون التخلص من التقاء الساكنين بالفتحة، كما في (مِنْ) إذا وليها ساكن، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٨].
والشأن كذلك، إذا كان الساكن التالي اللام القمرية، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

وتارة يكون بالضممة، كقراءة بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

فقد قرأ (أنِ اقتلوا) بكسر النون وصلًا أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب وبضم النون قرأ الباقون.

وقرأ (أو اخرجوا) بكسر الواو وعاصم وحمزة وقرأ الباقون بضم الواو^(١).
(٨٣) وَإِنْ يَكُنْ إِسْمٌ بِحَرْفِ التَّاءِ مَرْبُوطَةٌ فَقِفْ هُنَا بِالْهَاءِ

الشَّرْحُ:

إذا كان الاسم المنون متتياً بالتاء المربوطة في المصحف، فإنَّ نون التَّنوين تحذف عند الوقف على آخر الكلمة، وتقلب التاء هاءً ساكنة، سواء كانت الكلمة منصوبة أو مجرورة أو مرفوعة، فمن الأمثلة ما يأتي:

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١].

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية: ١٠].

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ١١].

أما الكلمة المؤنثة التي رُسمت في المصحف بتاء مفتوحة، كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَّجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَّجِدَ لِسُنَّتِ

(١) الموضح (١/ ٤١٩) والنشر (٢/ ٤٢٥) وإتحاف فضلاء البشر (ص/ ١٩٢).

اللَّهُ تَحْوِيلًا ﴿ [فاطر: ٤٣].

فمن القراء من اختار الوقف عليها بالهاء في الكلمات الثلاث، وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب.

واختار الباقر الوقف عليها بالتاء اتباعاً للرسم^(١).

وهمزة (اسم) همزة وصل في الأصل، وجعلت في البيت همزة قطع لضرورة الوزن.

انتهى شرح بيوت الأصل الثالث، يليه شرح بيوت الأصل الرابع.

* * *

(١) إتحاف فضلاء البشر (ص/ ٣٦٣) والبدور الزاهرة (ص/ ٢٦٢).

الأصلُ الرابعُ: الاختلافُ بالكلماتِ المترادفةِ

(٨٤) وَرَابِعُ الْأُصُولِ بِالْمُرَادِفِ وَكُلُّ مَا يُرْوَى فَبِالْمَعْنَى يَفِي
الشرح:

المعنى الحرفي لهذا البيت: أَنَّ الْأَصْلَ الرَّابِعَ مِنْ أَصُولِ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ قِرَاءَاتِ الْقُرْآنِ الْمُتَوَاتِرَةِ، اِخْتِلَافُهَا بِالْكَلِمَاتِ الْمُرَادِفَةِ، وَعِنْدُئذٍ فَإِنَّ الْمَعْنَى الْمُرَادِ لِلَّهِ تَعَالَى، يُوَدِّي بِكَلِمَتَيْنِ مِنْ جَذْرَيْنِ لُغَوِيَّيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَلَكِنَّهُمَا يَتَّفِقَانِ دَلَالَةً.

ومعنى (يفي) يؤدي المعنى المراد، وهو مضارع، وأصله (يؤفي) فحذفت فاؤه، وماضيه (وَفَى) كما حذفت في (يعي) و(يقي) ونحوهما، استتقالاً لنطق واو ساكنة، بين ياء مفتوحة وكسرة.

(٨٥) فَمَنْ قَرَأَ (يَضْرُكُمُ) فَالضَّرُّ وَمَنْ قَرَأَ (يَضْرُكُمُ) فَالضَّيْرُ

الشرح:

في هذا البيت تمثيل لما جاء في البيت السابق، فإنَّ القارئ الذي اختار قراءة المضارع المتصل بمفعوله في (يضركم) في آية [آل عمران] الآتي ذكرها، بإحدى الصيغتين، فإنَّ دلالة الفعلين واحدة، سواء قرأ القارئ المضارع المشتق من (الضَّرُّ) أو قرأ المضارع المشتق من (الضَّيْرُ).

(٨٦) وَمَنْ قَرَأَ (تَبَيَّنُوا) أَجَادَا وَمَنْ قَرَأَ (تَثَبَّنُوا) أَفَادَا

الشرح:

ما في هذا البيت تمثيل أيضاً لما جاء في البيت (٨٤) والفعالان في (تَبَيَّنُوا)

و(تَثَبَّتُوا) جاءا بصيغة الأمر من جذرين مختلفين، ولكنهما يتفقان دلالة، فأحدهما من (التَّبَيُّن) والآخر من (التَّثَبُّت)، والألف في (أجادا) و(أفادا) للإطلاق.

ومعنى (أجاد) أحسن، ومعنى (أفاد) أدى المعنى المراد باختياره هذه القراءة أيضاً.

(٨٧) (نُبُوِّن) و(نُشُوِّن) تَرادَفًا مَعْنَى وَفِي أَصْلَيْهِمَا تَخَالَفًا

الشرح:

(٣) هذا البيت^(١) - كسابقه - فيه تمثيل لما جاء في البيت الرابع والثمانين (٨٤) والتمثيل هنا بمضارعين، أحدهما (نُبُوِّ) وماضيه (بُوًّا) والآخر (نُشُوِّ) والماضي اللازم منه (نُشُوِّ) بالمكان إذا أقام به والذي يُثْوِيه: يُقِيمُهُ به وهذان المضارعان، وإن اختلفا في الجذر اللغوي، فإنهما يدلان على مدلول واحد هو: لَنْتَخِذَنَّ للمؤمنين الصالحين في الجنة عُرفاً يُقِيمُونَ بها. وفيما يلي مزيد بيان لما جاء في هذه الآيات الأربعة من الأصل الرابع. من أصول الاختلاف بين القراءات المتواترة، اختلافها بالكلمات المترادفة. والكلمة المرادفة، هي التي تشترك مع أخرى في الدلالة على مدلول واحد.

والترادف يكون في الأسماء وفي الأفعال. فمن أمثله في الأسماء:

(أَسَدٌ وَهَزْبُرٌ) و(لبؤة وأسدة) و(أتان وحمارة).

ومن أمثله في الأفعال:

(١) ابن غلبون: التذكرة (٢/ ٣٠٩) والهمداني العطار، وغاية الاختصار (٢/ ٤٦٦) والنشر (٣/

(ذَهَبَ، مَضَى) و(ارتحلَ، انتقلَ) و(أبصرَ، رَأَى).

ويقابل الترادف الاشتراك اللفظي: وهو دلالة الكلمة الواحدة على مدلولين أو أكثر، فمن أمثله:

(العين) فإنها تطلق على الجارحة وعلى عين الماء وعلى الجاسوس.
و(الليل) فإنه يُطلق على ما يقابل النهار، وعلى طائر الحبارى ذكره وأنثاه،
أو على فَرْخيه وفرخي الكروان^(١).

والاختلاف بين القراءات المتواترة، بالمرادف، منحصر في خمسة^(٢) مواضع، وفي أربع (٤) سور، وبين أربعة (٤) أفعال مضارعة، وبين فعلي أمر.
أما السور الأربع فهي:

(آل عمران، والنساء، والعنكبوت، والحجرات).

وأما الأفعال التي أنزلت في موضع بمرادفين من مادتين مختلفتين،
فعددها ستة (٦) منها أربعة جاءت بصيغة المضارع، واثنان جاءا بصيغة الأمر.
وقد جاءت هذه الأفعال في خمسة مواضع:

أما الموضع الأول ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

والمضارع والذي قرئ في هذه الآية بوجهين، هو (يضركم) فقد قرئ
(يَضْرُكُم) بكسر الضاد وإسكان الراء واختار هذه القراءة، أربعة من الأئمة
وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب.

وقرئ (يَضْرُكُم) بضم الضاد، وتشديد الراء مضمومة، واختار هذه القراءة

(١) لسان العرب وتاج العروس (ليل).

(٢) ابن غلبون: التذكرة (٢/ ٢٩٢) وابن أبي مريم: الموضح (١/ ٣٨١) والهمداني العطار: غاية الاختصار (٢/ ٢٥٢) والنشر (٣/ ١٢).

السته الباقون^(١).

والفرق بين القراءتين في الاشتقاق، أن مصدر (يَضْرُكُم) الضَّيْرُ، ومصدر (يَضْرُكُم) الضَّرُّ.

ولكنَّ المعنى الذي يدل عليه الفعلان معاً، واحد، وهو: لا يلحق بكم كيدهم أذى.

والموضع الثاني والثالث في قوله تعالى:

﴿إِذَا ضَرَيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾.. ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤].

والموضع الرابع في قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦].

فإنَّ فعل الأمر المسند لواو الجماعة في كلتا السورتين، قد أنزل بقراءتين: إحداهما ﴿فتبثوا﴾ بئاء بعد التاء، وباء وتاء قبل الواو، ومصدره (التبث) وجذره اللغوي (تبث) وقد اختار قراءة (فتبثوا) الأصحاب الثلاثة: حمزة والكسائي وخلف.

واختار الباقون قراءة (فتبيَّنوا) بياء وباء ونون بعد التاء^(٢).

ومصدر هذا الفعل (التبيَّن) وجذره اللغوي (بان) إنَّ هذين الأمرين في: (فتبثوا) و(فتبيَّنوا) يدلان على أن الله تعالى، أمر عباده بالتأني في إصدار أحكامهم في هذين الأمرين، ونحوهما من شؤون الحياة الدنيا، فإنَّ التعجل في إصدار الأحكام مذموم، والتأني محمود.

(١) ابن غلبون: التذكرة (٢/ ٣٠٩) والهمداني العطار وغاية الاختصار (٢/ ٤٦٦) والنشر (٣/ ٣٣).

(٢) ابن غلبون: التذكرة (٢/ ٤٩١) وابن أبي مريم: الموضع (٢/ ٩٩٩) والهمداني العطار: غاية

الاختصار (٢/ ٦١٢) والنشر (٣/ ٢٤٠).

والموضع الخامس في قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [العنكبوت : ٥٨].

والفعل المضارع في (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) هنا، جاء بقراءتين، إحداهما هذه، من قول العرب: بوأته بيتاً، إذا منحته بيتاً يقيم فيه. ومن هذا المعنى قوله تعالى :

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بَوَّءَا بُيُوتًا﴾ [يونس : ٨٧].

والقراءة الأخرى ﴿لَنُثَوِّبَهُنَّ﴾ من (ثوى بالمكان) إذا أقام فيه. واختار هذه القراءة الأصحاب الثلاثة حمزة والكسائي وخلف^(١).

(٨٨) وَالْإِزِيدَانُ قَدْ رَوَوْهُ يُفْصِرُ عَلَى الَّذِي فِي (الْعَنْكَبُوتِ) فَادْكُرُوا
(٨٩) أَمَّا الَّذِي فِي (النحل) فِيمَا يُذَكَّرُ (نَبْوِيْن) بِالْيَاءِ يَثْلُو (جَعْفَرُ)
(٩٠) وَآثَرَ الْيَاءِ هُنَا وَفِي التِّي فِي (الْعَنْكَبُوتِ) صَادِقَ الرِّوَايَةِ
(٩١) وَ(حَمْرَةَ) فِي الْوَقْفِ جَارِي (جَعْفَرًا) وَالنَّفْلُ عَنْ هَذَيْنِ قَدْ تَوَاتَرَا

الشرح :

في هذه الأبيات الأربعة، إشارة على أن تركيب (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ورد أيضاً في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ لِآخِرَةٍ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل : ٤١].

وفي آية (النحل) هذه لم تُنقل قراءة (لنثوينهم) التي نُقِلَتْ في آية (العنكبوت) ولكن نقلت قراءة (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) بقلب الهمزة ياءً.

وهي القراءة التي اختارها (أبو جعفر) وصلاً ووقفاً في آيتي (النحل

(١) الهمداني العطار: غاية الاختصار (٢/ ٥٤٠).

والعنكبوت) (١). وبها كان يقرأ الهُدْلِيُّ (٢).

وقرأ حمزة أيضاً بقلب الهمزة ياءً، ولكن في حالة الوقف فقط، فإذا وصل قرأ بالهمزة كالباقيين (٣).

والاختلاف بين القراءتين هنا، اختلاف بحرفي هجاءٍ، فالحرفان اللذان يتعاقبان على الموضع في الآيتين، هما الهمزة والياء.

انتهى شرح بيوت الأصل الرابع... ويليه شرح بيوت الأصل الخامس

(١) النشر (٢ / ٢١).

(٢) إتحاف فضلاء البشر (ص / ٢٧٨).

(٣) الكشف (٢ / ٢٩) والبحر المحيط (٤ / ١٤٣).

الأصلُ الخامسُ : الاختلافُ بكلماتٍ
مختلفة لفظاً ومعنى

(٩٢) وَخَامِسُ الْأُصُولِ بِالْجَذْرِ لِقَضْدِ مَعْنَى وَارِدِ سَوِيٍّ

الشَّرْحُ:

إنَّ الأصلَ الخامسَ من أصول الاختلاف بين قراءات القرآن، أن تتعاقب على الموضوع الواحد في الآية كلمتان تختلفان مادة ودلالة، وكل منهما يؤدي معنى خاصاً مقصوداً.

وقد وَجَدْتُ أمثلة هذا الأصل في أربع سور مكية، وهي (الأنعام) و(الحجر) و(الصفات) و(الزخرف) وفي الآيات التالية ذكر الكلمات المقصودة.

والمعنى السَّوِيُّ: هو الصحيح الذي تدل عليه الكلمة.

(٩٣) (يَقْضِي يَقْضَى الْحَقُّ) فِي (الْأَنْعَامِ) تَخَالَفًا فِي الْجَذْرِ وَالْمَرَامِ

الشَّرْحُ:

في هذا البيت ذُكِرَ المضارع الذي جاء في سورة (الأنعام) وقرئ بقراءتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضَى الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلِينَ﴾ [الآية: ٥٧].

قرأ الحرميون أبو جعفر ونافع وابن كثير ومثلهم عاصم (يَقْضَى الْحَقُّ) بضم القاف، وبالصاد مشددة مضمومة، والفعل في هذه القراءة من القص، والمعنى

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، يَقْضُ الْقِصَصَ الْحَقَّ، سِوَاءَ أَكَانَ خَبْرَهُ عَمَّا مَضَى، أَوْ كَانَ عَمَّا سَيَأْتِي، فَخَبْرَهُ فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ يَأْتِي مُطَابِقاً لِلْوَاقِعِ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (يَقْضِي الْحَقَّ) بِإِسْكَانِ الْقَافِ وَكَسْرِ الضَّادِ، وَالْفِعْلُ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ مِنَ الْقَضَاءِ، وَالْمَعْنَى: كُلُّ قَضَاءٍ يَقْضِي بِهِ اللَّهُ تَعَالَى قَضَاءً بِالْحَقِّ، وَيَدْعُمُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) وَتَقْوِيهَا قِرَاءَةُ أَبِي وَابْنِ مَسْعُودٍ (يَقْضِي بِالْحَقِّ)^(١).

وَفِي حَالَةِ الْوَقْفِ، يَقِفُ يَعْقُوبُ عَلَى (يَقْضِي) بِالْيَاءِ، وَيَقِفُ الْبَاقُونَ عَلَى (يَقْضُ) بِإِسْكَانِ الضَّادِ، وَوُجُودُ الْيَاءِ فِي بَيْتِ (الْجَمَانَةِ) هَذَا، عَلَى قِرَاءَةِ يَعْقُوبِ هَذِهِ^(٢).

(٩٤) كَمَا أَتَى فِي (الْحَجْرِ) وَ(الصَّافَاتِ) بِـ(رُخْرَفٍ) تَمِّمَةُ الْآيَاتِ

الشرح:

فِي هَذَا الْبَيْتِ، أَسْمَاءُ السُّورِ الثَّلَاثِ الْبَاقِيَةِ، الَّتِي جَاءَ فِيهَا الْاِخْتِلَافُ بَيْنَ الْقِرَاءَاتِ بِكَلِمَاتٍ تَخْتَلِفُ لَفْظاً وَدَلَالَةً.

(٩٥) (هَذَا صِرَاطٌ) وَ(عَلِيٌّ) بَعْدَهُ تَلَاهُ (يَعْقُوبٌ) وَإِنَّ غَيْرَهُ
(٩٦) يَتَلَوُ (عَلِيٌّ) كِلِمَتَانِ عِنْدَهُ فَالْيَا ضَمِيرٌ (وَعَلَى) يَجْرُهُ

الشرح:

فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِشَارَةٌ لِمَا جَاءَ فِي سُورَةِ (الْحَجْرِ) وَأَنَّ مَوْضِعَ الْاِخْتِلَافِ حَرَكَةُ اللَّامِ وَالْيَاءِ مِنْ (عَلَى) وَهُنَا قِرَاءَتَانِ:

(١) التذكرة (٢/ ٣٢٥) والموضح (١/ ٤٧٢) وغاية الاختصار (٢/ ٤٨٠) والنشر (٣/ ٥٢).

(٢) ابن غلبون: التذكرة (٢/ ٥١٩) وابن أبي مريم الموضح (٣/ ١٠٩٤) والهمداني العطار: غاية

الاختصار (٢/ ٦٣٦) وابن الجزري: النشر (٣/ ٢٧٤).

إحداهما: (عَلَى) بفتح اللام، وفتح الياء مشددة. والأخرى (عَلِيٍّ) بكسر اللام، وضم الياء مشددة منونة.

وسوف يأتي مزيد بيان لهاتين القراءتين، وعزو كل قراءة لمن قرأ بها، عند بسط القول عن هذا الأصل.

(٩٧) وَإِنْ تَلَوْتَ سُورَةَ (الصَّافَاتِ) فَالْجَمْعُ كَالْإِفْرَادِ أَيْضاً آتِ
 (٩٨) فَ (آلِ يَاسِينَ) عَلَى الْإِضَافَةِ لِقِلَّةِ، وَالْجُلُّ مَا أُضِيفَهُ
 (٩٩) لِأَنَّهُ فِيمَا أَتَاهُمْ لَمْ يُضَفْ وَكَسْرُ هَمْزِهِ تِلَاوَةٌ عُرِفَ

الشرح

في هذه الآيات الثلاثة، ذكر للمثال الثالث لاختلاف القراءات المتواترة، بكلمات مختلفة المعاني. فالقراءتان المنقولتان تواتراً في (الصفات) هما:
 ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ [الصفات: ١٣٠].

وهنا تركيب إضافي، فالمضاف كلمة (آل) وتعني الأهل والأتباع. واختار هذه القراءة ثلاثة من الأئمة، وهم نافع وابن عامر ويعقوب. والقراءة الأخرى ﴿سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ والألف واللام في هذه القراءة جزء من الكلمة وإن كان في الرسم مفصلاً عنها، واختار هذه القراءة السبعة الباقون^(١).

وضمير جماعة الذكور الغائبين في (أتاهم) يعود على الأئمة السبعة الذين اختاروا القراءة بصيغة الجمع، وستأتي أسماءهم فيما بعد.
 (١٠٠) وَاقْرَأْ عِبَاداً جَمْعُ عَبْدٍ تَالِيًا بِ (زُخْرَفٍ) وَ(عِنْدَ) أَيْضاً رَاوِيًا

(١) ابن غلبون: التذكرة (٢/ ٣٢٥) وابن أبي مريم: الموضح (١/ ٤٧٢) والهمداني العطار: غاية الاختصار (٢/ ٤٨٠) وابن الجزري: النشر (٣/ ٥٢).

(١٠١) وَاخْتَارَ نِصْفُ الْقَوْمِ عَبْدًا جَمَعَهُ وَالظَّرْفُ لِلْبَاقِينَ نَقْلًا فَارَعَهُ

الشَّرْحُ:

في هذين البيتين ذكر للمثال الرابع الذي جاءت فيه قراءتان متواترتان، ويرجع اختلافهما إلى منشأ الكلمة ودلالاتها فأحدى القراءتين في آية (الزخرف: ١٩).

﴿الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ﴾ والأخرى (الملائكة الذين هم عند الرحمن).

والدالتان صحيحتان تنطبقان على الملائكة وحقيقة نسبتهم إلى الله تعالى، واختار نصف الأئمة القراءة الأولى، واختار النصف الآخر القراءة الأخرى.

وفي الفقرات التالية مزيد بيان حول الآيات الأربع، وعزو كل قراءة لمن اختارها.

بَسَطَ الْقَوْلِ عَنِ الْأَصْلِ الْخَامِسِ

الأصل الخامس من أصول الاختلاف بين القراءات المتواترة، أن يكون الاختلاف في بعض الآيات بكلمتين، تختلفان مادة ودلالة، ويكون معنى كليهما صحيحاً، والرسم يؤديه.

وهذا النوع من الاختلاف بين القراءات المتواترة، لم أعثر عليه إلا في أربع آيات من أربع سور مكية، وهي:

(الأنعام، والحجر، والصفات، والزخرف).

وموضعه في سورة (الأنعام) قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفُصِّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧].

ففي هذا الجزء من الآية، قراءتان متواترتان، تعاقبتا على الفعل الواقع قبل (الحق).

فإحدى القراءتين (يَقْضِي الْحَقَّ).

واختار القراءة بها من الأئمة أربعة وهم: (الحرميون الثلاثة) وعاصم. والماضي من هذه المادة (قَصَّ) والمصدر (قَصًّا وَقَصَّصًا) وَمَنْ قَصَّ الْحَقَّ فَقَدْ تَبَّعَهُ.

والقراءة الأخرى (يَقْضِي الْحَقَّ). وقد اختار هذه القراءة الستة الباقون^(١)، والماضي من هذه المادة (قضى) والمصدر (القضاء) والمعنى على هذه القراءة: يقضي بالحق. ف (الْحَقُّ) منصوب بنزع الخافض، ويجوز أن يكون بـ (يقض) لأنه ضُمَّنَ معنى (يُصِيبُ) وهذا يَنْصِبُ المفعول بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف: ٥٦]، وَ (مَنْ) في هذه الآية مَبْنِيٌّ عَلَى السكون في محلِّ نصب لوقوعه مفعولاً به لـ (نُصِبُ).

وموضعه في سورة (الحجر) قوله تعالى:

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١].

فإنَّ هذه الآية أنزلت بقراءتين^(٢):

إحداهما ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ واختارها (يعقوب) و(علي) في هذه

القراءة، بكسر اللام وضم الياء مشددة منوَّنة وهي كلمة واحدة مشتقة من (العلو) دلالة على أنَّ الإسلام أعلى من غيره من الأديان، لا فرق في ذلك، بين ما كان منها ديناً سماوياً وحرقت أصوله وفروعه، وما كان وَضْعِيّاً أرضياً،

(١) ابن غلبون: التذكرة (٢/ ٣٩٥) والهمداني العطار: غاية الاختصار (٢/ ٥٣٧) وابن الجزري: النشر (٣/ ١٣٩).

(٢) التذكرة (٢/ ٥١٩) والموضح (٣/ ١٠٩٤) وغاية الاختصار (٢/ ٦٣٦) والنشر (٣/ ٢٧٤).

كالديانات الوثنية المنتشرة في العالم الآن (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

فإن قلت: كيف يكون اسم الإشارة راجعاً للإسلام، في حين أنه لم يتقدم ذكره في الآية السابقة؟ أجيبك بأن من أساليب البيان القرآني، جواز إعادة الضمير لما لم يتقدم ذكره، ففي هذه السورة مثلاً، قال تعالى:

﴿فَأَخْرَجَ مِنْهَا فِرْعَانَ رَجِيماً﴾ [الحجر: ٣٤].

وضمير المؤنث في (منها) يعود على الجنة، ولم يتقدم ذكرها في الآية السابقة. وكذلك الشأن في اسم الإشارة هنا، فقد أشار تعالى إلى الإسلام، ولم يتقدم ذكره في الآية السابقة.

والقراءة الأخرى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

ولفظ (عَلَيَّ) في هذه القراءة، كلمتان: الأولى أداة الجر (عَلَيَّ) والأخرى ياء المتكلم، ضمير يعود على الله تعالى. واختار هذه القراءة التسعة الباقون. والمعنى على هذه القراءة: عَلَيَّ رعاية هذا الصراط، فلن يكون لك - والخطاب لإبليس - سلطان على عبادي، إلا من اتبعك من الغاوين.

وموضع الاختلاف في سورة (الصافات) قوله تعالى: ﴿سَلِّمٌ عَلَيَّ إِلٌ يَّاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠].

في هذه الآية قراءتان^(١):

إحداهما ﴿ءال ياسين﴾ بإضافة (ءال) إلى (ياسين) واختارها من الأئمة نافع وابن عامر ويعقوب.

واللفظ في هذه القراءة كلمتان؟ مضاف ومضاف إليه.

والمعنى: السلام على آل ياسين. وهم ذوو قرابته نسباً، والذين استجابوا لدعوته من غيرهم.

(١) إتحاف فضلاء البشر (ص/ ٣٧).

والقراءة الأخرى: (إِلْ يَاسِينَ) بكسر الهمزة وإسكان اللام، واختارها السبعة الباقيون.

واللفظ في هذه القراءة كلمة واحدة، جمع (إلياس) وهم المنسوبون له عن طريق النسب، أو إجابة الدعوة، ويحتمل كونه اسماً للنبي المذكور^(١) وقيل هو (إلياس بن ياسين من ولد هارون أخي موسى)^(٢).

وقد أشرتُ لقلة عدد الأئمة الذين اختاروا قراءة: (على آل ياسين) بالإضافة بقولي:

فَالِ يَاسِينِ عَلَى الْإِضَافَةِ لِقَلَّةِ

وأشرتُ للأكثرية التي اختارت قراءة (على آل ياسين)

وللسبب الذي حملهم على اختيار هذه القراءة بقولي:

(... وَالجُلُّ مَا أُضَافَةُ)

لِأَنَّهُ فِيمَا أَتَاهُمْ لَمْ يُضَفْ وَكَسْرُ هَمْزِهِ تِلَاوَةٌ عُرِفَ

والمعنى لليتين:

وَاقْرَأْ عِبَادًا جَمْعُ عَبْدٍ تَالِيًا بِ (زُخْرُفٍ) وَ(عِنْدَ) أَيْضًا رَاوِيًا

وَاخْتَارَ نِصْفَ الْقَوْمِ عَبْدًا جَمْعُهُ وَالظَّرْفُ لِلْبَاقِينَ نَقْلًا فَارَعَهُ

هذان البيتان يشيران إلى قراءتين متواترتين، جاءتا عن طريق الوحي في

الاسم المضاف إلى الرحمن في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَمَلْتِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ

الرَّحْمَنِ إِنْتًا﴾ [الزخرف: ١٩].

وقد اختار هذه القراءة خمسة أئمة، وهم: أبو عمرو بن العلاء والكوفيون

(١) الزمخشري: الكشاف (٤ / ٥٨).

(٢) غاية الاختصار (٢ / ٦٥١) والموضح (٣ / ١١٤٧) والنشر (٣ / ٢٩٣) وإتحاف فضلاء البشر

(ص: ٣٨٥).

الأربعة .

والقراءة الأخرى : (وجعلوا الملائكة الذين هُم عِنْدَ الرحمنِ إناثاً) .
واختار هذه القراءة الخمسة الباقون هم : (نافع) و(أبو جعفر) و(ابن كثير)
و(ابن عامر) و(يعقوب)^(١) .
ومعنى قولنا :

..... وَالظَّرْفُ لِلْبَاقِينَ نَقْلًا فَارَعُهُ
أن هؤلاء الخمسة ، اختاروا قراءة (عند الرحمن) و(عند) كلمة تدل على
ظرف الزمان وظرف المكان ، ومثال ورودها ظرف زمان ، كما في قولك
سأزورك عند طلوع الشمس ، ومثال ورودها ظرف مكان ، كما في قوله تعالى :
﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة : ١٩١] .

و(عِنْدَ) في عينها ثلاث لهجات : الفتح والضم والكسر ، وهذا هو
الأفصح ، وبه جاءت القراءات المتواترة^(٢) .

و(عِنْدَ) تدل أيضاً على الملكية والحيازة ، ففي هذه الآية ، تدل على أن
صلة الملائكة بالله تعالى ، صلة عابد بمعبوده ، ومخلوق بخالقه ، فالقراءتان
دالتان على أمرين ينطبقان على الملائكة .

ومعنى (فارَعُهُ) احفظ هذا النقل الوارد بالقراءتين ، ومن جوانب حفظك
له ، أن تسند كل قراءة لمن اختارها ، والتزمها حتى نُسِبَتْ إليه .
انتهى الأصل الخامس و(يليه الأصل السادس) وشرح بيوته .

(١) غاية العرب (عند) .

(٢) التذكرة (٢/ ٤٢١) والموضح (٢/ ٨٠٥) والبدور الزاهرة (ص/ ١٩٥) .

الأصلُ السادسُ : الاختلافُ بالذکرِ والحذفِ

(١٠٢) وَسَادِسُ الْأُصُولِ ذِكْرُ مَا يُرَى وَبَعْضُهُمْ يَحْذِفُهُ إِذَا قَرَأَ

الشَّرْحُ :

الأصلُ السادس من أصول الاختلاف بين القراءات المتواترة، الاختلاف بالذکر والحذف، فالحرف الذي يكون مرسوماً يُقرأ، سواء أكان حرفاً من كلمة، أم كان أحد حروف المعاني، أم كان ضميراً، والذي لا يكون مرسوماً لا يُقرأ إلا بالتلقي.

وهمزة (قرأ) في آخر البيت قلبت ألفاً مراعاةً للقافية.

والمنطوق في قراءة، ومحذوف في قراءة أخرى، ثلاثة أقسام:

(١) القسم الأول: ما كان حرفاً من كلمة.

(٢) القسم الثاني: ما كان حرفاً من حروف المعاني.

(٣) القسم الثالث: ما كان ضميراً.

القسم الأول

الحرف من الكلمة بين ذكره وحذفه

(١٠٣) وَالْحَرْفُ لِلْمَبْنِيِّ وَلِلْمَعْنَى حُذِفَ فَمَنْ رَوَى (دَكَأَ) فَ(دَكَّاءَ) عُرِفَ

الشَّرْحُ :

كلمة (الحرف) من دلالاتها في العربية، إطلاقها على كل حرف من

الحروف العربية الهجائية التسعة والعشرين (٢٩) وتسمى أيضاً حروف المباني،

لأن جميع الكلمات العربية تُبنى منها، فالحرف الواحد في الكلمة العربية، كالأجرة الواحدة في الحائط.

وتطلق أيضاً على أحد حروف المعاني التي لوجودها أثر في الإعراب، وعلى الحرف المعنوي غير العامل، نحو (هَلْ) و(بَلْ) و(كَلَّا).

ويدلُّ هذا البيت على أن نماذج الاختلاف بالذکر والحذف بين القراءات، توجد في الحرف الهجائي، كما توجد في الحرف المعنوي.

فالهزمة في (دكَّاء) إحدى حروف الهجاء وذكرت في قراءة وحذفت في أخرى قرأ الكوفيون (دكَّاء) ممدوداً مهموزاً. وقرأ الباقون (دكَّاء) منوناً^(١).

وقد جاءت الكلمة في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨].

(١٠٤) وَمَنْ رَوَى بِالْهَمْزِ (زَكْرِيَاءَ) فَإِنَّهُ بِغَيْرِ هَمْزٍ جَاءَ

الشَّرْحُ:

العَلَمُ (زكريا) ورد في القرآن الكريم سبع (٧) مرات^(٢)، واختلاف القراءات حول ذكر همزته وحذفها نقله علماء القراءات في هذه المواضع السبعة.

وأول آية ورد فيها، هي قوله تعالى:

﴿وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران:

٣٧].

وفيما يلي ذكر من اختار القراءة بذكر الهزمة (زكرياء) حيثما ورد، ومن

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٢) التذكرة (٢/ ٢٨٦) والموضح (١/ ٣٦٨) والنشر (٣/ ٦) وإتحاف فضلاء البشر ص (١٧٣).

اختار القراءة بحذف الهمزة حيثما ورد.

قرأ (كَفَّلَهَا زَكْرِيَاءُ) بالهمزة والرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وأبو جعفر.

وَرَوَى شُعْبَةَ (وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَاءُ) بتشديد الفاء ونصب الهمزة.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم (وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَاءُ) بتشديد

الفاء وحذف الهمزة^(١).

(١٠٥) وَمَنْ تَلَّا (رَبَّتْ) فَبِعُضِّ (رَبَّاتٍ) كَلْتَاهُمَا عَنِ الثَّقَاتِ نُقِلَتْ

الشرح:

الفعل الماضي في (رَبَّتْ) أو (رَبَّاتٍ) وَرَدَ فِي آيَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

إحدهما في سورة [الحج: ٥]، وهي قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً

فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ﴾.

والأخرى في سورة [فُصِّلَتْ: ٣٩] وهي قوله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾

واختلاف القراءات في هاتين الآيتين على النحو الآتي:

قرأ أبو جعفر في الآيتين (رَبَّاتٍ) بهمزة بعد الباء، وقرأ الباقيون (رَبَّتْ)

بحذف الهمزة^(٢).

ولا فرق من حيث المعنى بين القراءتين: فَإِنَّ أَيَّ قِطْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ صَالِحَةٌ

لِلْأَنْبَاتِ، يَتَبَدَّلُ سَطْحُهَا بَعْدَ أَنْزَالِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَطْرَ عَلَيْهَا، بِظُهُورِ النَّبَاتِ الَّذِي

يَنْبُتُ عَلَيْهَا، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الزِّيَادَةِ الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا الْفِعْلَانِ. فَإِنَّ النَّبَاتَ الَّذِي

(١) غاية الاختصار (٢/ ٥٧٧) والنشر (٣/ ١٩٦) وإتحاف فضلاء البشر (ص ٣١٣).

(٢) الكشاف (٣/ ١٤٢) والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٣).

يعلو سطح قطعة من الأرض، يجعلها زائدة عن قطع أخرى، لم يُنزل الله تعالى مطراً عليها، فلم يَعْلُ شيءٌ سطحها^(١).

القسم الثاني

ما كان حرفاً من حروف المعاني

- (١٠٦) وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ يَجِيءُ مُنْبِتًا (وَسَارِعُوا) مَثَلُ بِهِ حَذْفًا أَتَى
 (١٠٧) (وَسَارِعُوا) بِالْعَطْفِ فِي (الْمَكِّيِّ) وَالْمُصْحَفِ الْبَصْرِيِّ وَالْكُوفِيِّ
 (١٠٨) وَالْفِعْلُ فِي الْمَدَنِيِّ وَالشَّامِيِّ بَدُونِ وَاوِ الْعَطْفِ فِي الْكَلَامِ

الشرح:

ثلاثة الأبيات هذه عن واو العطف، ذكراً وحذفاً في قراءتين متواترتين، تعاقبتا على واو العطف في (وسارعوا) في سورة [آل عمران: ١٣٣].
 فقد قرأ بذكر الواو، قرأء (مكة) و(البصرة) و(الكوفة) لأن هذه الواو، كانت مرسومة في مصاحف أمصارهم، التي كانت قد أرسلت إليها أيام الخليفة الثالث رضي الله عنه.

- أما قراء (المدينة) و(الشام) فقد قرءوا بحذف هذه الواو، لأنها لم تكن مرسومة في المصحف المدني العام، والمصحف الذي أرسل إلى (الشام)^(٢).
 (١٠٩) وَحَذْفُ بَاءِ الْجَرِّ مِنْ (وَبِالزَّبْرِ) قِرَاءَةٌ تَوَاتَرَتْ عَمَّنْ ذَكَرَ
 (١١٠) وَالْجَهْبَذُ الشَّامِيُّ قَدْ رَأَاهَا بِمُصْحَفِ الشَّامِ لِذَا رَوَاهَا
 (١١١) (وَبِالْكِتَابِ) قَدْ رَوَى (هَشَامٌ) وَإِنَّهُ ذُو عَزْمَةٍ هَمَامٌ

(١) الموضح (١/ ٣٨٣) وغاية الاختصار (٢/ ٤٥٣) والنشر (٣/ ١٣).

(٢) التذكرة (٢/ ٣٠٠) والموضح (١/ ٣٩٧) وغاية الاختصار (٢/ ٤٥٧) والنشر (٣/ ٢٠).

الشَّرْحُ:

الحديث عن هذه الآيات الثلاثة، عن باء الجرّ التي ذُكرت في قراءة، وحُذفت في أخرى.

وأنها رسمت في (وبالزبر) في مصحف الشام فقط ولهذا قرأ بها ابن عامر ورويت عنه.

وروى هشام وحده، عن أصحاب ابن عامر ﴿وبالزبر والكتاب المنير﴾ [آل عمران / ١٨٤].

فالباء في رواية هشام أدخلت على (الزبر) وعلى (الكتاب) معاً^(١).

- | | |
|---|---|
| (١١٢) فِي (تَحْتِهَا) بِثَالِثِ الْمَوَاضِعِ | مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ خُلْفٌ فَاسْمَعِ |
| (١١٣) فَقَدْ تَلَاهَا تِسْعَةَ الْقُرْآنِ | بِدُونِ (مِنْ) مَنْصُوبَةٍ فِي التَّاءِ |
| (١١٤) وَالْمُصْحَفُ الْمَكِّيُّ قَدْ حَوَاهُ | (وَابْنُ كَثِيرٍ) فِيهِ قَدْ تَلَاهُ |
| (١١٥) وَالْمَوْضِعُ الْمَعْنِيُّ عِنْدَ الْمِئَةِ | مِنْ آيَهَا فَاخْفَظْ تَكُنْ ذَا ثِقَةٍ |

الشَّرْحُ:

الحديث في هذه الآيات الأربعة، عن حرف الجر (مِنْ) وذكره في قراءة متواترة واحدة، وحذفه في تسع قراءات متواترة.

فقد قرأ ابن كثير ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠] لأنه رأى هذا الحرف المعنوي مرسوماً في هذه الآية في (مصحف مكة).
وقرأ الأئمة التسعة الباقون:

(١) غاية الاختصار (٢/ ٥١٠) والموضح (٢/ ٦٠٣) والتذكرة (٢/ ٣٥٩) والنشر (٣/ ١٠٠).

﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ بحذف (مِنْ) لأنه لم يكن مرسوماً في مصاحف أمصارهم^(١).

(١١٦) وَبِاتِّفَاقٍ فِي اللَّذِينَ قَبْلَهُ جَرُّوا بِـ (مِنْ) مُحَقِّقِينَ نَقْلَهُ
الشرح:

معنى هذا البيت، أن القراء العشرة، مجتمعون على ذكر (مِنْ) في (تجري مِنْ تحتها الأنهار) في آيتين من سورة التوبة، هما الآية رقم (٧٢) والآية رقم (٨٩) لأن الحرف (مِنْ) مرسوم في مصاحف أمصارهم في هاتين الآيتين.

القسم الثالث

ذِكْرُ الضَّمِيرِ وَحَذْفُهُ

- (١١٧) وَالْحَذْفُ قَدْ يَكُونُ لِلضَّمِيرِ إِنْ كَانَ مَرْوِيًّا بِلَا نَكِيرٍ
 (١١٨) فَتَنَافَعُ: عَلَيَّ (بِالْأَعْرَافِ) وَغَيْرُهُ (عَلَى) بِلَا خِلَافٍ
 (١١٩) (أَهَانَنِي) (أَكْرَمَنِي) بِأَلْيَاءِ وَحَذْفُهَا يُرْوَى بِلَا امْتِرَاءٍ
 (١٢٠) وَفِي (الْحَدِيدِ) جَا (هُوَ الْغَنِيُّ) وَحَذْفُ (هُوَ) كَذِكْرِهِ مَرْوِيٌّ

الشرح:

الحديث في هذه الآيات الأربعة، عن الاختلاف بالذکر والحذف للضمير في القراءات العشر، وقد نُقِلَ في (ياء المتكلم) الواقعة مجرورة أو منصوبة، في حالة ذكرها.

وياء المتكلم التي ذكرت في قراءة مجرورة، وحُذِفَتْ في أخرى، وجدت

(١) التذكرة (٢/ ٣٤٣) والموضح (٢/ ٥٤٢) وغاية الاختصار (٢/ ٤٩٦).

مجرورة بحرف الجر (على) في قوله تعالى :

﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥].

أما القراءات التي تَعَاوَرَتْ (ياء المتكلم) ذكراً وحذفاً في هذه الآية فبيانها

كما يلي :

اختار نافع قراءة (حقيقٌ عَلَيَّ) بذكر ياء المتكلم، لأن اللفظ في هذه القراءة

كلمتان: جار ومجرور، والجارُ (عَلَيَّ) والمجرور (ياء المتكلم) وياء المتكلم في

هذه القراءة مذكورة، لأنها هي الياء المفتوحة، أما الياء الساكنة فهي (ياء) (عَلَيَّ).

واختار الأئمة الباقون القراءة بحذف ياء المتكلم ﴿حقيق علي أن لا أقول

على الله إلا الحق﴾ وياء المتكلم غير مذكورة في هذه القراءة^(١).

والبيت: أَهَانِي أَكْرَمِي بِالْيَاءِ وَحَذْفُهَا يُرْوَى بِلَا امْتِرَاءٍ

عن ياء المتكلم الواقعة منصوبةً، لأنها مفعول به.

إنَّ ياء المتكلم المشار إليها في هذا البيت، هي التي جاءت في قوله

تعالى: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمِينَ﴾ [الفجر: ١٥].

و﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ [الفجر: ١٦].

واختلاف القراءات العشر في هاتين الآيتين، بين ذكر ياء المتكلم وحذفها

في ﴿أكرمني﴾ و﴿أهانني﴾ وتعيين من اختار القراءة بذكر الياء، ومن اختار

القراءة بحذفها، فكما يلي :

اختار يعقوب قراءة (أكرمني) و(أهانني) بذكر الياء وصلًا ووقفًا، ورواها

البرزي .

واختار نافع وأبو جعفر القراءة بذكر الياء وصلًا فقط. لا وقفًا.

واختلفت الأقوال عن أبي عمرو بصدد ذكر الياء وحذفها في هذين

(١) الموضح (٣ / ١٣٦٨) وغيث النفع (ص ٣٨٣) والنشر (٣ / ٣٦٦).

الفاعلين. فروى اليزيديُّ عنه، حذف الياء، وصلًا ووقفًا لأنَّ هذا الحرف على رأس آية.

ونقل (ابن الجزري) أنَّ أبا عمرو يُخَيِّرُ القارئ في حالة الوصل بين ذكْر الياء وحذفها، والحذف أشهر.

وأما السُّتة الباقون، فقد اختاروا القراءة بحذف الياء في حالتي الفصل والوصل^(١).

أمَّا البيت (وفي الحديد) جا (هو الغنيُّ) إلخ. فإنِّي عَنَيْتُ به، ضمير المذكر الغائب المنفصل، المذكور في قراءة، والمحذوف في أخرى. وقد جاء في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

[الحديد: ٢٤].

فقد أنزلت هذه الآية، مرَّةً بذكر الضمير (هو) ومرَّةً بحذفه. واختار القراءة بحذفه نافع وابن عامر وأبو جعفر.

واختار الباقون القراءة بذكره.

وإسقاط الهمزة في (جا هو الغنيُّ) للوزن، و(هُوَ) مبنيٌّ على الفتح وجاء في البيت ساكن الواو للوزن أيضاً.

انتهى شرح بيوت الأصل السادس، ويليه شرح بيوت الأصل السابع.

(١) الموضح (٣/ ١٢٥١) وغاية الاختصار (٢/ ٦٧٦) والتذكرة (٢/ ٥٨٢) والنشر (٣/ ٣٢٨).

الأصلُ السَّابعُ: الاختلافُ بالتقديم والتأخير

(١٢١) وَسَابِعُ الْأُصُولِ فِي التَّفْسِيرِ مَا كَانَ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ

الشَّرْحُ:

الأصلُ السابعُ من أصول الاختلاف بين قراءات القرآن، أن يكون أحد أحرف الكلمة مؤخراً في قراءة، ومقدماً في قراءة أخرى، وتارة يكون التقديم والتأخير لكلمة كاملة، لا لحرف واحد فقط.

والكلمة التي تُقدم في قراءة، وتؤخر في قراءة، تكون اسماً وفعلاً وحرفاً من حروف المعاني.

والمراد بالتفسير في هذا البيت، شرح الحديث النبوي المتواتر. الذي نُصَّ فيه على إنزال القرآن على سبعة أحرف^(١).

وأمثلة التقديم والتأخير الشاملة للأسماء والأفعال وحروف المعاني وحروف الهجاء، توجد في قراءات القرآن، الشاملة للقراءات المتواترة، والقراءات الشاذة ولكنَّ بعض الأمثلة لا يوجد في القراءات المتواترة، وهي أمثلة الذكر والحذف في الحروف الهجائية في الكلمة الواحدة وحروف المعاني والأسماء، فأمثلة هذه وجدتها في شواذ القراءات وحدها، وسأذكر أمثلة عند البيت (١٢٣).

ولكنَّ الاختلاف بالتقديم والتأخير الذي جاء في القراءات المتواترة وجدته

(١) سبق ذكر نصه وتخريجه عند البيت (١١) الحادي عشر.

في الأفعال فقط. وفي صيغتي الماضي والمضارع وحدهما، وسترى أمثلتهما في البيتين (١٢٥، ١٢٧) ولذا قلت:

(١٢٢) تُلْفِيهِ فِي الْأَفْعَالِ جَا مَرْوِيًّا وَلَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِهَا مَاتِيًّا

الشرح:

أعني أنك لن تجد الاختلاف بالتقديم والتأخير بين القراءات المتواترة إلا في الأفعال وقولنا (جا مَرْوِيًّا) بحذف همزة (جاء) للضرورة، والمعنى: ثبتت روايته. ومعنى (ولم يكن في غيرها مَاتِيًّا) أن الاختلاف بالتقديم والتأخير بين القراءات المتواترة، يوجد في الأفعال فقط، ولا وجود له في الأسماء وحروف المعاني وحروف المباني في الكلمة.

ولذا قلت:

(١٢٣) فَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ يَكُنْ فِي جُمْلَةِ الْحُرُوفِ

الشرح:

الاختلاف بالتقديم والتأخير بين القراءات المتواترة، لا توجد أمثلته في الأسماء، ولا في حروف المعاني، ولا في حروف المباني، وإنما توجد هذه في القراءات الشاذة وحدها، وهما أمثلتها:

فمن أمثلته في الأسماء، ما بين القراءات المتواترة، وشواذ القراءات ما في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢].

فقد فُرِّئَتْ هذه الجملة في قراءة شاذة ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ ونُسِبَتْ لعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما^(١).

(١) مختصر في شواذ القرآن (ص ٧٤) والكشاف (٢/ ٦١٥) والبحر المحيط (٥/ ٥٤٤).

ومن أمثله في تقديم أحد حروف المعاني في القراءة المتواترة وتأخيره في القراءة الشاذة، ما في قوله تعالى:

﴿وَلَوْ يَكُنْ لَّهُمْ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ [الإسراء: ١١١].

فقد زوي أن طلحة بن مصرف وأبا السَّمال كانا يقرآن هذه الجملة ﴿ولم يكن شريك له في الملك﴾^(١).

ومن أمثله في أحرف الكلمة الواحدة، بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ما في قوله تعالى:

﴿يَجْعَلُونَ أَصْدِعَهُمْ فِي إِذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩].

فقد قرئت كلمة (الصواعق) في قراءة شاذة (الصواقع) بتقديم القاف وتأخير العين، وممن كان يقرأ بها الحسن البصري وتأخير العين في هذا الجمع إحدى اللهجات العربية^(٢).

ومن الشواهد على لهجة (الصواقع) بيت الأخطل:

كأئما كانوا غراباً واقعاً فطار لما أبصر الصّواقعا^(٣)
(١٢٤) فإنه في عشرها مفقود لكنه في غيرها موجود

الشرح:

الضمير في (فإنه) يعود على الاختلاف بالتقديم والتأخير في الأسماء وحروف المعاني، وحروف المباني في الكلمة الواحدة، فإنه لا يوجد بين القراءات العشر، ولكنه يوجد فيما بينها وبين القراءات الشاذة، وقد سبق

(١) السابق نفسه (ص ٧٨) مختصر في شواذ القرآن.

(٢) مختصر شواذ القرآن ص(٣)، والبحر المحيط (١/ ٨٦).

(٣) لسان العرب (صقع).

التمثيل له عند شرح البيت (١٢٣).

(١٢٥) فَمَنْ قَرَأَ (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) كَمَنْ قَرَأَ (وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا)
(١٢٦) وَهَذِهِ تُغزَى إِلَى الْأَصْحَابِ كَتِلْكَ فِي الْمَعْنَى وَفِي الصَّوَابِ

الشرح:

معنى هذين البيتين: أن مَنْ اختار قراءة (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) كان قد اختار قراءة متواترة، كالذي اختار قراءة (وَقُتِلُوا وَقَاتَلُوا) فَكِلْتَا الْقَرَاءَتَيْنِ مُتَوَاتِرَةٌ نَقْلًا، متفقة مع الرسم العثماني مؤدية معنى مراداً لله تعالى.

والإشارة في (وهذه تُغزَى إِلَى الْأَصْحَابِ) راجعةٌ إِلَى قِرَاءَةِ: ﴿وَقَاتَلُوا

وَقَاتَلُوا﴾.

حيث قُدِمَ الْمَاضِي الْمَبْنِي لِلْمَفْعُولِ، وَأُخِرَ الْمَاضِي الْمَبْنِي لِلْفَاعِلِ، وَهِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي اخْتَارَهَا الْأَصْحَابُ الثَّلَاثَةُ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ وَخَلْفَ وَاخْتَارَ السَّبْعَةُ الْبَاقُونَ الْقِرَاءَةَ بِتَقْدِيمِ الْمَاضِي الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ، وَتَأْخِيرِ الْمَاضِي الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ.

وهاتان القراءتان المتواترتان، نُقِلَتَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]^(١).

(١٢٧) (فَيَقْتُلُونَ) قَدْ أَتَى مُصَدَّرًا (وَيُقْتَلُونَ) قَدْ أَتَى مُؤَخَّرًا
(١٢٨) وَعَكْسُ هَذَا اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ وَمَا رَوَوْهُ كُلُّهُ صَوَابٌ

الشرح:

في هذين البيتين، إشارة إلى الاختلاف بالتقديم والتأخير بين القراءات

(١) التذكرة (٢/ ٣٠١) والموضح (١/ ٣٩٨) وغاية الاختصار (٢/ ٤٥٧) والنشر (٣/ ٢٣).

المتواترة، في المضارع المبني للفاعل، والمضارع المبني للمفعول. وقد روي هذا الاختلاف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَدِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ﴾ [التوبة: ١١١].

فقد اختار الأصحاب حمزة والكسائي وخلف هنا القراءة التي قدم فيها المضارع المبني للمفعول، على المضارع المبني للفاعل. كاختيارهم في آية [آل عمران].

واختار الباقرن القراءة التي قدم فيها المضارع المبني للفاعل، وأخر فيها المضارع المبني للمفعول، كاختيارهم في آية (آل عمران)^(١). ولا اختلاف بين القراءات في التواتر والمعنى وموافقة الرسم العثماني.

* * *

(١) التذكرة (٢/ ٢٦١) والموضح (٢/ ٦٠٨) وغاية الاختصار (٢/ ٥١٢) والنشر في القراءات العشر (٣/ ٢٣).

الأصول السبعة بين الانفراد والاقتران

(١٢٩) وَبَعْضُ ذِي الْأَصُولِ يُلْفَى مُنْفَرِدٌ وَتَارَةً مُقْتَرِنًا يُلْفَى يَرِدُ

(الشَّرْحُ:

من هذه الأصول السبعة، ما وُجد في القراءات المتواترة، منفرداً تارةً، ومقترناً مع أصل آخر تارةً أخرى. وينطبق هذا على أربعة أصول، وهي: الأول والثاني والثالث والسادس.

ومنها ما وجد في القراءات المتواترة، مقترناً مع أصل آخر. وينطبق هذا على الأصلين: الرابع والخامس.

ومنها ما وجد في القراءات المتواترة غير مقترن بأصل آخر. وينطبق هذا على الأصل السابع (الاختلاف بالتقديم والتأخير).

أمثلة انفراد الأصول

فمن الأمثلة التي انفرد فيها الأصل الأول، ولم يقترن مع أصل آخر، اختلاف القراءات المتواترة في قوله تعالى:

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

ففي هاتين الآيتين، ثلاث قراءات متواترة نُقِلَتْ في:

﴿الصِّرَاطَ﴾ و﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ فقد قرئتا بالصاد الخالصة، والسين

الخالصة، وبإشمام الصاد زائياً في كل القرآن.

وقراءة (السُّرَاط) بالسين الخالصة، هي رواية قبل عن ابن كثير ورؤيس

عن يعقوب وهي اللهجة العربية العامة.

وفي قراءة إشمام الصاد زايًا، رواها خَلَفَ عن حمزة وهي لهجة قَيْسٍ^(١).
أما القراءة بالصاد الخالصة، فهي لهجة (قريش) بخاصة. وقد رُسمت
الكلمة بالصاد، حيثما وردت في أي سورة، تنفيذًا لأمر الخليفة الراشد (عثمان)
رضي الله عنه، فقد قال موجِّهًا الكلام لزيد بن ثابت وأعضاء لجنته: «إذا اختلفتم أنتم
وزيد في كتابة كلمة ما، فاكتبوها وَفَقَ لسان قريش، لأن القرآن أنزل
بلسانهم»^(٢).

وكان يومئذ قد كَلَّفَ هذه اللجنة بنسخ ستة (٦) مصاحف، من المصحف
الأول، الذي كان زيد رضي الله عنه قد جمعه أثناء خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم
وزعت خمسة من هذه المصاحف على خمسة أمصار. واختص عثمان رضي الله عنه،
نَفْسَهُ بالمصحف السادس.

ففي تبادل الصاد الخالصة، والسين الخالصة، والصاد الممزوجة بالزاي،
الموقع، وهي أحرف هجائية، وكل واحد منها يُقرأ مشدداً مكسوراً.
فهنا، في هذه السورة، وفي (الصُّرَاط) و(صِرَاط) انفرد الأصل الأول،
وهو الاختلاف المنحصر في حروف الهجاء، ولم يقترن معه أصل آخر.
وإليك مثلاً ثانياً لانفراد الأصل الأول، فقد اختلفت القراءات المتواترة،
بالراء والزاي، في قوله تعالى:

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

في هذا الجزء من الآية، تواترت قراءتان، تعاقبتا على المضارع المذكور
بعد (كيف).

إحدهما (نُنشِزُها) بالزاي المعجمة، وهي القراءة التي اختارها الكوفيون

(١) التذكرة (١/ ٦٥) والموضح (١/ ٢٣٠) وغاية الاختصار (٢/ ٤٠٣) والنشر (١/ ٣٧٠).

(٢) ابن حجره فتح الباري (١٠/ ٣٩٤) وكتاب المصاحف (ص/ ١٩).

الأربعة و(ابن عامر)^(١) و(نُشِرُ) من النشز: الارتفاع. والمعنى: وانظر إلى العظام، كيف نرفع بعضها إلى بعض، حتى يستوي الحمار قائماً. واختار الآخرون قراءة (نُشِرُهَا) بالراء. والفعل في هذه القراءة، من (أُنشِر) ومصدره الإنشار: إحياء الموتى. والمعنى: وانظر إلى عظام الحمار الميت، كيف نبعث فيها الحياة، فيعود الحمار حياً بعد أن كان ميتاً. فالفارق بين قراءتي (نُشِرُهَا) و(نُشِرُهَا) أَنَّ الحرف الأخير من هذا المضارع، جاء في إحدى القراءتين زائياً، وفي الأخرى راءً، ولكنَّ الحركة الإعرابية - وهي الضمة على الزاي والراء - لم تتغيَّر. وحركاتُ البنية الثلاث وسكنتُها لم تتغير.

وفي قراءة شاذة (نُشِرُهَا) بفتح نون المضارعة، من (نشر)^(٢). ومن أمثلة الاختلاف بحروف الهجاء أيضاً، الاختلاف الذي نُقِلَ في قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦]. فقد قرئ المضارع في هذه الآية بوجهين، أحدهما (يُؤْثِرُونَ) بياء المضارعة، وهي اختيار أبي عمرو واختار الباقون قراءة (تؤثرون) بتاء المضارعة^(٣).

ولا فرق بين القراءتين في حركة أو سَكَنَةِ، إِلَّا أَنَّ حرف المضارعة المحرك بضمِّه بِنِيَّةٍ، جاء في قراءة تاءً، وفي أخرى ياءً. فقد ظهر من مثالي (الصُّرَاطُ) و(صراط) وما روي فيهما من قراءات. و(نُشِرُهَا) و(تؤثرون) وقراءتيهما، أَنَّ الأصل الأول، انفرد في هذه

(١) التذكرة (٢/ ٢٧٤) والموضح (١/ ٣٤٢) والنشر (٢/ ٤٣٨).

(٢) مختصر في شواذ القرآن (ص ١٦) وإتحاف فضلاء البشر (ص ٢٦٢).

(٣) التذكرة (٢/ ٦٢٤) والموضح (٣/ ١٣٦٠) وغاية الاختصار (٢/ ٧١٤) والنشر (٣/ ٣٦٣).

المواضع، ولم يقترن معه أصل آخر من الأصول الستة الباقية.

التمثيلُ لانفرادِ الأصلِ الثاني

الأصل الثاني، هو الاختلاف بحركات البنيةِ وسكّاناتها، يأتي تارة منفرداً، وتارة مقترناً بغيره فمن الأمثلة لانفراده، القراءتان المتواترتان اللتان جاءتا في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

وفي قوله تعالى:

﴿وَأَوْبَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

فقد جاءت في (ربوة) قراءتان متواترتان:

إحداهما: (رَبْوَةٌ) بفتح الراء، وَفُقْ لهجة (بني تميم) واختار القراءة بها ابن عامر وعاصم في السورتين.

والأخرى (رَبْوَةٌ) بضم الراء، وَفُقْ لهجة (قريش) واختار القراءة بها في السورتين، الثمانية الباقون^(١).

والاختلاف بين هاتين القراءتين، مُنْصَبٌ على حركة بنية على الراء، فقد جاءت في قراءة فتحة، وفي أخرى ضمة.

أما غيرها من حركة بنية على الواو، وهي الفتحة، أو سكنة بنية على الباء، أو كسرة الإعراب تحت التاء، فقد بقيت جميعها على صورتها في القراءتين.

وفي (ربوة) لهجات عربية أخرى، لم تأت وفقها قراءة متواترة في هاتين الآيتين^(٢).

وإليك مثلاً ثانياً لانفراد الأصل الثاني (الاختلاف بحركات البنية فقط)

(١) الموضح (١/ ٣٣) والتذكرة (٢/ ٢٧٥) والنشر (٢/ ٤٣٩) وغاية الاختصار (٢/ ٤٣٧).

(٢) انظرها في (لسان العرب) و(تاج العروس) مادة (ربا).

وهو اختلاف القراءات المتواترة في الفعل المضارع (تحسب) أو (يحسب) حيثما وردا في القرآن الكريم، كقوله تعالى:

﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُمُ﴾ بالهمزة: [٣].

فقد قرئ (تحسبهم) و(يحسب) حيثما وردا في القرآن الكريم، بفتح السين وكسرهما، واختار القراءة بالفتح أربعة من الأئمة العشرة، وهم ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر واختار الستة الباقون القراءة بالكسر^(١).

ولا فرق بين هاتين القراءتين المتعاقبتين على المضارع (تحسب) و(يحسب) إلا في حركة السين، وهي حركة بِنْيَةٍ، جاءت في قراءة فتحة، وفي أخرى كسرة. أما غيرها من حركة أو سَكَنَةٍ، فهو على صورة واحدة في القراءتين.

التمثيل لانفراد الأصل الثالث

الأصل الثالث: وهو الاختلاف بعلامات الإعراب، وعلامات البناء، وإذا أوجزنا قلنا: الاختلاف النحوي. وهذا الأصل يأتي منفرداً ومقترناً أيضاً. فمن أمثلته مفرداً، اختلاف القراءتين المتواترتين في قوله تعالى: ﴿فَلَنَلَقَّ ءَادَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧].

ففي هذا الجزء من هذه الآية، قراءتان:

إحداهما: بنصب (آدم) ورفع (كلمات) واختارها (ابن كثير)، و(آدم) في هذه القراءة، منصوب بالفتحة، لأنه مفعول به. و(كلمات) فاعل مرفوع. والقراءة الأخرى: برفع (آدم) ونصب (كلمات) واختار القراءة بها التسعة

(١) إتحاف فضلاء البشر (ص: ٢٨٨) وروح المعاني (١٥ / ٢٢٤).

الباقون^(١).

وفي قراءة هؤلاء، رُفِعَ (آدم) لوقوعه فاعلاً، وعلامة رفعه الضمة، ونصبت (كلمات) لوقوعها مفعولاً به، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة. فالاختلاف بين القراءتين هنا، وارد على حركتي الإعراب في (آدم) و(كلمات) ولم يتناول حركات البنية فيهما، وإنما تناول الحركة الإعرابية المنطوقة على ميم (آدم) وتاء (كلمات).

أما الأحرف وحركات البنية في (آدم) وتاء (كلمات) فقد ظلت على صورة واحدة في كلتا القراءتين.

وإليك مثلاً ثانياً لانفراد الأصل الثالث:

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]^(٢).

إن كلمة (الأرحام) في هذه الآية، أنزلت في قراءة مجرورة بالكسرة واختار القراءة بها حمزة وفي قراءة منصوبة بالفتحة، واختار القراءة بها التسعة الباقون. والقراءة بجر (الأرحام) كانت قراءة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما^(٣). وتؤديها قراءة ابن مسعود (وبالأرحام)^(٤).

فالاختلاف بين القراءات المتواترة هنا، وارد على الحركة الإعرابية في آخر (الأرحام) فهي فتحة في حالة النصب، وكسرة في حالة الجر، أما غيرها من فتحة بنية على الهمزة والحاء، وسكنة على اللام والراء، فقد ظلت على حالها في كلتا القراءتين.

(١) التذكرة (٢/ ٢٥١) والموضح (١/ ٢٦٩) وغاية الاختصار (٢/ ٤٠٧) والنشر (٢/ ٣٩٨).

(٢) الموضح (١/ ٤٠١) والتذكرة (٢/ ٣٠٣) وغاية الاختصار (٢/ ٤٥٩) والنشر (٣/ ٢٤).

(٣) رواح المعاني (٤/ ١٨٤).

(٤) مختصر في شواذ القرآن (ص ٢٤).

والمعنى على قراءة الجر: اتقوا عقاب الله، واتقوا قطع الأرحام التي تتناشدون بها. فقد كان من العبارات المعروفة عند العرب، قول بعضهم لبعض: أنشدك بالله وبالرحم. ولما جاء الإسلام، حضّ على صلة الأرحام، بنصوص من الكتاب والسنة، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥].

ومن السنة قوله ﷺ:

(الرحم شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتَهُ وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتَهُ)^(١).

وفي جراءة مذمومة، وصف بعض نحاة البصرة، قراءة حمزة هذه بالقُبْحِ^(٢)، ظناً منه أنه لا شاهد لها من كلام العرب. وحكم نحاة الكوفة بصحتها، نطقاً ودلالة. أما دلالتها فقد ذكرتها سابقاً. وأما صحتها نحويّاً، فلأنّ لها شواهد من كلام العرب، وأنّ الذين حكموا بقُبْحِها، زعموا أنّها لا يجوز أن يعطف على الضمير المجرور اسم ظاهر إلا إذا أعيد حرف الجر مع الاسم المعطوف.

وفي هذه القراءة (به والأرحام) التي اختارها (حمزة) عطف الاسم الظاهر (الأرحام) على الضمير المجرور في (به) ولم تُذكر الباء مع الأرحام. ولم يحكم الكوفيون بصحة هذه القراءة اعتباطاً، بل اعتمدوا على أمرين: أحدهما: أنها قراءة متواترة الإسناد، وسندها ينتهي إلى النبي ﷺ، فمن ردّ قراءة متواترة، فقد ردّ على النبي ﷺ، ما جاء به من ربه تعالى، لا على القارئ الذي اختارها.

(١) صحيح البخاري رقم (٥٩٨٨) وصحيح مسلم رقم (٦٥١٩).

(٢) شرح الأشموني (٣/ ١١٥).

والأمر الآخر: إسناد الكوفيّين على نصوص عربية من النثر والشعر، جاء فيها الاسم الظاهر، معطوفاً على الضمير المجرور، دون إعادة الحرف الجار مع الاسم المعطوف.

فمن النثر ما حكاه قطرب أنه علم، أنّ أحد الأعراب الذين يُحتج بأقوالهم، قال: (ما فيها غَيْرُهُ وفرسِيهِ) فقد عطف (فرسِيهِ) على الضمير المجرور بالمضاف في (غيره) دون أن يعيد معه الجار، ولو كانت إعادته لازمة، لكانت عبارته (ما فيها غيره وَغَيْرُ فرسِيهِ)^(١).

ومن الشعر احتج الكوفيون بمثل قول أحد الشعراء:

فاليومَ قَدْ بَتَّ تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عَجَبٍ^(٢)
ففي هذا البيت، عطف الشاعر (الأيام) على الضمير المجرور في (بك) دون أن يعيد الباء مع المعطوف.

التمثيلُ لانفرادِ الأصلِ السادس

الأصلُ السادسُ: هو الاختلاف بالذكر والحذف، وقد جاء منفرداً ومقترناً.

في القراءات العشر

وفيما يلي مثالان للمواضع التي جاء فيها هذا الأصل منفرداً:
المثال الأول في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].
فقد نَزَلَ الوحيُّ بـ (مَالِكِ) بألف بعد الميم، وعليها قراءة أربعة من الأئمة، وهم عاصم والكسائي ويعقوب وخلف.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥ / ٢) وشرح الأشموني (٣ / ١١٥).
(٢) البيت للأعشى، ونسب لثلاثة آخرين هامش الكشاف (١ / ٤٥٢).

ونزل الوحي أيضاً ب (مَلِك) بحذف الألف، وعليها قراءة الستة الباقيين^(١). وكلا الوصفين - مالك وملك - وَصَفَانِ لِلَّهِ تَعَالَى، ففي هذه الآية، كان الاختلاف بين القراءات المتواترة، بالذكر والحذف، ولم يقترن معه أصل آخر. والذكر والحذف هنا، تعاقبا على أحد حروف الهجاء (الألف). والمثال الثاني في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

ففي صدر هذه الآية، قراءتان متواترتان، إحداهما (سارعوا) بحذف واو العطف، واختارها نافع وأبو جعفر وابن عامر لعدم ذكر هذه الواو في مصحف المدينة العام ومصحف الشام. واختار السبعة الباقون، القراءة بذكر الواو، لوجودها في مصاحف (مكة) و(البصرة) و(الكوفة)^(٢). وبها عطف أمر على أوامر في الآيات السابقة. والذكر والحذف هنا، تعاقبا على أحد حروف المعاني (واو العطف).

مثال انفراد الأصل السابع

الأصل السابع: هو الاختلاف بين القراءات بالتقديم والتأخير. وقد جاء في القراءات العشر المتواترة، منفرداً غير مقترن بأصل آخر. وتمثل في آيتين، إحداهما في سورة (آل عمران) والأخرى في سورة (التوبة). أما آية (آل عمران) فهي قوله تعالى:

﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

واختلاف القراءات العشر في (وقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) فقد اختار بعض الأئمة قراءة

(١) الموضح (١/ ٢٢٩) وغاية الاختصار (٢/ ٤٠٣) والتذكرة (١/ ٦٥) والنشر (١/ ٣٧٠).

(٢) التذكرة (٢/ ٢٩٣) والموضح (١/ ٣٨٣) وغاية الاختصار (٢/ ٤٥٣) والشر (٣/ ١٣).

(وَقْتَلُوا وَقَاتَلُوا) بتقديم الماضي المبني للمفعول، وتأخير الماضي المبني للفاعل، وهم حمزة والكسائي وخلف.

واختار الباقون قراءة (وَقَاتَلُوا وَقْتَلُوا).

وفي القراءة التي اختارها سبعة أئمة، قدم الماضي المبني للفاعل وآخر الماضي المبني للمفعول^(١).

وأما آية (التوبة) فهي قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْفُرْقَانِ﴾ [التوبة: ١١١].

وقد اختار قراءة (فَيُقْتَلُونَ وَيُقَاتِلُونَ) أعني تقديم المضارع المبني للمفعول، وتأخير المضارع المبني للفاعل، الأئمة الثلاثة حمزة والكسائي وخلف.

واختار السبعة الباقون، القراءة بتقديم الفعل المبني للفاعل، وتأخير الفعل المبني للمفعول^(٢).

وعن هذا الأصل السابع، وأنه جاء في القراءات المتواترة منفرداً غير مقترن بأحد الأصول الأخرى، وأن مثاله جاء في سورتي (آل عمران) و(التوبة) جاء البيت الثلاثون بعد المئة.

(١٣٠) وَسَابِعُ الْأُصُولِ قَلٌّ وَأَنْفَرْدٌ بِـ (آلِ عِمْرَانَ، بَرَاءَةٌ) وَرَدَّ

التمثيل لاقتران بعض الأصول

جاء نص البيت رقم (١٢٩) في (الجمانة) بالصيغة الآتية:

وَبَعْضُ ذِي الْأُصُولِ يُلْفَى مُنْفَرِدٌ وَتَارَةٌ مُقْتَرِنَةٌ يُلْفَى يَرِدُ

(١) التذكرة (٢/ ٣٠١) والموضح (١/ ٣٩٨) وغاية الاختصار (٢/ ٤٥٧) والنشر (٣/ ٢٣).

(٢) غاية الاختصار (٢/ ٥١٢) والتذكرة (٢/ ٣٦١) والموضح (٢/ ٣٠٨).

تقدم شرح صدر هذا البيت فيما سبق من الفقرات، وفيما يلي شرح عجزه: (وتارةً مقترناً يُلْفَى يَرِدُ) .

المعنى: أن بعض الأصول الأربعة، التي ذكرت لانفراد كل واحد منها مثلاً، فإن بعضها قد وجد في بعض المواضع مقترناً مع أصل آخر أو أكثر. وفيما يلي بعض الأمثلة:

فمن أمثلة اقتران أصليين في اختلاف القراءات المتواترة، القراءتان اللتان نقلتا في قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة:

. [١١٩].

وموضع اختلاف القراءات المتواترة في هذه الآية (ولا تسأل) فهنا قراءتان متواترتان:

إحداهما (ولا تُسأل) بفتح التاء وجزم اللام، واختارها (نافع) و(يعقوب) والأخرى (ولا تُسأل) بضم التاء ورفع اللام، واختارها الثمانية الباقيون^(١). والمضارع في القراءة الأولى مبني للفاعل، لذا فُتحت التاء فتحة بنية، ووضعت على اللام سَكَنَةٌ إعراب، لأنَّ (لا) في هذه القراءة أداة نهي، فالمضارع الذي يليها يجزم، لأنَّه جاء بعدها.

أما القراءة الأخرى (ولا تُسأل) فإنَّ المضارع في هذه القراءة مبني للمفعول فلذا ضُمَّتْ التاء ضمة بنية، ووضعت على اللام ضمة إعراب، لأن المضارع في هذه القراءة مرفوع، (ولا) في هذه القراءة أداة نهي، فالمضارع بعدها مرفوع.

(١) التذكرة (٢/ ٢٥٨) والموضح (١/ ٢٩٧) وغاية الاختصار (٢/ ٤١٥) والنشر (٢/ ٤١٦).

والتعاقب على تاء المضارعة في هذا الفعل بين الفتحة والضمة، راجع إلى الأصل الثاني (الاختلاف بين القراءات بحركات البنية وسكناتها) والتعاقب على اللام، بين السُّكُنة في حالة الجزم، والضمة في حالة الرفع، راجع إلى الأصل الثالث (الاختلاف بعلامات الإعراب).

فاختلاف القراءات المتواترة في آية البقرة هذه راجع إلى أصليين فقط من تلك الأصول الخمسة.

وتارة تقترن ثلاثة أصول في موضع من مواضع الاختلاف بين القراءات المتواترة، ومن هذا النوع من اختلاف القراءات المتواترة، الاختلاف الذي روي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤].

ففي هذه الآية تواترت قراءتان^(١) :

إحداهما: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ واختارها يعقوب.

وفي هذه القراءة، جاء المضارع (تُقْضَى) مبنياً للفاعل، ومنصوباً بـ (أَنْ) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الياء.

وكسرت الضاد كسرةً بنيةً، ونُصِبَ المضاف في (وَحْيُهُ) لأنه مفعول به في هذه القراءة.

والقراءة الأخرى ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ وهذه قراءة الباقيين. و(يُقْضَى) في هذه القراءة مبني للمفعول، وعلى آخره فتحة مقدرة، لأنه منصوب، والمضاف في (وَحْيُهُ) في هذه القراءة نائب الفاعل، وضمة يائه ضمة إعراب.

(١) التذكرة (٢/ ٤٣٥) والموضح (٢/ ٨٥٤) وغاية الاختصار (٢/ ٥٧٢) والنشر (٣/ ١٨٨).

وفيما يلي مزيد إيضاح لصورة اقتران ثلاثة أصول في موضع واحد من مواضع اختلاف القراءات المتواترة. فمن هذا ما رُوي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ عَلَيْكَ وَحْيُهُ﴾، فالاختلاف بين الياء في (يُقْضَى) والنون في (نَقْضِي) اختلاف بحرفي هجاء، والاختلاف بحروف الهجاء هو الأصل الأول. والاختلاف بين ضمة الياء في (يُقْضَى) وفتحة النون في (نَقْضِي) اختلاف بحركتي بِنْيَةٍ، ومثله الاختلاف بين فتحة الضاد في (يُقْضَى) وكسرتها في (نَقْضِي) والاختلاف بحركات البنية هو الأصل الثاني. والاختلاف بين فتحة الياء في (نَقْضِي) وهي فتحة ظاهرة، وفتحتها في (يُقْضَى) وهي مقدره للتعذر، اختلاف بحركتي إعراب، إحداهما ظاهرة، والأخرى مقدره، وهذا اختلاف نحوي يرجع إلى الأصل الثالث.

ومن الاختلاف النحوي كذلك، الاختلاف بين حركتي الياء في (وحيه) فهي ضمة في قراءة (يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ) وفتحة في قراءة (أَنْ نَقْضِي إِلَيْكَ وَحْيَهُ) والاختلاف بعلامات الإعراب، هو الأصل الثالث.

(١٣١) وَبَعْضُهَا لَمْ يَأْتِ إِلَّا مُقْتَرِنًا تَلَقَّاهُ فِي أَضْلَيْنِ إِنْ تُنْعِمَ يَبْنُ
(١٣٢) بِرَابِعٍ وَخَامِسٍ كِلَاهُمَا مُشَارِكَيْنِ دَائِمًا تَرَاهُمَا

الشرح:

الضمير في (وبعضها) يعود على الأصول السبعة التي دارت عليها (الجمانة) والأصلان اللذان جاءا مقترنين مع غيرهما، هما:

الرابع: الاختلاف بالكلمات المترادفة.

والخامس: الاختلاف بكلمات مختلفة مادة ودلالة.

ومعنى قولنا (إِنَّ تُنْعِمَ يَبْنُ) أنك إذا أنعمت النظر في الأمثلة، يظهر لك أن

الأصلين الرابع والخامس، وُجدا مقترنين مع غيرهما من الأصول الأخرى. فقد وَجَدْتُ بعد استقرار الاختلاف بين القراءات المتواترة، أنَّ هذين الأصلين وجدا مقترنين مع أصول أخرى في المواضع التي وردا فيها. أما الأصل الرابع، فقد جاء في ثلاثة أفعال مُرادفة لثلاثة أفعال أخرى، وفي أربع سور.

١- فقد جاء الفعل الأول ومرادفه - وهما مضارعان في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠].
(القراءات) (١)

فَقَدْ قرأ نافع وابن كثير ويعقوب وأبو عمرو (لا يَضِرُّكُمْ) بكسر الضاد وإسكان الراء. وقرأ الباقون (لا يَضُرُّكُمْ) بضم الضاد، ورفع الراء مشددة. فهنا اقترنت أربعة أصول بيان وإليك اقترانها. فالأصول الأربعة التي اقترنت في (يَضِرُّكُمْ) و(يَضُرُّكُمْ) هي (الرابع) و(الثاني) و(الثالث) و(السادس). والرابع هو الاختلاف بالمرادف فإنَّ كلاً من هذين المضارعين مُرادف للآخر، لاختلافهما اشتقاقاً، واتفاقهما دلالة.

والأصل الثاني: (وهو الاختلاف بحركات البنية وسكناتها) وقد مثلت صورته، في اختلاف حركة الضاد، فإنها كسرة في (يَضِرُّكُمْ) وضمة في (يَضُرُّكُمْ) والكسرة والضمة في هذين المضارعين حَرَكَتا بِنِيَّةٍ. والأصل الثالث: هو (الاختلاف بعلامات الإعراب) وقد بَدَتْ صورته على الراء في الفعلين، فعليها في قراءة (يَضِرُّكُمْ) سَكَنَةٌ، لأنَّ المضارع مجزوم

لدخول لام النهي عليه. أما في قراءة (يَضْرُكُم) فعلى الراء ضمةً وشدةً لأن المضارع في هذه القراءة مرفوع، و(لا) في هذه القراءة أداة نفي.

والأصل السادس: (هو الاختلاف بالذكر والحذف) وصورته هنا، أن الراء المشددة في قراءة (يَضْرُكُم) عبارة عن راء ساكنة وأخرى مضمومة، ولكن الراء في قراءة (يَضْرُكُم) راء واحدة.

هذه هي الأصول الأربعة التي وجدت مقترنة في هاتين القراءتين اللتين تعاقبتا على (يَضْرُكُم) و(يَضْرُكُم) في هذه الآية من سورة (آل عمران).

٢- والفعل الثاني ومرادفه - وهو أمر - فقد جاء في ثلاثة مواضع، اثنين في سورة (النساء) والثالث في سورة (الحجرات).

فقد جاء في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّوا . . . فَمَنْ بَلَغَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤].

وفي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ﴾ [الحجرات: ٦].

(القراءات)

في هذه المواضع الثلاثة ل (فَتَبَيَّنُوا) قراءتان، وهذه إحداهما والأخرى (فَتَبَيَّنُوا) واختار القراءة بها الأصحاب الثلاثة^(١). حمزة والكسائي وخلف، واختار الباكون قراءة (فَتَبَيَّنُوا).

وفي هذه المواضع الثلاثة، اقترن أصلان فقط، هما: الاختلاف بالمرادف، والاختلاف بأحرف الهجاء، أما الترادف فهو ما بين (تَبَيَّنَ) و(تَبَيَّنَتْ) فهما أمران يدلان على معنى واحد، وإن كانا من جذرين لغويين مختلفين.

(١) التذكرة (٢/ ٣٠٩) والموضح (١/ ٤٢٣) وغاية الاختصار (٢/ ٤٦٦) والنشر (٣/ ٣٣).

وأما الاختلاف بحروف الهجاء، فقد تحقق في الأحرف الستة التي حلَّ بَعْضُهَا محل بعض في القراءتين، ففي قراءة (فَتَثْبُتُوا) جاء بعد التاء الأولى (ثاءً) و(باءً) مشددة (وتاءً).

أما في قراءة (فَتَبَيَّنُوا) فقد جاء بعد التاء (باءً) و(ياءً مشددة) و(نون).

أما حركات البنية فلا اختلاف فيها في القراءتين.

٣- والفعل الثالث ومرادفه، جاء في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَمَلِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٨].

(القراءات)

قرأ حمزة والكسائي وخلف (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) من الثواء وهو الإقامة. وقرأ

الباقون (لنُبَوِّئَنَّهُمْ) بالباء بعد النون وبالواو المشددة المكسورة، من (المبائة) وهو المنزل^(١).

يقول العربي: بَوَّأْتُ للرجل منزلاً، أو بَوَّأْتُهُ منزلاً. أي: هيأته له، ومكنته

من الإقامة فيه^(٢).

وهنا اقترن مع الترادف أصلاً آخران:

أحدهما الأصل الأول: الاختلاف بحروف الهجاء، وصورته برزت في

الاختلاف بين (نُثْوِنَنَّ) و(نُبَوِّئَنَّ) في بعض الحروف، فإنَّ الثاء الساكنة، والواو

المكسورة، والياء المفتوحة، في قراءة (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) يحل محلها على الترتيب،

الباء المفتوحة، والواو المكسورة مع الشدة، والهمزة المفتوحة في (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ).

والأصل الآخر: الأصل السادس (الاختلاف بالذكر والحذف) والذي ذكر

(١) التذكرة (٢/ ٤٩١)، والموضح (٢/ ٩٩٨) وغاية الاختصار (٢/ ٦١٢) والنشر (٣/ ٢٤٠).

(٢) الصحاح للجوهري ولسان العرب (بواً).

في قراءة (لنبؤنَّهم) وحذف في قراءة (لنثوئنَّهم) هو الواو، وتوضيح هذا أن المضارع في (لنبؤنَّهم) مشتمل على واوين، الأولى ساكنة، والأخرى مكسورة. أما في (لنثوئنَّهم) فالواو واحدة مكسورة.

أمثلة اقتران الأصل الخامس مع غيره

أما أمثلة اقتران الأصل الخامس، وهو (الاختلاف بكلمات مختلفة المعاني) بغيره من الأصول الأخرى، فقد جاءت في أربع سور، وهي (الأنعام) و(الحجر) و(الصفات) و(الزخرف) وعند شرح الأصل الخامس ذكرت الآيات الأربع التي جاء فيها هذا الأصل، وبينت القراءات المتواترة، وعزوتها للذين قرءوا بها. ولهذا فسأكتفي هنا بمثال واحد لاقتران الأصل الخامس بغيره من باقي الأصول، ليقاس عليه غيره في الآيات الأخرى، فإنه في جميع تلك الآيات جاء مقترناً مع غيره.

الأصل الخامس، هو الاختلاف بين القراءات القرآنية بكلمات مختلفة لفظاً ودلالة. ومن أمثلة اقتران الأصل الخامس مع بعض الأصول الأخرى في القراءات المتواترة، القراءتان اللتان أنزل بهما قوله تعالى:

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف:

. [١٩

(القراءات)

قرأ الحزيميان (نافع) و(ابن كثير) وكذا ابن عامر ويعقوب وأبو جعفر (الذين هم عند الرحمن).

وقرأ الكوفيون، وأبو عمرو: ﴿الذين هم عند الرحمن﴾^(١)

(١) التذكرة (٢/ ٥٤٤) والموضح (٣/ ١١٤٧) وغاية الاختصار (٢/ ٦٥٢) والنشر (٣/ ٢٩٣).

فالاختلاف بين هاتين القراءتين المتواترتين في هذه الآية مقصور على عباد الرحمن) و(عند الرحمن).

فهنا اقترنت مع (الأصل الخامس) أربعة أصول، وهي:

الأصل الأول: الاختلاف بحروف الهجاء، وقد ظهر في التقابل بين (الباء) في (عبد) والنون في (عند).

والأصل الثاني: الاختلاف بحركات البنية وسكناتها، وقد ظهر في فتحة الباء في (عباد) وسكّنة النون في (عند).

والأصل الثالث: (الاختلاف بعلامات الإعراب) وقد ظهر في اختلاف حركتي الإعراب على الدال في الكلمتين، فهي في (عباد الرحمن) ضمة رفع، ولكنها في (عند الرحمن) فتحة نَصْب.

والأصل السادس: (الاختلاف بالذكر والحذف) وقد ظهر في الألف المذكورة في (عباد) ولا وجود لها في (عند).

(١٣٣) وَمَنْ يَكُنْ فُوَادُهُ أَحَدًا فَمِثْلُ ذَا يَلْقَاهُ فِيمَا شَدًّا

الشَّرْحُ:

من معاني (الأخذ) القلب الذكي، فالباحث الذكي، حين يوسع دائرة بحثه في أصول الاختلاف بين قراءات القرآن الكريم، ويحاول تطبيق تلك الأصول، على اختلاف القراءات الشاذة مع القراءات المتواترة، فسوف يجد الأمر كذلك، أعني أن اختلاف القراءات الشاذة مع القراءات المتواترة، منحصر في الأوجه السبعة أيضاً.

وفي البيت التالي إشارة لاختلاف القراءات الشاذة مع الاختلافات المتواترة بالأصل الأول (الاختلاف بحروف الهجاء).

(١٣٤) كَأَنَّ يَرَى الْجِيمَ مَكَانَ الْحَاءِ كَمَا يَرَى الْقَافَ مَكَانَ الْفَاءِ

الشرح:

يُشير هذا البيت إلى موضعين في القرآن الكريم، خالفت فيهما القراءة الشاذة، القراءة المتواترة، وكان الاختلاف بينهما بالأصل الأول، دون أن يقترن معه أصل آخر، فالاختلاف بينهما في موضع بالجيم والحاء مع وحدة الحركة، وفي الموضع الآخر بالفاء والقاف مع وحدة الحركة أيضاً. أما الموضع الذي تعاقبت عليه الجيم والحاء، ففي قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

الشرح:

هكذا قرئت هذه الكلمة (جَنَّةٌ) في هذه الآية من سورة البقرة في القراءة المتواترة، بجيم مفتوحة ونون، وهي إحدى الجنان. ولكنها رُويت في قراءة شاذة (كَمَثَلِ حَبَّةٍ بِرَبْوَةٍ)^(١)، قد حَلَّتِ الحاء والباء في هذه القراءة الشاذة، محل الجيم والنون في القراءة المتواترة، و(الحَبَّةُ) هي البَدْرَةُ النباتية.

وممن كان يقرأ بهذه القراءة (مجاهد بن جبر) مولى بني مخزوم (ت ١٠٤هـ)^(٢)، وكانت قراءة (لعاصم الجُحْدري) (ت ١٢٨هـ) في بعض الروايات^(٣).

(١) مختصر في شواذ القرآن (ص/ ١٦) والكشاف (١/ ٣١٣).

(٢) البحر المحيط (٢/ ٣١١).

(٣) غاية النهاية (١/ ٣٤٩).

ومثال الاختلاف بالفاء في القراءة المتواترة، والقاف في القراءة الشاذة، ما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وهنا قراءة شاذة (إِنِّي جاعل في الأرض خَلِيفَةً) فقد حَلَّت القاف في هذه القراءة الشاذة، مَحَل الفاء في القراءة المتواترة، وكان يقرأ بها (زيد بن علي بن الحسين) (ت ١٢٢هـ)، و(أبو البرهسم عمران بن عثمان الزبيدي)^(١).

(١٣٥) وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الْأُصُولِ وَالْعُمْدَةُ الْإِسْنَادُ فِي النُّقُولِ

الشَّرْحُ:

أصول الاختلاف بين القراءات المتواترة، التي تقدم الكلام عنها، وأن من الأصول ما جاء منفرداً في موضع ومقترناً مع غيره في موضع آخر، ومنها ما وجد في القراءات المتواترة مقترناً أبداً.

فإن هذه الأصول السبعة نفسها وبهذا التقسيم - توجد في الاختلاف بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة.

والمقصود من (والعمدة الإسناد في النقول) أن الإسناد يُعتبر ركناً في القراءة الشاذة، التي تُروى وتكون موافقة للغة والرسم العثماني.

ويصحُّ سَنَدُهَا للصحابي الذي كان يقرأ بها. فإن كانت كذلك فهي قراءة معتبرة، لأنَّ الصحابي كان يتلو بها خارج الصلاة وداخلها، ولم توصف بالشذوذ فيما بعد، إلا لفقدانها السند المتواتر.

وإن موافقة القراءة للغة العربية والرسم العثماني في بعض الآيات بدون إسناد متواتر، تُوجد في كثير من آيات القرآن الكريم، ويكون المعنى الذي تُدَلُّ

(١) البحر المحيط (١/ ١٤٠) والكشَّاف (١/ ١٢٤).

عليه، كالمعنى الذي تدل عليه القراءة المتواترة. ومع هذا نحكم على هذه القراءة، بأنها محرمة، لأنها غير متواترة، وغير شاذة. فإذا ادعى مُدَّعٍ: بأنه لا ضرورة للتواتر في قراءة القرآن، وتجاوز قراءته بكل ما يتفق واللغة العربية والرسم العثماني، ويؤدي المعنى الذي تؤديه القراءة المتواترة.

لو قال هذا مبتدع، أنكرنا عليه قوله، لأن ما جاء به قراءة مُبتدعة، تُنسب إلى الله تعالى زوراً، ونحكم على مبتدعها بالكفر، لأنها ضربٌ من التحريف لكلامه تعالى. وكونها موافقة للعربية والرسم العثماني، ويصح معناها كل هذا لا يرفعها لدرجة القراءة الشاذة، بله القراءة المتواترة، بل هي قراءة مبتدعة، وقراءة القرآن سنة متبعة، يتلقاها لاحقٌ عن سابقٍ حتى يرتفع السند إلى النبي ﷺ.

(١٣٦) وَلَنْ تَرَى فِي كُلِّ ذَا تَعَارُضًا لَكِنْ تَغَايُرًا وَلَا تَنَاقُضًا

الشَّرْحُ:

الخطاب في (لَنْ تَرَى) لمن يريد أن يَسْتَقْرَى وجوه الاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة. والإشارة في (كل ذا) إلى جميع صور الاختلاف، فإنها لا تخرج عن نطاق الأحرف السبعة، التي عَبَّرَتْ عنها بالأصول السبعة.

فإنك إذا أمعنت النظر في الوجوه المتعددة للاختلاف بين القراءات المتواترة، فلن تجد في أي وجه من هذه الوجوه، تناقضاً بين قراءتين أو أكثر، كأن تَدُلَّ إحدى القراءتين على تحريم شيء وتدل الأخرى على إباحته، أو تدل إحدى القراءتين على إثبات واقعة، وتدل الأخرى على نفيها.

ولكنَّ التغيرات بين القراءات موجودة، بأن تدل إحدى القراءات على معنى، وتدل القراءة الأخرى على معنى آخر، وكلا المعنيين صحيح ومراد لله تعالى. وهذا يوصف بأنه اختلاف لفظي ومعنوي.

والكثير من صور الاختلاف بين القراءات لفظي فقط، إلا في مواضع قليلة. وعن هذه المواضع القليلة نقول: عندما تختلف قراءات القرآن، وتختلف دلالاتها، فإنَّ كل قراءة تعتبر كأنها آية أخرى، بسبب المعنى الخاص الذي تؤديه، ولا يؤديه غيرها، وهذا من سمات الإعجاز للذكر الحكيم. وقد أوردت في الأصل الخامس وشرحه الآيات التي اختلفت فيها القراءات المتواترة لفظياً ومعنوياً.

(١٣٧) لِأَنَّهُ مِنْ رَبِّنَا تَعَالَى فَلَنْ تَرَى فِي سَبْكِهِ اخْتِلَالًا

الشَّرْحُ:

الضمير في (لأنه) يعود على القرآن الكريم، وإن لم يتقدم ذكره في البيت السابق، لأنه حاضر في الذهن ولاسيما الحديث في (الجمانة) عن القرآن وقراءاته المتواترة، والمراد من (سبكه) نسق جملة وعباراته وتنوع أساليبه.

والقرآن - بمختلف قراءاته - أوحاه الله تعالى إلى خاتم أنبيائه ورسوله، ﷺ، بوساطة (جبريل) عليه السلام. وما كان جبريل إلا مُلقياً ما أمره الله تعالى بإلقائه، وما كان النبي ﷺ إلا مُتلقياً، ثم مُبلغاً أمته ما أوحاه الله تعالى إليه وأمره بتبليغه. فبلغه دون تبديل بنقص أو زيادة أو تقديم أو تأخير.

وما دام القرآن كلام الله تعالى، ولا دخل لأحد في ترتيب جملة وصوغ كلماته، فأنواعها من أسماء وأفعال وحروف معانٍ، وإن كانت عربية، وتراكيب جملة وصيغ كلماته، وإن كانت وفق قواعد علمي النحو والصرف، فإنه منزل

من العزيز العليم .

فلذا يستحيل عقلاً أن يعثر باحث على اختلال في تراكيبه وصيغته .
وقد حاول بعض المنافقين والزنادقة وأصحاب الديانات الأخرى، في
عصور مختلفة، وأقطار متعددة، أن يجدوا فيه مطعناً، سواء أكان في أحكام
شؤون الدنيا أم في أحكام شؤون الدين، فردوا على أعقابهم خاسرين . فكانوا
كما قال الأعشى^(١):

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوْهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنُهُ الْوَعِلُ

(١٣٨) وَمَا تَأْتِي لِبَلِيغِ شَاعِرٍ أَوْ نَاشِرٍ فِي غَابِرٍ أَوْ حَاضِرٍ

الشَّرْحُ:

الأصل في (شاعر) و(ناشر) ضبطُ الرء فيهما بكسرتين، إحداهما علامة
الجر، والأخرى رمز نون التنوين، وحذفت في هذا البيت ضرورةً.
من صور الإعجاز في القرآن الكريم، أننا نقرأ كثيراً من كلماته وجمله،
بأوجه مختلفة، وتظل المعاني والأحكام مؤتلفة، فلا نجد تناقضاً في الأحكام،
ولا تعارضاً في المعاني، فإنَّ هذا أمر لم يتهدأ لبلغاء العربية، من شعراء وخطباء
وكتّاب، لا في العصور الماضية، ولا في عصرنا الحاضر. وإذا كان أصحاب
البلاغة الماضون كانوا عن الإتيان بمثله عاجزين، فإنَّ ذوي البلاغة المعاصرين
أعجز من أن يأتوا بمثله ﴿قُلْ لِيَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

(١) شرح الشواهد للعيني بهامش حاشية الصبّان (٢/ ٢٩٥).

(١٣٩) هَذَا بَيَانٌ لِلأُصُولِ السَّبْعَةِ يُثَلَى بِهَا الْقُرْآنُ دُونَ مِرْيَةٍ

الشَّرْحُ:

الإشارة في (هذا) لما تقدم في الأصول السبعة، في هذه الأرجوزة، والمراد بالأصول السبعة، الأحرف السبعة التي أنزل القرآن وفتحها، فقارئ الآية التي نُزِلت بقراءتين أو أكثر، يُوصف بأنه تالٍ كلام الله تعالى، بأي قراءة قرأ، ما دامت قراءته التي قرأ بها إحدى القراءات المتواترة، وهذا حكم متفق عليه بين أئمة الفقه وأئمة القراءات، ولا خلاف فيه، منذ عُرفت القراءات المتواترة، واشتهر أئمتها ورواتها وحتى عصرنا هذا.

(١٤٠) لَأَنَّهَا قَدْ أُنزِلَتْ فِي الذِّكْرِ تُلْفُونَهَا مَبْثُوثَةً فِي العَشْرِ

الشَّرْحُ:

الضمير في (لأنها) يعود على الاختلافات التي انحصرت في الأحرف السبعة، والذكر من الأسماء التي أطلقها الله تعالى على كلامه، فمن هذا قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

ومعنى (تُلْفُونَهَا مَبْثُوثَةً فِي العَشْرِ) أَنَّ المَتَّبِعَ لِاختلاف القراءات سيجد هذه الاختلافات المنحصرة في الأصول السبعة منشورة مفرقة بين القراءات العشر، فليست مجتمعة كلها في سورة واحدة. فمثلاً (الاختلاف بالتقديم والتأخير) لم يوجد إلا في سورتي (آل عمران) و(التوبة) كما مرَّ في الأصل السابع، والاختلاف المعنوي وجد في (الأنعام والحجر والصفات والزخرف) كما مرَّ في الأصل الخامس.

ومن الدلالة على سعة تيسير الله على عباده في تلاوة كتابه، أن الاختلاف

بين القراءات المتواترة، شمل جميع سور القرآن، من سورة (الفاتحة) إلى سورة (الناس) ففي الآية الأخيرة من سورة (الكوثر) مثلاً: قراءتان متواترتان: إحداهما (إِنَّ شَانِئَكَ) بياءٍ بعد النون^(١)، وهي قراءة أبي جعفر المدني في الحاليتين، وحمزة وقفاً.

وقرأ الباقون (إِنَّ شَانِئَكَ) بهمزة بعد النون. والاختلاف هنا بحرفي هجاء، هما (الياء) والهمزة) فالاختلاف هنا بالأصل الأول فقط، ولم يقترن به أصل آخر.

(١٤١) إِنزَالُهَا وَفَقَّ لِسَانِ الْعَرَبِ وَلَيْسَ فِي إِسْنَادِهَا مِنْ رَبِّ

الشَّرْحُ:

الضمير في (إنزالها) يعود على القراءات العشر، وليس بينها وبين اللسان العربي مخالفة، لا في الأصوات والحروف الدالة عليها، ولا في الكلمات ولا في التزام القواعد النحوية والصرفية.

والقراءات العشر لا شك في اتصال أسانيدنا بسيدنا محمد ﷺ، ولم يفعل أئمة القراءات إلا الاختيار مما سمعوا من شيوخهم من الصحابة، أو التابعين أو تابعي التابعين.

وفي القرآن كلمات أجنبية المنبث، وأدخلها العرب في قاموس لغتهم قبل نزول القرآن، فأصبحت عربية الاستعمال، وخضعت لما تخضع له كلماتهم من قواعد، ولهذا صارت من مفردات اللسان العربي.

وفيما يلي بعض الأمثلة^(٢):

(١) التذكرة (٢/ ٦٤٥) والموضح (٣/ ١٤٠٤) وإتحاف فضلاء البشر ص (٤٤٤).

(٢) الإتيان في علوم القرآن (١/ ٨٠) وكتاب اللغات ص (٢٤، ٢٥، ٣٤، ٣٨، ٤٠).

- ١- من لغة البربر :
 فمن لغة البربر كلمة (إنا) في قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا
 يُبُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْطِينَ إِنَّهُ﴾ والمعنى :
 نُضِجُهُ [الأحزاب : ٤٤].
- ٢- ومن لغة الحبش :
 (أَقْلِعِي : احبسي) في قوله تعالى : ﴿وَيَسْمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [هود : ٤٤].
- ٣- ومن لغة الرومان
 (القِسْطُ : العدل) في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾
 [المائدة : ٤٢].
- ٤- ومن لغة السريان :
 (سَرِيًّا : جَدُولًا) في قوله تعالى : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سَرِيًّا﴾ [مريم : ٢٤].
- ٥- ومن اللغة العبرية :
 (هُدْنَا : تُبْنَا) في قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٥٦].
- ٦- ومن اللغة الفارسية :
 (السُّنْدُسُ : الديباج الرقيق) في قوله تعالى : ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ﴾
 [الكهف : ٣١].
- ٧- ومن اللغة القبطية :
 (مُتَّكَأً : أَثْرَجًا) في قوله تعالى : ﴿وَأَعَدَّتْ لَهُنَّ مَثَكَاً﴾ [يوسف : ٣١].
- ٨- ومن اللغة النَّبْطِيَّة :
 (أَوَاهُ : دَعَاءٌ) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود : ٧٥].

(١٤٢) وَوَأَفَقْتُ فِي خَطِّهَا الْمَعْرُوفًا بِرِسْمِ (عُثْمَانَ) غَدًا مَوْصُوفًا

الشَّرْحُ:

كلمة (المعروفًا) نعتٌ لمحذوف هو (الخطُّ) والأصل: ووافقت في رسم كلماتها الخط المعروف في التاريخ الإسلامي بالرسم العثماني، نسبة للخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه (ت ٣٥هـ) فهو الذي أمر به، ونُفذ أثناء خلافته سنة (٢٥هـ) فمثلاً (الصراط) بالألف واللام، أو غير مقترن بهما، رسمت بالصاد، ولم يحل رسمها بالصاد من أن تقرأ في قراءة بالسين، لأن القارئ بالسين، سمعها من الذي قبله من صحابي أو تابعي، والتابعي تلقاها من الصحابي، والصحابي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم.

والصراط بمختلف صورته، ذكر في القرآن (٤٥) مرة^(١)، وفي جميع هذه المواضع، اختلفت القراءات، فأكثر الأئمة، قرأ هذا الاسم حيثما ورد، وبأي حالة، بالصاد الخالصة، وفق لهجة (قريش) وقد رسمت الكلمة في المصاحف وفق هذه اللهجة.

ومن الأئمة من قرأ هذا الاسم بالسين الخالصة، وهي لهجة العرب إلا (قريشاً) ومنهم من قرأ بإشمام الصاد الزاي، وهي لهجة (قيس عيلان). ومنهم من قرأ بإشمام الصاد الزاي في سورة الفاتحة فقط^(٢).

(١٤٣) قَدْ جَاءَنَا فِي سِتَّةِ الْمَصَاحِفِ وَقَدْ حَوَتْ مَا كَانَ مِنْ تَخَالُفِ

الشَّرْحُ:

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٢) التذكرة (١/ ٦٥) والكشف (١/ ٣٤) والموضح (١/ ٢٣٠) وغاية الاختصار (٢/ ٤٠٣) والنشر

(١/ ٣٧٠) وإتحاف فضلاء البشر (ص ١٢٣).

عندما قرر عثمان رضي الله عنه، توحيد رسم الكلمات في المصحف تضييقاً لدائرة الخلاف الذي خشي من آثاره، بعد أن سمع من حذيفة بن اليمان (ت ٣٦هـ) حدة الاختلاف في قراءات القرآن بين الجند وهم في ساحة القتال، في بلاد (أرمينية) عام (٢٥هـ)^(١). فإنَّ الجنود القادمين من (العراق) لا يعرفون إلا قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، يَسْتَوِي في هذا من كان يحفظ القرآن كله أو بعضه، لأنها كانت منتشرة في مدن العراق، فإذا سمعوا قراءة مخالفة لها ذمَّوها لأنهم يجهلونها، ومدَّحوا قراءة ابن مسعود لأنهم يعرفونها.

وكذلك الجنود القادمون من الشام، فإنهم لا يعرفون إلا قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه، يَسْتَوِي في هذه المعرفة، مَنْ كان منهم يحفظ القرآن كله أو بعضه، فإذا سمعوا قراءة تخالفها وهم يجهلونها مدَّحوا قراءة أبي وذمَّوا غيرها. وقد بلغت حدة الخلاف بين الفريقين، أن كَفَّر بعضهم بعضاً كما قصَّ حذيفة للخليفة. فلهذا قرر عثمان الخليفة الراشد، بعد مشاورة فريق من الصحابة، أن يُوحَّد رسم كلمات القرآن. فعين لهذا لجنة برئاسة زيد بن ثابت رضي الله عنه، ومعه ثلاثة من (قريش) وهم:

- ١- عبد الرحمن بن الحارث (ت ٤٣هـ) مخزومي.
 - ٢- سعيد بن العاص (ت ٥٩هـ) أموي.
 - ٣- عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ) أسدي.
- وكلفهم بنسخ ستة مصاحف، من المصحف الأول، الذي كان زيد قد جمعه أثناء خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

ووجَّه عثمان اللجنة، إلى أن يكون رسم الكلمة في الموضع الذي تختلف

(١) ابن حجر: فتح الباري (٩/ ١٥، ١٤) وأحمد البيهقي: الاختلاف بين القراءات ص (٦٣).

فيه الكلمات بحروف الهجاء، أن ترسم الكلمة وفق لهجة (قريش) لأن القرآن أنزل أول ما أنزل بلسانهم^(١)، وقد اتبعت اللجنة توجيه الخليفة، كما فعلوا مثلاً في (الصراط) و(السرط) و(التابوت) و(التابوة) فقد رُسمت الكلمتان وفق لهجة (قريش).

فجاء الرسم موحداً في جميع المصاحف، إلا إذا كان الخلاف بين القراءات بالذكر والحذف، أما هذا فيفرق بين المصاحف، بحيث تذكر الكلمة التي يدور فيها الخلاف بين ذكرها وحذفها في مصحف أو أكثر، وتحذف في المصاحف الأخرى.

مثال هذا طبقوه على ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] فقد حُذِفَتْ واو العطف في مُصْحَفِي (المدينة) و(الشام) وذكرت في مصاحف (مكة) و(البصرة) و(الكوفة).

وقد أشرتُ لهذه الواو في بيتين من هذه الأرجوزة، عند شرح بيوت (الأصل السادس).

أما المصاحف الستة، فكان من أمرها بعد إعدادها ما يأتي :
احتفظ الخليفة الراشد بواحد منها لنفسه. أما الخمسة الباقية، فقد أمر بإرسال أربعة منها إلى (مكة والشام والبصرة والكوفة) وأن يوضع الخامس بالمسجد النبوي.

وأمر أن يتولى إقراء الجمهور من هذه المصاحف، خمسة من القراء، ثلاثة من الصحابة، واثنان من التابعين وهم:

١- الصحابي عبد الله بن السائب (ت ٧٠هـ) لمصحف (مكة).

٢- والصحابي زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) لمصحف (المدينة).

(١) ابن أبي داود: كتاب المصاحف ص (١٩) وفتح الباري (٧/ ٩).

- ٣- والصحابي المغيرة بن أبي شهاب (ت ٩١) لمصحف (دمشق).
 ٤- والتابعي عامر بن عبد الله (ت ٥٥٥هـ) لمصحف (البصرة).
 ٥- والتابعي أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت ٥٧٤هـ) لمسجد (الكوفة)^(١).

وينبغي أن أشير إلى نظرة عثمان الثاقبة، في أنه لم يكتف لقراءة القرآن، والمحافظة على أحكام أدائه، بوضع المصاحف في مساجد تلك الأمصار فحَسَبَ بل عَيَّنَ لكل مصحف قارئاً حافظاً حاذقاً، صحابياً أو تابعياً، لكي يُتَلَّقَى القرآن منه، لا من المصحف فقط.

وهذا التلقي الشفهي للقرآن الكريم، هو الأسلوب الذي تلقاه به النبي ﷺ، من جبريل عليه السلام.

وقد مضى المسلمون على هذه السُّنة العلمية التوثيقية في جميع العصور، وفي الأقطار كافة، فيما يتعلق بتعليم القرآن، وبهذه الطريقة المحكَّمة في تعلم القرآن، سيظل السند القرآني في أعلاه، محمدياً، جبريلياً، مُتصلاً إلى يوم القيامة.

* * *

(١) ابن الجزري: غاية النهاية (١/ ٤١٩) و(٢/ ٣٠٦).

أثر هذه المصاحف في نشأة القراءات العشر

ومما ينبغي أن نشير إليه أيضاً، أثر هذه المصاحف ومن صاحبها من القراء، في نشأة القراءات العشر المتواترة. فإن كل مسجد من هذه المساجد الخمسة، قد نشأت فيه قراءة متواترة، واحدة أو أكثر:

ففي المسجد الحرام، نشأت قراءة ابن كثير رحمه الله.

وفي المسجد النبوي، نشأت قراءتا أبي جعفر ونافع رحمهما الله.

وفي مسجد الشام، نشأت قراءة ابن عامر رحمه الله.

وفي مسجد البصرة، نشأت قراءتا أبي عمرو ويعقوب رحمهما الله.

وفي مسجد الكوفة، نشأت أربع قراءات وهي: قراءات عاصم وحمزة والكسائي وخلف رحمهم الله.

ويحَقُّ لنا نحن المسلمين، أن نقول - ونحن مُحَقِّقون فيما نقول - ليس تحت الزرقاء، وفوق الغبراء، كتاب إلهي، يتصل سنده برسول من الله وجبريل عليه السلام، فرب العزة جلَّ جلاله، سوى القرآن الكريم.

أما عجز البيت (وقد حَوَتْ ما كان من تخالفٍ) فقد أشرتُ به إلى أن هذه المصاحف الخمسة، قد حَوَتْ بمجموعها جميع صور الاختلاف بين القراءات، ما يحتملها الرسم الواحد للكلمة، وما لا يحتملها.

والرسم الواحد للكلمة، بدون تشكيل ونقط إعجام، يحتمل وجوه الاختلاف كلها، ما عدا الاختلاف بالذكر والحذف، لأن الكلمات في مصاحف الأمصار هذه، لم تشكل بالحركات الثلاث والسكنة. ولأنَّ الحروف المعجمة أهملت نقاطها. والغاية من هذين أن تُصوِّر الكلمة بهيكل حروفها أكثر من قراءة، نحو (نَبِيْنُوا) و(تَبَيَّنُوا) و(نَبُوْنُوا) و(نَبُوْنُوا) وهلم جرا.

أما الاختلاف بذكر الكلمة في قراءة، وحذفها في قراءة أخرى، فهذا لا يصوره رسم الكلمة، وإنما يصوره ذكر الكلمة في بعض المصاحف، وحذفها في بعضها، وهذا ما فعلته لجنة زيد رضي الله عنه.

مثال هذا ما صنعه اللجنة في رسم كلمات قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤] فَإِنَّ الضمير المنفصل (هو) محذوف في قراءة، فلذا حُذِفَ في (مصحف المدينة) و(مصحف الشام) ومذكور في قراءة، فلذا رسم في مصاحف الأمصار الثلاثة (مكة) و(الكوفة) و(البصرة)^(١).

(١٤٤) وَاحِدُهَا فِي مِضْرِهِ إِمَامٌ تَغْيِيرُهُ مُسْتَنْكَرٌ حَرَامٌ

الشَّرْحُ:

المصاحف التي انْتَسَخَتْ من المصحف الأول، الذي جمع أثناء خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وأمر عثمان رضي الله عنه، بوضعها في مساجد الأمصار الخمسة، كل مصحف منها، إمام في مصره، ولا ميزة لواحد منها على المصاحف الأخرى، فلا يجوز لأهل (المدينة) و(الشام) مثلاً، أن يعدلوا في مصحفي (المدينة) و(دمشق) فيكتبوا واو العطف في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] لكي يكون مصحفا هاتين المدينتين، كمصحفي (مكة) و(البصرة) فَإِنَّ هذه الواو مذكورة في مصحفيهما.

وقد رأيت الحكم على هذا النوع من التغيير في كلمات المصحف، بأنه حرام ولا يرقى إلى درجة الكفر، لأنَّ الحرف الذي افترضتُ ذكره ولم يكن في مصحفي (المدينة) و(دمشق) موجود في (مصحفين) آخرين ومستند الحكم

(١) التذكرة (٢/ ٥٨٢) والموضح (٣/ ١٢٥١) وغاية الاختصار (٢/ ٦٧٦) والنشر (٣/ ٣٢٨).

بالحرمة، مخالفة إجماع الصحابة، فقد كانوا رأوا ذكر هذه الواو في بعض المصاحف، وحذفها في بعضها.

(١٤٥) وَمَنْ يُزِيلُ أَوْ يُضِيفُ حَرْفًا تَعَمُّدًا، فَكُفْرُهُ لَا يَخْفَى

الشَّرْحُ:

مَنْ يَحْذِفُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَامِدًا - كَاتِبًا أَوْ نَاطِقًا - حَرْفًا مِنْ بِنْيَةِ كَلِمَةٍ فِي الْمَصْحَفِ، أَوْ اسْمًا أَوْ فِعْلًا، أَوْ أَحَدَ حُرُوفِ الْمَعَانِي، فَإِنَّ مَا أَتَى بِهِ يُعْتَبَرُ كُفْرًا لِأَنَّهُ تَبْدِيلٌ فِي كَلَامِ اللَّهِ. وَيُوصَفُ بِالْكَفْرِ أَيْضًا مَنْ يُضِيفُ إِلَى الْقُرْآنِ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْمَبْنِيِّ، أَوْ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي.

والتبديل في كلام الله تعالى، بالزيادة عليه، أو الحذف منه ضرب من ضروب الكفر التي مارسها (اليهود) فقد كانوا حرفوا بعض آيات من (التوراة) فاقرا عن تحريفهم قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِكَلِمَةٍ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١].

وفي آخر هذه الآية يقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

وما دام بعض (اليهود) قد استحقوا الخزي في الدنيا، والعذاب العظيم في الآخرة، لتحريفهم كلام الله في (التوراة) فإنَّ مَنْ حَرَّفَ الْقُرْآنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كان كبعض (اليهود) في الذنب والعقاب.

(١٤٦) وَالْحُكْمُ فِي التَّحْرِيكِ وَالتَّسْكِينِ كَالْحُكْمِ فِي الْحُرُوفِ بِالْيَقِينِ

الشَّرْحُ:

التحريك: مصدر الفعل الرباعي (حرَّك) والمراد به هنا، إحداث إحدى الحركات الثلاث، الفتحة أو الكسرة أو الضمة، فمن استبدل بحركة قرآنية،

حركة أخرى، أو سَكَنَةً، أو استبدل بسَكَنَةٍ قرآنية إحدى الحركات الثلاث، فحكمه حكم من بدل بحرف من كلمة قرآنية حرفاً آخر، أي كُفِّرَ إن تعمَّد هذا، لأنه ضربٌ من التحريف أيضاً. فالتبديل في حركات وسكّنات كلمات القرآن، كالتبديل في حروفها.

(١٤٧) فَمَا يَكُونُ زَائِدًا فِي الرَّسْمِ مُدَوِّنٌ فِي بَعْضِهَا بِالْحَتْمِ

الشَّرْحُ:

إذا كانت الآية قد أنزلت بقراءتين، إحداهما بذكر الكلمة والأخرى بحذفها، فإنَّ هذا الاختلاف بين قراءات القرآن، عالجه لجنة زيد بن ثابت بأن أثبتت القراءة التي بها الكلمة المذكورة في بعض المصاحف، وكتبت في المصاحف الأخرى، القراءة التي أنزلت بحذفها كما فعلوا بقراءة ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. فإنَّ واو العطف، رسمت في مصاحف (مكة) و(البصرة) و(الكوفة) وخلا منها مصحفاً (المدينة) و(دمشق)^(١).

وأعني (بالحتم) في آخر البيت، الأمر المحكم الذي صنعه زيد ورفاقه، في شأن الكلمة التي وردت في قراءة دون القراءات الأخرى، فقد أثبتوا الكلمة موضع الاختلاف، في بعض المصاحف، وحذفوها في بعضها.

(١٤٨) وَكُلُّ مَا قَدْ خَالَفَ الْمَرْسُومًا أَوْ لَمْ يَكُنْ إِسْنَادُهُ مَدْعُومًا

(١٤٩) أَوْ جَاءَنَا مُخَالَفًا صَحِيحًا مِّنَ اللِّسَانِ فَانْبِذْنِ مُشِيحًا

(١٥٠) فَحُكْمُهُ الشُّدُودُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَمَنْ تَلَاهُ نَفْسَهُ قَدْ ظَلَمًا

الشَّرْحُ:

(١) التذكرة (٢/ ٢٩٣) والموضح (١/ ٣٨٣) وغاية الاختصار (٤٥٣) والنشر (٣/ ١٣).

في ثلاثة الأبيات هذه، وصف للقراءة الشاذة، التي لا تجوز قراءتها خارج الصلاة أو داخلها.

والقراءة التي وُصفت بالشذوذ، بعد انتشار القراءات العشر المتواترة، واعتماد أئمتها والوثوق بهم وبرواة قراءاتهم، هي التي فَقَدَتْ أحد الأركان الثلاثة، التي يجب توافرها في القراءة المتواترة.

وعن هذه الأركان الثلاثة، قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٣هـ): (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصحَّ سندها. فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز رَدُّها، ولا يحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن)^(١).

فإذا كانت القراءة مخالفة للرسم العثماني، أو كان سندها غير متواتر، وهذا أشرتُ إليه بـ (لم يكن إسناده مدعوماً) أو جاءت القراءة مخالفة للغة العربية، في مادتها، أو قواعد النحوية أو الصرفية فكل قراءة هذه صفتها، توصف في علم القراءات بالشذوذ.

وكثير من القراءات الشاذة، المدونة في كتب شواذ القراءات مثل المحتسب لابن جنِّي ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، وفي بعض كتب التفسير، ينسب لعبد لله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما.

ولكنها تفقد ركن تواتر السند كما تفقد موافقة الرسم العثماني تارة:

وإن قراءتي هذين الصحابين، كانتا معروفتين مقروءً بهما قبل توحيد الرسم، لأن هذين الصحابين، كانا قد سمعا قراءتهما من النبي ﷺ، وداوما عليهما.

ولما جاء عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأوشكت سعة الرخصة أن تؤدي إلى اختلاف

(١) النشر في القراءات العشر (١١ / ٥٣).

بين المسلمين، يخشى منه على وحدتهم، رأى عثمان بثاقب رأيه أن يُوحّد رسم المصحف بما يتفق ولهجة قريش، وقد أقره الصحابة على ما رأى، فكان إجماعاً منهم.

وإن صور الاختلاف بين القراءات العشر، قد انحصرت في أصول سبعة، هي التي أشار إليها النبي ﷺ في قوله: (أنزل القرآن على سبعة أحرف). وعلى هذا، فالأحرف السبعة، موجودة في القراءات العشر المتواترة^(١). ومعنى (فانْبُدْنَ مُشِيحاً).

اترك الوجه الشاذ في القراءة، معرضاً عنه، وقولنا (فانْبُدْنَ) أمر مؤكد بنون التوكيد الخفيفة، من (نَبَذَ) الثلاثي بمعنى: طرح الشيء وألقاه، أما (مُشِيحاً) فهو صيغة اسم الفاعل من (أشاح) أي: أعرض عن الشيء مبدياً كراهتك له، وهو ما نُوصي به واجد القراءة الشاذة في القرآن الكريم فلا يقرأ بها القرآن، خارج الصلاة أو داخلها. ولكن له الاستعانة بها في المباحث اللغوية على اختلافها، وفي غيرها من العلوم.

أما البيت (فَحُكْمُهُ الشُّدُودُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ)
فَتُعَلَّقُ عَلَيْهِ بما يلي:

الضمير في (فحكّمه) يعود على وجه القراءة الذي لم تتوافر فيه أركان القراءة المتواترة. وحذفت همزة (العلماء) للضرورة الشعرية. والألف في (ظَلَمًا) للإطلاق وموافقة (العلماء).

وكون القارئ بالشاذ ظالماً لنفسه، لأنه خالف إجماع الصحابة فقرأ بما تركوه عندما وُحّد رسم المصحف، في أثناء خلافة عثمان. وقد اختلف أئمة الفقه في صحة صلاة من قرأ بالشاذ، كما اختلفوا في

جواز التلاوة بالشاذ خارج الصلاة، ودار اختلافهم بين الإباحة والتحريم^(١).
والأسلم للدين اجتناب الحرام المختلف في حرمة. فقد قال ﷺ (دَغ ما
يريبك، إلى ما لا يريبك، فَإِنَّ الصَّدَقَ طَمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رَيْبَةٌ)^(٢).
(١٥١) إِذْ حَرَّمُوا يُثَلَّى بِهِ الْقُرْآنَ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ سَنَّهُ عُثْمَانُ

الشرح:

واو الجماعة في (حَرَّمُوا) يعود على أكثر الفقهاء، لا لجمعهم، والضمير
في (به) يرجع إلى الشاذ المقروء به، سواءً أكان حرف بُنية، أم حرف معنى، أم
حركة، أم اسماً أم فعلاً، أم صيغة صرفية.

ويشير عجز البيت (من بعد ما قد سَنَّهُ عثمان) على أَنَّ ما حكم العلماء
بشذوذه بعد توحيد الرسم، في خلافة عثمان لم يكن قَبْلَ ذلك شاذاً. فقد كان
أبي بن كعب مثلاً، يُصَلِّي بالقراءة التي كان قد أقرأه بها النبي ﷺ، ومثله في
هذا الصحابة الآخرون، الذين تلقَّوا قراءاتهم من النبي ﷺ وقد احتفظت لنا
القراءات العشر وقد احتوت عليها المصاحف العثمانية السِّتة صوراً كثيرةً من
اختلاف وجوه القراءات، ولكنها حُصِرَتْ في الأصول السبعة، التي دارت
عليها أبيات هذه الأرجوزة.

وإنَّ حديث الأحرف السبعة ألقى بظله على مراحل تطور علم القراءات،
فقد كان الصحابة إذا تحدثوا عن اختلاف القراءات، يقولون: حرف (ابن
مسعود) وحرف (أبي بن كعب) وحرف أبي الدرداء وهكذا.

فلما حل القرن الثاني فالثالث، وعُرف ما تنفرد به كل قراءة من القراءات

(١) والاختلاف بين القراءات ص(١١٤).

(٢) جامع الترمذي ص(٥٧٢) رقم الحديث (٢٥١٨) وقال عنه حسن صحيح.

المتواترة، واشتهر الأئمة ورواة قراءاتهم، عندئذٍ برز مصطلح قراءة الإمام فلان، ورواية فلان عنه.

وقد أطلق علماء القراءات، منذ القرن الثالث وما بعده على صور الاختلاف بين القراءات، وجوه الاختلاف ومن هؤلاء ابن قُتَيْبَةَ في القرن الثالث (ت ٢٧٦هـ) وابن الجزري في القرن التاسع (ت ٨٣٣هـ)^(١).

وقد أطلقتُ أنا عليها وصف الأصول السبعة لأنني وَجَدْتُ تحت كل أصل فروعاً فإنها كثيرة جداً في الأصول الثلاثة الأولى. الأول والثاني والثالث، وقليلة جداً في الأصول الأربعة الأخيرة وهي: الرابع والخامس والسادس والسابع^(٢).

* * *

(١) تأويل مشكل القرآن (١ / ٣٦) والنشر في القراءات العشر (١ / ٧٧).

(٢) المكشاف ص (٢٩).

[الخاتمة] (١)

(١٥٢) وَفِي خِتَامِ هَذِهِ الْجُمَانَةِ أَدْعُو الرَّجِيمَ سَائِلًا غُفْرَانَهُ

الشَّرْحُ:

جَعَلْتُ هَذَا الْبَيْتَ وَالْبَيْوتَ الَّتِي بَعْدَهُ مَقْصُورَةً عَلَى الدَّعَاءِ لِي وَاللَّآخِرِينَ .
وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ .
(وَالْغُفْرَانَ): أَحَدُ مَصَادِرِ (غَفَرَ) أَي: سَتَرَ الذُّنُوبَ، أَوْ إِسْقَاطَ عِقُوبَتِهَا
الْمُسْتَحَقَّةَ . وَلِلْفِعْلِ (غَفَرَ) مَصَادِرُ أُخْرَى ذَكَرْتَهَا الْمَعْجَمَاتُ عِنْدَ مَادَةِ (غَفَرَ) .
(١٥٣) وَرَاجِيًا مِنْهُ صَلَاحَ الْحَالِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْمَالِ

الشَّرْحُ:

(الرجاء) : الأمل ، وماضيه (رَجَا) ومضارع (يرجو) واسم الفاعل منه
(راج) ولهذا الفعل مصادر عدة: رجاء، رجوا، رجاة، مرجاة، رجاة، رجاءة، رجاءة.

والمعنى : أنني مؤمل من الله تعالى ، أن يصلح شأني في الدنيا والآخرة ،
في الدنيا بتعدد النعم وكثرتها ، من عافية ، وتوفيق لما يرضي الله تعالى ، وغنى
عن الخلق ، بما يُسبِغُه اللهُ عليَّ من نعم .

والمال : الدار الآخرة ، لأنَّ الإنسانَ والجنَّ ، سيؤولون إليها .

(١) من مقتضى الكلام أن يكون هنا باب ، ولم أجده من صنيع المؤلف فوضعت بين معكوفتين .

(١٥٤) فَبَارِكِ اللَّهُمَّ مَنْ يَنْسَخُهَا وَمَنْ يُجَلِّيهَا وَمَنْ يَحْفَظُهَا

الشَّرْحُ:

(بارك) صيغة فعل الأمر، وهو في جانب الله دعاء، والماضي من هذه المادة (بَارَكَ) والبركة: الزيادة في الخير، والتبريك الدعاء بالخير لمن ندعو له. فنحن المسلمين، نَعْنِي بقولنا في الصلاة: (وبارك على محمد وعلى آل محمد) أن يديم الله عليه وعلى آله، ما أنعم به عليه وعليهم من الشرف ورفيع الدرجات في دار الخلود.

وقد دعوتُ في هذا البيت الله تعالى، أن يزيد الخير لثلاثة يفعلون ثلاثة أمور متصلة بهذه الأرجوزة: وهم: مَنْ يَنْسَخُهَا، بيده أو بآلة. وَمَنْ يَشْرَحُهَا. وَمَنْ يَحْفَظُهَا في ذاكرته.

(١٥٥) وَمَنْ يَرَاهَا مَضْذراً مُفِيداً وَمَنْ يَرَى مُتَرْجِماً مُجِيداً

الشَّرْحُ:

الدعاء بالتبريك في هذا البيت، لاثنين، أحدهما من يُتَرْجِمُهَا لأي لغة، على أن تكون الترجمة دقيقة، تُؤدِّي كلماتها الأجنبية المعاني التي تؤديها الكلمات العربية.

والآخر: مَنْ يَتَّخِذُهَا مَضْذراً، في مقال أو بحث أو كتاب أو محاضرة أو

غيرها.

(١٥٦) وَكُلَّ نَاشِرٍ وَكُلَّ طَابِعٍ وَكُلَّ قَارِئٍ وَكُلَّ سَامِعٍ

الشَّرْحُ:

بهذا البيت، شمل الدعاء بالبركة أربعة: طابعها وناشرها وقارئها وسامعها.
(١٥٧) فِي عُمُرِهِ فِي زَوْجِهِ فِي وُلْدِهِ فِي فِعْلِهِ فِي قَوْلِهِ فِي رِفْدِهِ

الشَّرْحُ:

والدعاء بالبركة، وقد مرَّ في البيت (١٥٤) أردتُ به أن يكون في ستة أشياء:
بأن يطول عمر كلِّ واحد من أولئك الذين دعوتُ لهم، وأن يُصلح الله
تعالى شأنَ زوجته، وأن يبارك في ذريته، بأن يكونوا صالحين وصالحات،
يُراعون حقَّ الله وحقَّ العباد وحقَّ الحيوان وأن يبارك أفعاله وأقواله، بأن تكون
مرضية لله تعالى.

والوُلْدُ: بضم الواو، وإسكان اللام، شامل للذكور وللإناث.
والرَّفْدُ: العطاء، تُعْطِيهِ أو تُعْطَاهُ، وإذا بَارَكَ اللهُ فِيهِ نَمًا وَأَعَانَ عَلَى الْإِتْيَانِ
بِالْخَيْرَاتِ، أَقْوَالَهَا وَأَفْعَالَهَا.

(١٥٨) وَبَارِكِ اللَّهُمَّ لِلأَضْحَابِ فِي الرِّزْقِ وَالْأَعْمَارِ وَالْأَعْقَابِ

الشَّرْحُ:

دعوتُ في هذا البيت، لأصحابي الذين جمعتني بهم فصول الدراسة منذ
الخلوة (مدرسة القرآن) حتى الجامعة، والذين جمعتني بهم الوظائف العامة،
والذين جمعتني بهم العمل في محيط الدعوة الإسلامية، على اختلاف أقطارهم
وشعوبهم.

والفعل الذي اشتق منه (الأصحاب) (صحب) ومصدره: صُحِبَتْ وصَحَابَةٌ.

وجمع الصاحب صَحْبٌ. ومثاله: راكب ورَكِبٌ. ويجمع أيضاً على (أصحاب وصُحبان وصِحاب).

دعوت لهم، بأن يبارك الله تعالى في أرزاقهم، وفي أعمارهم، وفي أعقابهم، هم وأولادهم، وأولاد أولادهم.

(١٥٩) وَيَبَارِكُ اللَّهُمَّ فِي الذَّرِيَّةِ وَاجْعَلْهُمُ الْهُدَاةَ فِي الْبَرِيَّةِ

الشَّرْحُ:

في هذا البيت، دعوتٌ بالبركة، لكل مَنْ كان من ذريتي، سواء أكان من جهة الأبناء، أم كان من جهة البنات. فالذرية: أولاد الإنسان من ذكور وإناث وإن نزلوا، بأن كانوا حفدة، أو أبناء حفدة.

و(الهداة) جمع (هادٍ) كقاضٍ وقضاة، وداعٍ ودعاة، والهادي من يهدي غيره إلى طريق الرشاد.

و(البرية): الخلق، والمراد بهم في هذا البيت الناس. وجمعه بَرَايا وبريات. وصيغ له جمع لاختلاف أجناس المخلوقات، فالإنسان والحيوان والنبات والجماد، مخلوقات مختلفة. وكل واحد منها يندرج تحته أنواع مختلفة بصور شتى من صور الاختلاف.

(١٦٠) وَيَبَارِكُ اللَّهُمَّ كُلَّ آلِي حَبِّبْ إِلَيْهِمْ قِمَّةَ الْكَمَالِ

الشَّرْحُ:

من معاني الآل: ذوو قرابة الرحم للإنسان، وذوو الصلة به من غير صلة

الرحم كالزوج والخدام ونحوهما. فالدعاء لهم بأن يكونوا من عشاق معالي الأمور، فلا يأتي أحدهم أمراً قبيحاً في موازين الإسلام.

(١٦١) وَصَلْ يَا رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ

(١٦٢) بَعْدَ مَا قَدْ كَانَ أَوْ يَكُونُ وَقَدِرَ مَا مَرَّتْ بِهِ السُّنُونُ

(١٦٣) مَا حَرَّكَ الْهَوَاءَ مِنْ أَعْصَانِ وَعَرَّدَ الطَّيْرُ عَلَى الْأَفْنَانِ

الشَّرْحُ:

ثلاثة الأبيات هذه، كنت قد ختمت بها أرجوزة (الياقوتة) التي نظمتها في تاريخ (آل البيلي) في السودان وصعيد مصر. وقد رأيت أن أختم بها (الجمانة) أيضاً.

و(المختار) نعت والمنعوت سيدنا محمد ﷺ. وكل نبي مختار من قومه في عصره، ليؤدي عن الله تعالى ما أمره بتبليغه لخلقه. أما آله ﷺ، فعلى أرجح الأقوال هم المؤمنون به، ومن البداهة بمكان، شموله المؤمنين به من ذوي قرابته. فإن (آل إبراهيم) الذين نصلي عليهم في صلواتنا، هم المؤمنون به، لا أولئك الذين كفروا، وإن كانوا من ذريته المنحدرين من صلبه.

و(الصحب والصحابة) جاء من (صحب) وأطلقا على الجماعة الذين صحبوا النبي ﷺ مؤمنين به حتى ماتوا على الإيمان. والأئمة صحابة.

وقد وضع العلماء في تراجم الصحابة والصحابيات عدداً من الكتب، فمنها:

الاستيعاب لمؤلفه يوسف بن عبد الله بن محمد المشهور بابن عبد البر،

المتوفى سنة (٤٦٣) رَحِمَهُ اللهُ .

وأسد الغابة في معرفة الصحابة لمؤلفه عز الدين بن الأثير المتوفى سنة (٦٣٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ .

والإصابة في تمييز الصحابة لمؤلفه ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ .

والمراد : (بعدما كان أو يكون) الحوادث التي كان الله تعالى قد أحدثها في الكون، والحوادث التي سيحدثها مستقبلاً .

و(السُّنُون) جمع سنة، وتجمع أيضاً على (سنوات) و(سنوات).
وقولي (ما حرَّك الهواء أغصان) أي بعدد حركات الأغصان. وهذا الجمع يشمل الأغصان، على اختلاف أنواعها ومواقعها .

و(الطيور) يشمل الداجنة وغيرها، و(الأفنان) الأغصان جمع فَنَنٍ ومن أمثلته في وزن المفرد وجمعه (خبرٌ وأخبار) و(زمنٌ وأزمان) و(قلم وأقلام).
﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ .

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الذي أرسله ربُّه، هدى ورحمة للعالمين .

أحمد محمد إسماعيل البيلي

الخرطوم

الجمعة: ٦ من شوال ١٤٢٥هـ

١٩ نوفمبر ٢٠٠٤م

(فهرس المصادر والمراجع)
لكتاب (الإفصاح)

□ الهمة □

- * إتحاف البررة بالمتون العشرة (جمعها علي محمد الضبّاع). ط / مصطفى ألبابي الحلبي . القاهرة (١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م).
- * إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر . لأحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي البناء (ت ١١١٧هـ). ط / القاهرة بدون تاريخ .
- * الإتيقان في علوم القرآن . ط / بيروت ١٩٧٣م . لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).
- * الاختلاف بين القراءات - ط / بيروت (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).
- لأحمد محمد إسماعيل البيلي .
- * أسد الغابة في معرفة الصحابة . ط / بيروت (١٤١٥هـ ١٩٩٥م).
- لعز الدين بن الأثير ت ٦٣٠هـ .
- * الإصابة في تمييز الصحابة . ط / دار الكتب العلمية - بيروت . لابن حجر (ت ٨٥٢هـ).
- * الأعلام . ط / ٣ - بيروت . لخير الدين الزركلي .

□ الباء □

- * البحر المحيط : لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان .

ط/الرياض . بدون تاريخ .

* بغية الوعاة . ط/ دار الفكر - بيروت (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) .

□ التاء □

* تأويل مشكل القرآن

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) .

بتحقيق أحمد صقر .

نشر المكتبة العلمية (بيروت ١٤٠١ هـ) .

* التذكرة في القراءات الثمان .

لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ) .

ط/ جدة (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) .

* تاج العروس من جواهر القاموس .

لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) .

□ الجيم □

* الجامع لأحكام القرآن .

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) .

الناشر: مؤسسة مناهل العرفان (بيروت) بدون تاريخ .

* جامع الترمذي .

ط/ دار السلام - بالرياض (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) .

□ الحاء □

* حلية الأولياء . ط/ بيروت - ١٣٨٧ هـ

لأبي نعيم الأصفهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠ هـ) .

□ الدال □

* دائرة المعارف الإسلامية (ترجمة محمد ثابت وآخرين).

□ الراء □

* رواح المعاني. ط/ دار الفكر- بيروت (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
لمحمود الألوسي - (ت ١٢٧٠هـ).

□ السين □

* سِمْط اللآلئ شرح أمالي الغالي. ط/ القاهرة ١٣٥٤هـ لأبي عبيد
البكري الأونبي (٤٨٧هـ).

* سير أعلام النبلاء. ط/ بيروت (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ).

□ الشين □

* شرح الأشموني لألفية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ).
ط/ عيسى البابي الحلبي. القاهرة، بدون تاريخ.
* شرح شواهد العيني (بهامش حاشية الصبآن).

□ الصاد □

* الصُّحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. ط/ القاهرة ١٣٧٦هـ لإسماعيل
بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ).

* صحيح البخاري. ط/ الأمير بدر بن عبد العزيز / ط/ ١٤٢١هـ.

* صحيح مسلم. ط/ الأمير بدر بن عبد العزيز. ط/ المحرم ١٤٢١هـ.

□ الطاء □

* الطقس والمناخ. ط/ ١٩٩١م بالإسكندرية.

للدكتور فهمي هاللي هاللي أبي العطا.

□ الغين □

- * غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار.
- لأبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني العطاء (ت ٥٦٩هـ).
- بتحقيق (أشرف طلعت) ط / جدة (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- * غاية النهاية في طبقات القراء.
- لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

□ الفاء □

- * فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
- نشر دار المعرفة (بيروت) بتحقيق عبد العزيز باز. بدون تاريخ.

□ الكاف □

- * كتاب اللغات.
- لعبد الله بن عباس (رواية ابن سحنون).
- نشر دار الكتاب الجديد - ط / ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- تحقيق الدكتور (صلاح الدين المنجد).
- * كتاب المصاحف
- لأبي داود بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦هـ).
- ط / مصر (١٢٥٥هـ) و (١٩٣٦م).
- * الكشف.
- لمحمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ).
- رجعت لطبعتين (ط / الاستقامة - مصر ١٣٦٥هـ).
- وط / دار الكتب العلمية. بيروت (١٣٤٥هـ / ١٩٩٥م).

* الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجيتها.
لأبي محمد مكى بن أبى طالب القيسى (ت ٤٣٧هـ).

□ اللام □

* لسان العرب.

لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ).

□ الميم □

* مباحث في علوم القرآن. ط/ الرابعة (بيروت).

للدكتور صبحى الصالح.

* مختصر في شواذ القرآن.

لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

تحقيق (ج. برجشتراسر).

ط/ المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٤م.

* مُسند الإمام أحمد بن حنبل (ط/ القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

* مشكل الآثار. ط/ الهند ١٣٣٣هـ.

للإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ).

* معجم البلدان. ط/ دار صادر - بيروت ١٩٩١م.

لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ).

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

لمحمد محمد فؤاد عبد الباقي.

* المعجم الوسيط

وضع لجنة من إبراهيم مصطفى وآخرين.

ط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م).

* مُغني اللبيب . ط / القاهرة (١٣٥٦هـ).

لجمال الدين ابن هشام .

* المكشاف عمًا بين القراءات العشر من خلاف .

ط / الدار السودانية للكتب (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

لأحمد محمد إسماعيل البيلي .

* الموسوعة العربية الميسرة .

وضع لجنة بإشراف (شفيق غربال) .

* الموضح في وجوه القراءات وعللها .

لابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ) .

تحقيق الدكتور عمر حمدان الكيسي . ط / ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

□ النون □

* النشر في القراءات العشر . لابن الجزري ت ٨٣٣هـ .

تحقيق . د / محمد سالم مُحيسن .

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . ط / بيروت ١٩٤٩م .

لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ) .

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

* * *

فهرس الموضوعات

- كلمة الوكيل المساعد لقطاع المساجد بدولة الكويت ٥
- مقدمة المعنى ٧
- ترجمة المؤلف ٩
- اسمه ونسبه ومولده : ٩
- طلبه للعلم : ٩
- الشهادة العلمية التي حصل عليها : ١٠
- المناصب التي تقلدها : ١٠
- مؤلفاته : ١١
- تلامذته : ١٢
- تقرظ ١٣
- متن أرجوزة عن الأحرف السبعة في القرآن الكريم ١٥
- المقدمة ٢٤
- شرح المنظومة ٢٩
- الأصلُ الأولُ : الاختلافُ بين القراءات بحروف الهجاء ٥٣
- أمثلة الاختلاف بحروف الهجاء في الأفعال ٥٦
- الأصلُ الثاني : الاختلافُ بحركاتِ البنيةِ وسكّنتها ٦٦
- الأصلُ الثالثُ : الاختلافُ بعلامات الإعراب والبناء ٧٣
- الاختلاف النحوي ٧٣
- الأصلُ الرابعُ : الاختلافُ بالكلماتِ المترادفةً ٩٨

- الأصلُ الخامسُ : الاختلافُ لكلماتٍ مختلفة لفظاً ومعنى ١٠٤
- الأصلُ السادسُ : الاختلافُ بالذكرِ والحذفِ ١١٢
- القسم الأول : الحرف من الكلمة بين ذكره وحذفه ١١٢
- القسم الثاني : ما كان حرفاً من حروف المعاني ١١٥
- القسم الثالثُ : ذِكْرُ الضميرِ وحَدْفُهُ ١١٧
- الأصلُ السَّابعُ : الاختلافُ بالتقديمِ والتأخيرِ ١٢٠
- الأصولُ السبعةُ بين الانفرادِ والاقترانِ ١٢٥
- أمثلةُ انفرادِ الأصولِ ١٢٥
- التمثيلُ لانفرادِ الأصلِ الثاني ١٢٨
- التمثيلُ لانفرادِ الأصلِ الثالث ١٢٩
- التمثيلُ لانفرادِ الأصلِ السادس ١٣٢
- مثال انفرادِ الأصلِ السابع ١٣٣
- التمثيلُ لاقترانِ بعضِ الأصول ١٣٤
- (القراءات) ١٣٨
- (القراءات) ١٣٩
- (القراءات) ١٤٠
- أمثلة اقترانِ الأصلِ الخامسِ مع غيره ١٤١
- أثرُ هذه المصاحف في نشأة القراءات العشر ١٥٥
- «الخاتمة» ١٦٣
- (فهرس المصادر والمراجع) لكتاب (الإفصاح) ١٦٩
- فهرس الموضوعات ١٧٥

طبع للمؤلف

- * من قصص الأمثال السودانية العربية . ط(١) ١٩٧٣م .
- * المناهج التربوية الإسلامية :
- ترجم للغة الإنجليزية بوساطة لجنة بجامعة أم القرى ١٩٧٣م .
- * الاختلاف بين القراءات . ط / الأولى في بيروت سنة ١٩٨٤م .
- * المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف . ط / القاهرة ١٩٩٧م .
- * البديع في علم التجويد (بتكليف من جامعة السودان المفتوحة) . ط / الأولى سنة ٢٠٠٤م .
- * الجمانة (أرجوزة من بحر الرجز، عن الأحرف السبعة في (القرآن الكريم) ط(١) سنة ٢٠٠٦م .
- * مرشد الباحث لإعداد رسالتي الماجستير والدكتوراه، ط / الأولى سنة ٢٠٠٢ م بدمشق .
- * الخلوة القرآنية في السودان (مدرسة القرآن) ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ .

مطبوعات مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد

- ١- الإمتاع بمؤلفات الضباع وهو جمع مؤلفات شيخ القراء بمصر العلامة علي محمد الضباع، (٢٨) كتاب ورسالة .
- ٢- تاريخ طباعة المصحف بدولة الكويت .
- ٣- نظم تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم .
- ٤- شرح نظم تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم للعلامة الشيخ أحمد عبدالعزيز الزيات .
- ٥- متن تحفة الأطفال والمقدمة الجزرية .
- ٦- جامع الخيرات في تجويد وتحرير أوجه القراءات للعلامة الشيخ إبراهيم السمنودي، (٢٩) كتاب ورسالة .
- ٧- الإحكام في ضبط المتنين .
- ٨- أدعية ختم القرآن الكريم .
- ٩- وجه التهاني إلى منظومات الديواني للإمام علي بن أبي محمد الواسطي
- ١٠- أصوات القرآن الكريم للشيخ أ.د. يوسف الخليفة أبوبكر .
- ١١- الإفصاح عما في الجمانة من الأحكام الصحاح للشيخ أ.د. أحمد محمد إسماعيل البيلي .